The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Usoul Eddeen
Master of Islamic Aqida &
Contemporary Doctrines



الجامعـــــــــــة الإســـــــــلامية بغـــــــزة
عمـــادة البحــث العلمـــي والدراســات العليــا
كليـــــــــــة أصـــــــــــول الــــــــــدين
ماجستير العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

جهود المهتدين من النصارى المعاصرين في الرد على النصرانية

Efforts of Reverting Contemporary Christians in Response to Christianity

إِعدَادُ البَاحِثَة
آيات حمدي عابد أبو حجاج

إِشرَافُ
الأستاذ الدُكتُور
جابر زايد عيد السميري

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

يناير/2023م – رجب 1444هـ

إقـــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

جهود المهتدين من النصارى المعاصرين في الرد على النصرانية

Efforts of Reverting Contemporary Christians in Response to Christianity

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**آيات حمدي عابد أبو حجاج**	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	**2021/10/17م**	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي: ١١٥٠

الرقم Ref. ج س غ/٣٥/
التاريخ Date ٢٠٢٣/٠٣/٢٢م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ايات حمدي عابد ابو حجاج** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

جهود المهتدين من النصارى المعاصرين في الرد على النصرانية

Efforts of converting contemporary Christians in response to Christianity

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الاربعاء ٣٠شعبان ١٤٤٤هـ** الموافق **٢٠٢٣/٠٣/٢٢م** الساعة **العاشرة والنصف صباحاً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. جابر زايد السميري	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. خالد حسين حمدان	**مناقشاً داخلياً**	....
د. سيف الدين يوسف خشان	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش



ملخص الدِّراسة باللغة العربية

إن هذا البحث الموسوم بعنوان "جهود المهتدين من النصارى المعاصرين في الرد على النصرانية" قد سلط الضوء على بيان جهود المهتدين من النصارى المعاصرين في خدمة الدعوة الإسلامية والوقوف على مقومات المنهج الجدلي الذي اتبعه هؤلاء في الرد على أباطيلهم من خلال استنباط منهجية المهتدين من النصارى في إبطال معتقداتهم حسب الدراسة ومن ثم تقعيدها ومن هؤلاء المهتدين الذين قمت بتناول منهجياتهم منهم:

محمد زكي الدين النجار الذي تحول من قسيس في الكنيسة إلى عالم من علماء الدين الإسلامي بعد أن كان يحارب الإسلام من خلال مؤلفاته وكتبه أصبح يدافع عن الإسلام من خلال الرد على النصارى ومعتقداتهم، ومن هؤلاء أيضًا إبراهيم خليل الذي كان له دور بارز في نشر الإسلام حيث واجه العديد من الصعوبات بعد أن كان قسيسا وأستاذا في علم اللاهوت، كذلك تناولت الحديث عن محمد فؤاد الهاشمي وهو الذي كان قبل ذلك كارها لهذا الدين ولم يكن يريد الدخول فيه بل يريد أن يستخرج العيوب ولكن سبحان مغير الأحوال فلقد وجد هذا الرجل فيديننا الحنيف طريق الهداية وكان له العديد من الجهود في كتبه في الرد على النصارى، والشخصية الأخيرة في هذا البحث محمد مرجان وهو من العلماء الذين من الله عليهم بالإسلام وتمثلت جهوده في الرد على النصارى، لذلك عدت كتابات المهتدين لها ذو أهمية تاريخية توثيقية حيث إن نقلهم لعقائد أهل الكتاب ولنصوص كتبهم التي يقدسونها جعل من مؤلفات هؤلاء العلماء وثائق تفيد في معرفة تطور هذه العقائد وأصولها الدينية المعتمدة عليها.

Abstract

This study is entitled "Efforts of the Contemporary Christians Converts to Refute to Christianity." It illustrated on the efforts of the Contemporary Christians Converts in the service of the Islamic Call and standing on examining the foundations of the dialectical approach that the converts followed in responding to Christianity falsehoods. The study explained the concept of the converts by discovering the methodology of converted Christians in nullifying their previous beliefs and then establishing them as rules. Among those converts whose methodologies the study examined is Muhammad Zaki Al-Din Al-Najjar, who turned from a priest in the church to a scholar of Islamic theology after he was fighting Islam with his writings and books. He became a defender of Islam by responding to the Christians and their beliefs. Another one is Ibrahim Khalil, who had a prominent role in spreading Islam, where he faced many difficulties after he was a priest and a professor of theology. A third one is Muhammad Fouad Al-Hashimi, who previously hated this religion and did not want to enter into it, rather he wanted to extract the faults, yet, he found in this Islamic religion the path of guidance and had many efforts in his books in responding to the Christians. The last person examined in in this research was Muhammad Morgan, who is one of the scholars whose efforts were represented in responding to the Christians. Therefore, the writings of the converts are considered of historical and documentary importance, as their transmission of the beliefs of the People of the Book and the texts of their books made the writings of these scholars useful documents in knowing the development of these beliefs. It is also a revival of the dialectical conflict movement, so to speak, between the three religions

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ
وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

[النمل: 19]

الإِهداْءُ

إلى وَالديَّ نور قلبي وضياء حياتي.

إلى سندي وعوني إخواني وأخواتي.

إلى زوجي شريكي في عُسري ومَسراتي.

إلى مَن علمني حرفاً معلمين ومعلماتِ.

إلى الذين حملوا لواء الإسلام والراياتِ.

أهدي إليهم جميعاً هذا البحث من منارةِ العلم وشعاعِ الجامعات.

شكرٌ وتقديرٌ

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1]

و قال رسول الله – صل الله عليه و سلم – " لا يَشكرُ اللهَ مَن لا يَشكرُ الناسَ " .

في ظلالِ هذه الآيةِ الكريمةِ والحديثِ النبوي الشريفِ، لا يَسِعُني إلا أن أتَقدمَ بجزيلِ الشكرِ و عظيمِ الامتنانِ إلي أستاذي الأستاذِ الدكتورِ جابر زايد السميري المشرفِ على هذا البحثِ العلمي منذ أن كان بذرةً حتي أصبحَ ثمرةً، و الذي أمدَّني بتوجيهاتِه السديدةِ و نصائحِه الرشيدةِ، فجزاه اللهُ كلَّ خيرٍ، فقد كانَ نعمَ الأستاذ.

كما أتقدمُ بجلِّ تقديري وبالغِ شكري إلي و الأستاذ الدكتور خالد حسين حمدان والأستاذ الدكتور سيف الدين يوسف خشان اللذين تكرَّما بموافقتهما على مناقشةِ هذا البحثِ فجزاهما اللهُ كلَّ خير.

كما يمتدُ شكري وتقديري إلى والِديَّ اللذين كانا عوناً وسنداً لي في كلِّ خطوةٍ من خطواتِ هذا البحث.

ولا يفوتني أن أتقدمَ بوافرِ شكري وعظيمِ تقديري إلي كليةِ أصولِ الدينِ بالجامعةِ الإسلاميةِ ممثلةً بعميدِها الأستاذِ الدكتور رائد شعت و رئيسِ قسمِ العقيدةِ الأستاذِ الدكتورِ خالد حسين حمدان وجميعِ العاملينَ فيها لما قدموه من نصائحَ و توجيهاتٍ ساهمت في بلوغِ البحثِ هذه الدرجةِ ووصوله هذا المستوى.

كما أتقدمُ بالشكرِ الموصولِ والتقديرِ المأمولِ لكلِّ مَن قدَّمَ العونَ و المساعدةَ من قريبٍ ومن بعيدٍ لهذا البحثِ، و اللهَ نسألُ حسنَ الجزاءِ و القبولِ.

الباحثة: آيات حمدي حجاج

---

[1] النمل: 19.

فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فأما بعد فأقول:

فطر الله تعالى الناس على التدين، والاستسلام له، وتحقيقًا لهذا المبدأ أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وبيّن فيها شرعه، فاهتدى الناس إلى الحق، ولكن الشيطان قد تربص بهم، فأصاب من بعضهم، فخرجوا عن جادة الصواب، وتنكبوا طريق الهداية، والأسوأ من ذلك أنهم اعتدوا على شرع الله تعالى، فحرفوه وبدلوا عقائده الصحيحة بعقائد زائفة، وكان من هذا الصنف؛ النصارى الضالون، الذين اعتدوا على دين الله تعالى، وأدخلوا فيه ما ليس منه، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: 30 - 31]، ويأبى الله تعالى إلا أن يظهر الحق، ويبطل الباطل، فسخر لهم علماء من أبناء جلدتهم، عاشوا بين ظهرانيهم، ونهلوا من علمهم، ولكنهم أبوا الخنوع للمعتقدات الفاسدة التي ترفضها الفطرة السوية، ويمجها العقل الصحيح، فانكبوا على دراسة عقائد المسلمين، وقارنوها بمعتقدات النصارى؛ فتبين لهم البون الشاسع بينهما، فاستسلمت العقول والقلوب للحق، ونطقوا بشهادة التوحيد، ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا ليقارعوا الباطل بالحق الذي توصلوا إليه، فألفوا المصنفات، وألقوا المحاضرات، وتحدوا بالمناظرات مفاسد النصارى، مما ترك أثرًا إيجابيًا في حقل الدعوة الإسلامية، وخاصة أن جهودهم العلمية والعملية ارتكزت على ما عرفوه عن كثب من دين النصارى، واهتموا بإيراد معتقدات النصارى على حقيقتها، التي كانوا عليها، مما يمنع الإنكار والهروب من الحق، بل أقاموا عليهم الحجة والبرهان من مصادر النصارى التي طالما اعتدوا بها، وباهوا غيرهم بمضامينها، لتكون الحجة مركبة، من دلائل العقيدة الإسلامية، ومن مضامين دين النصارى من جهة أخرى.

ولقد جاءت هذه الدراسة؛ لتسليط الضوء على الجوانب الوضاءة في جهود المهتدين المعاصرين، تحت عنوان: جهود المهتدين من النصارى المعاصرين في الرد على النصرانية.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في النقاط التالية:

1. ما مفهوم المهتدين؟
2. ما هي جهود المهتدين من النصارى المعاصرين في خدمة الدعوة الإسلامية؟
3. ما هي مقومات المنهج الجدلي الذي اتبعه المهتدون منهم في الرد على أباطيلهم؟
4. ما هي جهود المهتدين من النصارى في نقد النصرانية؟
5. ماً أوجه الاتفاق والاختلاف في ردود علماء المسلمين؟

أهداف البحث:

1. تسليط الضوء على جهود المهتدين من النصارى المعاصرين في خدمة الدعوة الإسلامية.
2. بيان مفهوم المهتدين من خلال استنباط منهجية المهتدين من النصارى في إبطال معتقدات حسب الدراسة ومن ثم تقعيدها.
3. التعريف بجهود المهتدين من النصارى في نقد النصرانية.
4. إيجاد القدرة على مجادلة النصارى بالأدلة النقلية من خلال كتبهم.
5. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف في ردود علماء المسلمين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يساهم في:

1. بيان أهمية الموضوع الذي تنبع أهميته من أهمية العلم الذي ينتمي إليه علم العقيدة.
2. الرد على الهجمات الشرسة على العقيدة الإسلامية من قبل المناوئين.
3. تنمية وعي طلبة العلم والدعاة بمنهجية المهتدين من النصارى في الرد على أباطيل النصارى.

حدود الدراسة:

- الحد الموضوعي: التركيز على جهود بعض المهتدين المعاصرين الذين لهم أثر عميق في نفوس النصارى، ولديهم مصنفات نافعة للرد على عقائد النصارى.
- الحد البشري: جماعة من المهتدين من النصارى المعاصرين، وهم: المهتدي محمد النجار، المهتدي إبراهيم خليل، المهتدي محمد فؤاد الهاشمي، المهتدي محمد مرجان.
- الحد المكاني: مصر (إفريقيا).

- الحد الزماني: القرن الرابع عشر الهجري.

منهج الدراسة:

هناك مناهج مختلفة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصية تميزه، وفي هذا البحث سيتم استخدام المناهج التالية:

1. المنهج الاستقرائي: الذي سيتم فيه تتبع نصوص المهتدين من النصارى، وهم: محمد النجار، وإبراهيم خليل، محمد فؤاد، محمد مرجان من مظانها، وجمعها، وتقسيمها حسب الموضوعات.
2. المنهج الوصفي التحليلي: حيث سيتم من خلاله دراسة النصوص التي جمعت، والمتعلقة بجهود المهتدين من النصارى الذين ذكروا آنفًا، وتحليلها؛ لتكون أساسًا لتحديد جهودهم.
3. المنهج الاستنباطي: الذي يعد ركيزة البحث، حيث سيتم من خلاله الوصول إلى استنباط جهود المهتدين من النصارى (الفئة المستهدفة) في الجوانب العلمية والعملية.
4. المنهج التاريخي: والذي يهتم بالعمق الزمني للظاهرة المدروسة، ففي هذا البحث سيسلط الضوء على الحقبة التي عاشوا فيها وبيان العامل البيئي والمجتمعي في التأثير على أفكار كلٍ من المهتدين منهم.

الدارسات السابقة:

تعددت الدراسات التي كتبت في موضوع المهتدين من أهل الكتاب، وبعد الوقوف عليها، والبحث في مضامينها تبين الآتي:

1. دراسة بعنوان: (مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية)(1)، وأهم مضامين هذه الرسالة: التعريف بالمهتدين اليهود والنصارى وكتبهم والقيمة العلمية، والقضايا التي تم مناقشتها مثل: التوحيد وإثبات نبوة محمد ﷺ وتزييف الكتاب المقدس، ونقض قضية التثليث من صلب المسيح، وغفران الذنوب واعوجاج أهل الكتاب عن ديانتهم الصحيحة وغير ذلك، وأثرهم في دعوة غير المسلمين.

---

(1) مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، محمد بن عبد الله السحيم, دار الفرقان, ط12, 1993.

2. دراسة بعنوان (نقد النصارى المهتدين إلى الإسلام للنصرانية)[1]. دراسة مقارنة بين علي ابن ربن الطبري وإبراهيم خليل أحمد للباحث سامي سمير عبد الفتاح، حيث تعرضت الرسالة إلى تسليط الضوء على موضوع تحول النصارى إلى الإسلام، ونقد النصارى المهتدين إلى الإسلام، وإبراز جهودهم في هذا الجانب، وبيان أهميتها في الدعوة إلى الإسلام، والتركيز على عرض جهود علي بن ربن الطبري وإبراهيم خليل، وتقيمها، والمقارنة بينها.
3. دراسة بعنوان (علي بن ربن الطبري وجهوده في الرد على النصرانية) [2] أهم مضامين هذه الرسالة ارتكزت على بيان جهود على بن ربن الطبري في إثبات بطلان افتراهم بألوهية عيسى وإثبات نبوة محمد ﷺ، وبيان أنواع الفساد عند النصارى.
4. دراسة بعنوان (جهود من أسلم من النصارى في كشف فضائح الديانة النصرانية) [3]، ولم تقف الباحثة عليها.

---

[1] نقد النصارى المهتدين إلى الإسلام للنصرانية، سامي سمير عبد الفتاح, رسالة ماجستير في العقيدة, كلية الدعوة وأصول الدين, 2009

[2] الحاج أحمد، فتحية يوسف حسين. (2018) *علي بن ربن الطبري و جهوده في الرد على النصرانية*) .أطروحة ماجستير). الجامعة الإسلامية, فلسطين (قطاع غزة(

[3] جهود من أسلم من النصارى في كشف فضائح الديانة النصرانية، كارامبيري رسالة (دكتوراه) – الجامعة الاسلامية ، 1417 هـ

خطة البحث:

وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهدافه، أهميته، منهجه، حدوده، وخطته، والدراسات السابقة.

التمهيد: التعريف بالمهتدين من النصارى القدامى والمعاصرين.

- **أولاً:** لمحة عن المهتدين من النصارى القدماء.
- **ثانياً:** لمحة عن المهتدين من النصارى المعاصرين.
- **ثالثاً:** المقومات المنهجية العامة لردود المهتدين النصارى.

الفصل الأول: جهود المهتدي محمد النجار وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المهتدي محمد النجار وبيان منهجه في الرد على النصارى وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** اسمه ومولده ونشأته.
- **المطلب الثاني:** إسلامه والصعوبات التي واجهته بعد إسلامه.
- **المطلب الثالث:** حياته العلمية والثقافية.
- **المطلب الرابع:** مؤلفات محمد النجار والقيمة العلمية لكتبه.

المبحث الثاني: منهج محمد النجار في الرد على النصارى. وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أسباب اهتمام محمد النجار في الرد على النصارى.
- **المطلب الثاني:** منهجه في الرد على النصارى.

المبحث الثالث: جهود المهتدي محمد النجار في الرد على أباطيل النصارى العقدية، وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول:** جهوده في الرد على عقيدة الصلب.
- **المطلب الثاني:** جهوده في بيان تحريف التوراة والإنجيل.
- **المطلب الثالث:** جهوده في بيان البراءات الأربع.
- **المطلب الرابع:** جهوده في بيان حقيقة مريم وعيسى في الإسلام والإنجيل.
- **المطلب الخامس:** تصريح الأناجيل بحفظ سيدنا عيسى عليه السلام.
- **المطلب السادس:** جهود المهتدي محمد النجار في إبطال عقيدتهم في بدء الخلق.

الفصل الثاني: جهود المهتدي إبراهيم خليل وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المهتدي إبراهيم خليل، وبيان منهجه في الرد على النصارى، وفيه أربعة مباحث:

- **المطلب الأول:** اسمه مولده ونشأته.
- **المطلب الثاني:** إسلامه والصعوبات التي واجهته بعد إسلامه.
- **المطلب الثالث:** حياته العلمية والثقافية.
- **المطلب الرابع:** مؤلفات إبراهيم خليل والقيمة العلمية لكتبه.

المبحث الثاني: منهج إبراهيم خليل في الرد على النصارى. وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أسباب اهتمام إبراهيم خليل في الرد على النصارى.
- **المطلب الثاني:** منهجه في الرد على النصارى.

المبحث الثالث: جهود المهتدي إبراهيم خليل في الرد على أباطيل النصارى العقدية، وفيه ثلاثة مطالب: -

- **المطلب الأول:** جهوده في إبطال اللاهوت يسوع المسيح عند النصارى.
- **المطلب الثاني:** جهوده في إبطال النبوة الإلهية عند النصارى.
- **المطلب الثالث:** جهوده في إبطال الخطيئة الأصلية والعدالة الإلهية عند النصارى.
- **المطلب الرابع:** جهوده في بيان تحريف المسيحية.

الفصل الثالث: جهود المهتدي محمد فؤاد الهاشمي، وبيان منهجه في الرد على النصارى، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المهتدي محمد فؤاد الهاشمي، وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** اسمه ومولده ونشأته.
- **المطلب الثاني:** إسلامه والصعوبات التي واجهته بعد إسلامه.
- **المطلب الثالث:** حياته العلمية والثقافية.
- **المطلب الرابع:** مؤلفات محمد فؤاد الهاشمي والقيمة العلمية لكتبه.

المبحث الثاني: منهج محمد فؤاد الهاشمي في الرد على النصارى، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أسباب اهتمام محمد فؤاد الهاشمي في الرد على النصارى.
- **المطلب الثاني:** منهجه في الرد على النصارى.

المبحث الثالث: جهود محمد فؤاد الهاشمي في الرد على أباطيل العقدية وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** جهوده في بيان عقيدة التثليث عند النصارى، والرد عليهم.
- **المطلب الثاني:** جهوده في بيان عقيدة ألوهية المسيح عند النصارى، والرد عليهم.
- **المطلب الثالث:** جهوده في بيان عقيدة النبوة والصلب عند النصارى والرد عليهم.

المبحث الرابع: جهود محمد فؤاد الهاشمي في موقف الإسلام من المسيح والمسيحية، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** جهوده في تقرير نبوة محمد ﷺ عند المسيح والمسيحية.
- **المطلب الثاني:** جهوده في بيان موقف الإسلام من المسيح والمسيحية.
- **المطلب الثالث:** جهوده في بيان منهجية الإسلام في إصلاح عقائد الألوهية والربوبية.

الفصل الرابع: جهود المهتدي محمد مرجان وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المهتدي محمد مرجان، وبيان منهجه في الرد على النصارى، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** اسمه ومولده ونشأته.
- **المطلب الثاني:** إسلامه والصعوبات التي واجهته بعد إسلامه.
- **المطلب الثالث:** حياته العلمية والثقافية.
- **المطلب الرابع:** مؤلفات محمد مرجان والقيمة العلمية لكتبه.

المبحث الثاني: منهج محمد مرجان في الرد على النصارى، وفية مطلبان.

- **المطلب الأول:** أسباب اهتمام محمد مرجان في الرد على النصارى.
- **المطلب الثاني:** منهجه في الرد على النصارى.

المبحث الثالث: جهوده في بيان حياة المسيح في الطفولة والشباب، وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** جهوده في بيان إثبات ميلاد المسيح علية السلام.

- **المطلب الثاني:** جهوده في بيان مرحلة شباب المسيح ومعجزاته.
- **المطلب الثالث:** جهوده في بيان رسالة المسيح عليه السلام.
- **المطلب الرابع:** جهوده في إثبات دعوة يحيى وعيسى عليهما السلام.
- **المطلب الخامس:** جهوده في إثبات معجزة محمد صل الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء

المبحث الرابع: جهود المهتدي محمد مرجان في الرد على أباطيل النصارى العقيدية. وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** جهوده في بيان عقيدة الكفارة والصلب عند النصارى، والرد عليها.
- **المطلب الثاني:** جهوده في بيان طبيعة ألوهية عيسى وجهوده في إثبات بشريته، والرد عليها.
- **المطلب الثالث:** جهوده في بيان حقيقة الثالوث، والرد عليها.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات

- ذكر أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس.

الفصل التمهيدي

يعتبر الهدى أمراً من عند الله تعالى، يُنعم به على من يشاء من عباده، فأول ما يكون أن الهداية، هو طلبها من عند الله تعالى، بقبول العبد الحقّ، والانشراح له، ونطق اللسان به، ورضا القلب عنه، وعمل الجوارح نحوه، ولقد وردت نصوص عن بعض الأعمال التي يأتيها المسلم، لتشرح صدره أكثر، وتزداد الهداية في قلبه أكثر، وفيما يلي بيان بعض تلك الأعمال وفي هذا الفصل سنتعرف إلى المهتدين من النصارى القدامى والمعاصرين.

التعريف بالمهتدين من النصارى القدامى والمعاصرين.

الهداية لغة واصطلاحاً:

أ- الهداية لغة:

الهداية: من الفعل هدى، يَهْتَدِى، و يَهِدِّى، و يَهَدِّى: استرشد. و فى التنزيل العزيز: أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى اَلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ . و قرئ: من لا يهدى ¦¦ . طلب الهدايةَ، أَو أَقام عليها [1]، وهي بمعنى الرشاد والدلالة[2]، و الهداية: دلالة بلطفٍ[3]، يقال: هديته الطريق هداية، أي: تقدمته؛ لأرشده، وكل متقدم لذلك هادٍ، تقول: هديته هدياً، والهادية: العصا؛ لأنها تقود ممسكها كأنها ترشده، ومن الباب قولهم: نظر فلان هدي أمره، أي: جهته، وما أحسن هديته! أي: هديه، ويقولون: جاء فلان يهادى بين اثنين، إذا كان يمشي بينهما معتمدًا عليهما، والهدية ما أهديت من لطفٍ: أي: ذي مودة، ويقال: أهديت أهدي إهداءً، والهدي: ما يهدى من النعم إلى الحرم قربة إلى الله تعالى[4]

ويتعدى الفعل (هدى) إلى أكثر من حرف جر، وبحسب هذا الحرف يتحدد المعنى بدقة أكبر، ومن ذلك: "هداه إلى الطريق: إذا أعلمه أن الطريق في ناحية كذا، وهداه للطريق: إذا ذهب به إلى رأس الطريق، وهداه الطريق: إذا أدخله فيه، وسار معه حتى بلغا المقصد [5]

---

(1) المعجم الوسيط , ج2 , ص978

(2) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ج1345/8 .

(3).تهذيب اللغة، الهروي ج378/6.

(4) مختار الصحاح، الرازي ج312/5 .

(5) الوجوه والنظائر، العسكري ج497/1-499 .

وجاءت لفظة الهدى في القرآن الكريم على أكثر من معنى، فقد جاءت على اثني عشر وجهاً، وهي: البيان، والطريق، واللطف، والهادي" والمرشد"، والدعاء، والمعرفة، والدين، والاستنان بسنن الماضين، والإصلاح، والإلهام.

ب. الهداية اصطلاحاً

هي سلوك الطريق الذي يوصل الإنسان إلى غايته، وهي اتباع شرع الله .[1]

قال الجرجاني: «الهداية في الاصطلاح: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب[2]

وقيل: إن الهداية عند أهل الحق هي الدلالة على طريق من شأنه الإيصال، سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء، أو لم يحصل

أولا: لمحة عن المهتدين من النصارى القدماء.

1. كان العالم النصراني **ورقة بن نوفل** أول من صدق بالرسول صل الله عليه وسلم في مكة، فمن حديث عائشة (رضي الله عنها) عن بدء الوحي على الرسول (صل الله عليه وسلم) قالت: انْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ، وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ؛ أخُو أبِيهَا، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإنْجِيلِ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شَيْخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ له خَدِيجَةُ :أيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فَقالَ ورَقَةُ: ابْنَ أخِي، مَاذَا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما رَأَى، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ فَقالَ ورَقَةُ :نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا،ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ .وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ -فِيما بَلَغَنَا- حُزْنًا غَدَا منه مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِن رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّما أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ منه نَفْسَهُ، تَبَدَّى له جِبْرِيلُ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ رَسولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذلكَ جَأْشُهُ، وتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عليه فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذلكَ، فَإِذَا أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ فَقالَ له مِثْلَ ذلكَ. [3].

---

[1] تفسير القرطبي، القرطبي ج298/2.

[2] انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص١٣٤٥، مختار الصحاح، الرازي، ص٣١٢.

[3] اخرجه البخاري في باب بدء الوحي, الرقم6982

2. وفد نصارى نجران:

نجران بلد كبيرة في جنوب الجزيرة العربية، وكان أهل نجران يدينون بالنصرانية، فأرسلوا وفداً إلى الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وهذا الوفد كان فيه أربعة عشر وافداً، وتقول بعض الروايات : إن الوفد وصل إلى ستين رجلاً. وصل هذا الوفد بهيئة منظمة جداً، وفي صورة منمقة وصلت حد المبالغة، فقد لبسوا الثياب الحريرية وتحلوا بالذهب، والرسول (عليه الصلاة والسلام) يحرم هذه الأمور على الرجال، فكره (صل الله عليه وسلم) أن يتكلم معهم وهم بهذه الصورة، وأجلهم يوماً، فجاءوا في اليوم الثاني وهم يلبسون لبس الرهبان، فبدأ الرسول عليه الصلاة والسلام في الحوار معهم، وهذا الوفد لم يكن من نيته ولا من همه أن يسلم أو يفكر في الإسلام، وإنما أتى ليناظر الرسول (عليه الصلاة والسلام) ويجادله من ناحية، وأتى ليبهره ويبهر المسلمين من ناحية أخرى؛ لهذا فالحوار معهم كان على صورة مختلفة كثيراً عن الحوار مع الوفود الأخرى[1]

وجاء في النص فقد عرض الرسول (عليه الصلاة والسلام) عليهم الإسلام، ولكنهم رفضوا وقالوا: كنا مسلمين قبلكم، هذه الكلمة صحيحة لو كانوا متبعين لكتبهم الأصيلة دون تبديل ولا تحريف، وفي هذه الكتب غير المحرفة بشارة برسولنا (صل الله عليه وسلم)، وعلامات واضحة لنبوته، وأدلة دامغة على صدقه، لذلك فعلماء اليهودية والنصرانية يعرفون الرسول (صل الله عليه وسلم)، ويعرفون علاماته، ويوقنون بصدقه وبوجوب اتباعه، من أجل هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء:197)، لكن منعهم الكبر والمصالح والدنيا والهوى والحسد، وأشياء كثيرة جداً منعتهم من الإسلام. من أجل هذا أنكر الرسول عليه الصلاة والسلام عليهم كلمة (كنا مسلمين قبلكم)، وذكر لهم أنهم يحرفون دينهم في أمور كثيرة، وهذا التحريف يتنافى مع الإسلام، والإسلام معناه :أن يسلم الإنسان نفسه تماما لله عز وجل، ويسلم نفسه لتشريعات الله عز وجل وقوانينه، ولا يسلم نفسه لأهوائه الشخصية أو مصالحه الخاصة قال لهم الرسول (عليه الصلاة والسلام): يمنعكم من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولدا هذه أمور ثلاثة حرفتموها في الإنجيل، ولن تسلموا فيها لله رب العالمين، ولا يستقيم أن تطلقوا على أنفسكم مسلمين قبل أن تتركوا هذا الاعتقاد الفاسد، وللأسف هذا اعتقاد جازم عند معظم النصارى، وهو يمنعهم من التفكير في الإسلام انظروا إلى الحديث الذي رواه أحمد وابن حبان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) وأرضاه، أن رسول الله (صل الله عليه

[1] كتاب السيرة النبوية، السرجاني، ص 14

وسلم) قال:"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. [1]

3. **الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه:**

أسلم في بداية هجرة الرسول (صل الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة، وكان من الباحثين على الحق، وعلى الدين الصحيح، خرج من بلده، وطاف أماكن كثيرة، ولحق بعدة كنائس إلى أن التقى برسول الله (صل الله عليه وسلم) بقباء، وتحول معه إلى المدينة، وأسلم، وساعده الرسول (صل الله عليه وسلم) على العتق، وقصته هذه حدث بها ابن عباس رضي الله عنهما[2]

4. **الصحابي عدي بن حاتم رضي الله عنه:**

ومن النصارى الذين كانوا أشد كراهية لرسول الله صل الله عليه وسلم عدي بن حاتم، وكان امرأً شريفاً، وكان ملكاً في قومه لما كان يصنع به [3] ويقول عن قصة إسلامه" :لما بعث الله عز وجل النبي (صل الله عليه وسلم) فررت منه حتى كنت في أقصى أرض المسلمين مما يلي الروم، فكرهت مكاني الذي أنا فيه حتى كنت له أشد كراهية له مني من حيث جئت، قلت لأتين هذا الرجل فو الله إن كان صادقاً فلأسمعن منه، وإن كان كاذباً ما هو بضائري فأتيته واستشرفني الناس وقالوا: عدي بن حاتم، عدي بن حاتم فقال لي: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم، قلت :إني من أهل دين، قال: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم، قلت: إني من أهل دين، قالها ثلاثاً، قال:أنا أعلم بدينك منك قلت :أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم، قال: أليس ترأسك قومك؟، قلت :بلى، قال :فذكر محمد الركوسية، قال :كلمة التمسها يقيمها فتركها، قال: فإنه لا يحل في دينك المرباع[4]، فلما قالها تواضعت لها، قال: وإني قد أرى أن مما يمنعك خصاصة تراها من حولي، وأن الناس علينا إلباً واحداً هل تعرف مكان الحيرة ؟ قلت قد سمعت بها ولم آتها، قال: لتوشكن الظعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة، ولتوشكن كنوز كسرى بن هرمز تفتح، قلت كسرى ابن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز ثلاث مرات وليوشكن أن يبتغي من يقبل ماله منه صدقة فلا يجد فلقد رأيت

---

(1) كتاب السيرة النبوية، السرجاني. ص 15

(2) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ج123/1.

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ص 325.

(4) المرباع هو كبش، يُعزل عن أمه يوم ولادته، ويُسقى حليبها دون أن يراها، ويُوضع مع أنثى حمار حتى يعتقد بأنها أُمه .وبعد أن يكبر يُخصى، ولا يجز صوفه (للهيبة)، وتنمو قرونه فيبدو ضخماً، وتُعلق حول عنقه الأجراس الطنانة .فإذا سار المرباع سار القطيع وراءه، معتقدا أنه يسير خلف زعيمه البطل

اثنتين، قد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالكعبة وكنت في الخيل التي أغارت على المدائن، وأيم الله لتكونن الثالثة أنه لحديث رسول الله (صل الله عليه وسلم) حدثنيه[1]

5. علي بن ربن الطبري

اختلف المؤرخون وأصحاب كتب التراجم والطبقات في اسمه ومولده. ولكنهم أجمعوا على أن على بن سهل ينسب إلى طبرستان التي عاش بها، وعلى هذا تكون نسبته " الطبري "صحيحة وكان السبب في ذلك أنه لم يترجم عن حياته وهو أبو الحسين على بن ربن الطبري[2]، وقد كان لعلي بن سهل لقبان[3] وذلك نسبة إلى اهتدائه إلى الدين الإسلامي، وهذه التسمية كانت معروفة، وُتطْلق بالعادة على من يدخل الإسلام من كبار النصارى أو اليهود واشتهر اسمه ابن ربن، وربن لقب والده، وكان والده يطلق عليه ربين تعنى المعلم حسب ما فسرها عند ذكره لأبيه، حيث يقول: " وكان أبي من أبناء كتاب مدينة مرو وذوي الأحساب والآداب بها، وكانت له همة في ارتياد البر، وبراعة ونفاذ في كتب الطب والفلسفة، وكان يقدم الطب على صناعة آبائه، ولم يكن مذهبه فيه التمدح والاكتساب، بل التأله والاحتساب فلقب لذلك بربن، وتفسيره عظيم ومعلم[4] وحول مولده قيل إنه ولد سنة 192م-808 بمدينة سرو بطركستان[5] وقيل إنه ولد سنة 162هـ-778م[6] وقيل إنه ولد سنة154هـ- 770م[7]

والراجح أنه ولد في حدود 154هـ- 770م، وذلك أننا إذا تعقبنا كلام ابن ربن الطبري نفسه، الذي أورده في كتبه، نجده قد أشار إلى حوادث وقعت في زمانه، يمكن من خلالها أن نستلهم تاريخ ميلاده التقريبي.

وقد اختلفت كتب التراجم في تحديد ديانة الطبري قبل دخوله الإسلام، حيث ذكرت بعض هذه التراجم أن سهل ربن الطبري يهودي[8]، وهو والد علي بن ربن الطبري، فيكون ولده على بن

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب علامات النبوة، ص4/ 257 – 379، حديث رقم 3595.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج145/14.

(3) ذكر لقب المهتدي في الصفحة الأولى من الرد على النصارى شهيد باشا علي باستبول. رقم 1628.

(4) فردوس الحكمة في الطب، الطبري، ص 8.

(5) إعلام العرب والمسلمين في الطب، الدفاع، ص22.

(6) موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، الجيوشي، ص 269.

(7) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، كامل، ص 392.

(8) تاريخ الحكماء، القفطي، ص331.

ربن الطبري [1]يهودياً على دين والده، إلا أن تصريح ابن ربن الطبري بنبذه عن حياته ذكرها في العديد من المواطن، تعارض القول بيهوديته، وتقطع في الأمر دون أدنى شبهة، حيث لا قول بعد إقرار على بن ربن بنفسه، بقوله " :ولئلا يقول قائل منهم أو من غيرهم، إني إنما تركت دين النصرانية الذي كنت عليه[2]وله في مخاطبة النصارى عبارات منها" يا بني عمي"، وقال: "وقد كنت أقول فيها مثل الذى قال غيري من النصارى[3] أما السبب الرئيس الذى دعا ابن ربن الطبري أن يدخل الإسلام، فقد أقر بها بنفسه وهو يتكلم عن تجربته من خلال نص قصير يذكره بمقدمة كتابه(الرد على النصارى(ولقد دعاني القديم من ذلك إلى أن ألفت كتابي هذا للتنصل من دين النصرانية والإعذار والنصيحة للنصارى كافة، ولئلا يقول قائل منهم، أو من غيرهم: إني تركت دين النصرانية، الذى كنت عليه من أول عمرى إلى أن بلغت من العمر سبعين سنة، ورغبت في دين الإسلام الحنيفي ؛ كي أبيع ديناً بدين، أو سرورًا بغرور ؛ بل ما توخيت فيما أّلفت من كتابي هذا إلا القربى إلى الله عز وجل، والإنذار إلى النصارى كافة ورجوت أن يكون ذلك على طريق النصيحة لهم، وإن كنت لا أشك أنهم يردون وجوههم عنه وآذانهم، وينقلبون ولا يقبلون[4]

6. ابن جزلة أبو علي يحيى بن عيسى المتطبب

أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة، البغدادي، قرأ الطب على نصارى الكرخ وصار من أشهر أطباء عصره. كان زميلاً لأبي الحسن سعيد بن هبة الله طبيب الخليفة المقتدي بأمر الله، وعن طريقه اتصل بالخليفة العباسي، وأهدى إليه بعض مؤلفاته. درس المنطق على يد أبي علي ابن الوليد شيخ المعتزلة، وعلى يده اعتنق الإسلام سنة 466هـ.[5]صنّف ابن جزلة عدداً من الرسائل والكتب، منها رسالة ألّفها في الرد على من طعن عليه من النصارى، بعد أن أعلن إسلامه، وأرسلها إلى «إليّا» القس. وله رسالة أخرى في مدح الطب وموافقته للشرع، والردّ على من طعن عليه. **أما الكتب التي ألفها فكان من أشهرها:**

أ. كتاب «تقويم الأبدان في تدبير الإنسان» أهداه ابن جزلة إلى خزانة الخليفة المقتدر بالله، وقال في مقدمته: «الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، وأمرض فشفى». وجعله على

---

[1] الدين والدولة، ابن ربن الطبري، 1932، ص44.

[2] الدولة والدين، ص 143.

[3] الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص 158.

[4] الرد على أصناف النصارى، الطبري، ص 44.

[5] الموسوعة العربية، http://arab-ency.com.sy/overview/2963

شكل الجداول الفلكية، فرتّب فيه أسماء الأمراض، كما رتبّ أسماء الكواكب، ووضع أمام اسم كل مرض اثني عشر جدولاً، ذكر فيها على الترتيب: مزاج المريض، مسكنه، الزمن، البلد، هل المرض سليم أم خطر، سببه، علامته، هل يصلح فيه الاستفراغ؟ هل يصلح الفصد؟ عمر المريض، حالته، الغذاء الملائم، الدواء الملائم. [1]

ب. كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» يقول ابن جزلة في مقدمته: «الحمد لله الذي ظهرت بدائع مصنوعاته، وبهرت غرائب مبتدعاته، وعمر البرايا بأنواع النبات والثمار مختلفة المنافع، تُسقى بماء واحد، وتفضّل بعضها على بعض في الأكل، فتبارك الله، أحسن الخالقين». ثم يقول: إنه بعد أن ألّف كتاب «تقويم الأبدان» بادر إلى تأليف كتاب ثانٍ، وهو «منهاج البيان»، ضمنّه ذكر جميع الأدوية والأغذية، والعقاقير الداخلة في تركيبها، عدا المجهول غير المتداول. ورتّب أسماءها على حروف المعجم، ذاكراً الشيء وماهيته، وأجوده وردّيه، وغشه، ومزاجه، ومرتبته ومنافعه، ومقدار ما يتناول منه وكيفية استعماله ومضاره، وإصلاحه وإبداله. [2]

7. الحسن بن أيوب:

ذكره بن النديم بقوله: الحسن بن أيوب من المتكلمين، وله من الكتب: كتاب إلى أخيه: علي بن أيوب في الرد على النصارى، وتبيين فساد مقالتهم وتثبيت النبوة وما ذكره عنه كذلك بن تيمية من أنه كان من علماء النصارى، وأسلم على بصيرة بعد الخبرة بكتبهم ومقالاتهم، وأنه كتب رسالة إلى أخيه علي بن أيوب يذكر فيها سبب إسلامه، لما كتب إليه أخوه يسأله عن سبب إسلامه، وعن الأدلة على بطلان دين النصارى، وصحة دين الإسلام، وأشار عبد المجيد الشرفي إلى أنه توفي نحو. سنة 378 هـ/ 988 م[3]

وتبرز جهوده في نقد الديانة النصرانية في رسالته إلى أخيه علي بن أيوب التي لم يصلنا منها إلا ما أثبته ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، حيث ناقش فيها عقائد النصارى كقولهم بالتثليث، وقولهم بألوهية عيسى (عليه السلام)، وبنوته لله – سبحانه – وغيرها من العقائد، فقد ناقش كل ذلك بالأدلة النقلية من كتبهم، وبالبراهين العقلية الواضحة، واثبت بالأدلة القاطعة بطلانها بعد عملية تشريح لها، كما كشف عن تناقض أمانة شريعتهم مع عقائدهم،

---

[1] الموسوعة العربية، http://arab-ency.com.sy/overview/2963.

[2] المرجع السابق.

[3] مخطوطة تقويم الأبدان في تدبير الإنسان، ابن علي، ص68.

واختلاف فرقهم في أصول دينهم، واضطرابهم فيها، مبرزا تفوق العقيدة الإسلامية الموحدة التي لا ينازع المسلمين أحد في صحتها. [1]

ثانياً: لمحة عن المهتدين من النصارى المعاصرين.

1. اللورد هدلي الفاروق:[2]

كان عضواً في مجلس اللوردات، تخرج مهندساً في جامعة كامبريدج. خدم في الجيش برتبة كابتن، ثم مقدم في الفيلق البريطاني الرابع، ومع كونه مهندساً بحكم المهنة، فقد كان يتمتع بأذواق أدبية واسعة، وكان في وقت من الأوقات رئيساً لتحرير جريدة سالسبيري، كما كان مؤلفاً لعديد من الكتب أشهرها رجل من الغرب يعتنق الإسلام، وتبرز جهوده في نقد عقائد النصارى، وبيان فسادها في كتبه التي ألفها بعد إسلامه مثل: رجل من الغرب يعتنق الإسلام، ويقاظ الغرب للإسلام[3].

2. ناصر الدين دينيه:[4]

يعد واحداً من كبار رجال الفن والتصوير، فهو صاحب اللوحات الكبيرة النفيسة التي تحتفظ بها المتاحف الفرنسية الكبيرة، وغيرها من متاحف العالم دونت أعماله في معجم (لاروس) أعلن إسلامه في الجزائر سنة1927 ، أمام مجمع من علماء الجزائر وأعيانها وتجارها، وتحول من دينييه إلى ناصر الدين، عاش وقتاً في الجزائر بمدينة بوسعادة، توفي بباريس سنة1929 ، ودفن ببوسعادة[5] وقد عاش في بيئة إسلامية، وعلى طول الدهر كان يتأمل، ويتعمق في فهم الدين الإسلامي، مستغرباً الديانة النصرانية لما رأى فيها من فساد عقائدي، وتناقض عقلي، فعندما تيقن أن المسيحية الحالية ليست مسيحية عيسى (عليه السلام)، بل لا تمت إليه بصلة، واستكشف الإسلام، ودرسه دراسة عميقة، اعتنق الإسلام باقتناع تام، وصار داعية للإسلام، ينقد ما كان عليه من فساد عقائدي، وتيه فكري، فألّف عدة مؤلفات قيمة تشرح خصائص الإسلام، وتعلن تحديه لأعدائه وخصومه، ومنها :محمد رسول الله (صل الله عليه وسلم)، و أشعة خاصة بنور الإسلام، والحج إلى بيت الله الحرام، والشرق في نظر الغرب، وحياة العرب ... وغيرها. [6]

---

(1) مخطوطة تقويم الأبدان في تدبير الإنسان، ابن علي، ص68، ص68.

(2) وهو اللورد هدلي الفاروق، كان اسمه قبل إسلامه جورج وولاند ألنيون، ولد عام1855

(3) رجال ونساء أسلموا، العشي، ص2.

(4) الفونس إيتان دينيه، ولد في باريس عام 1861

(5) أشعة خاصة بنور الإسلام، دينيه، ص2.

(6) الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، عبد الصمد، ج70/1.

3. مراد هوفمان:[1]

لما أشهر إسلامه عام1980 ، حاربته الصحافة الألمانية محاربة ضارية، وحتى أمه لما أرسل إليها رسالة أشاحت عنها، وقالت :ليبق عند العرب وتتمثل جهوده في نقد الديانة النصرانية في الكلام عن تجربته الفريدة في معرفة الإسلام والدخول فيه، ونقل هذه التجربة إلى الناس جميعاً وللغربيين خاصة؛ ليقتدوا بها ويسلكوا طريق البحث، وينبذوا التعصب، والتطرف الديني، والنظرة الإقصائية للمسلمين وأيضاً من خلال فضح الغربيين الذين يكيدون للإسلام وأهله. وفي طيات عرضه يفكك ويصحح الأفكار الخاطئة في الديانة النصرانية. عمل على البحث في ماهية الصورة الحقيقية للإسلام والحضارة الإسلامية، وعلى تجاوز النظرة الاستشراقية التي صورت الإسلام كعدو للغرب، يلح على فهم حقيقة الإسلام، ويرى في الإسلام المبادئ البديلة عن ما تتبعه البشرية اليوم.[2]

4. روجيه غارودي:

والداه ملحدان، إلا أنه اعتنق البروتستانية في عام 1927 أنضم سنة 1933 للحزب الشيوعي الفرنسي، وفي هذه المرحلة كان تبنيه للفكر الماركسي واضحا في رسالته للدكتوراه التي نالها من فرنسا – النظرية المادية في المعرفة وفي رسالته للدكتوراه من موسكو الحرية وسنة 1966 أصدر كتابه ماركسية القرن العشرين، حيث بدأ يبني موقفاً نقدياً متميزاً لكثير من المسلمات الماركسية الثابتة. في سنة 1969 أصدر كتابه منعطف الاشتراكية الكبير الذي طالب فيه بضرورة تعديل وتصحيح الماركسية وسنة 1974 أصدر جارودي مجلة سياسية سماها البدائل الاشتراكية، وكانت فكرتها الرئيسة الانتقال بالعالم إلى حوار الحضارات، التي جسدها في أهم كتبه في هذه المرحلة، وهو كتاب حوار الحضارات وعام 1981 أصدر جارودي كتابه "وعود الإسلام" الذي أبرز فيه الجوانب الإيجابية للإسلام التي تجعل منه الاختيار الوحيد أمام البشرية للخروج من المأزق، والنجاة من الهلاك المحقق، حيث تأكد لجارودي قوة الإسلام في حل المشاكل التي يعيشها العالم. بهذا الكتاب "وعود الإسلام" تهيأ جارودي للإسلام، حيث أعلن إسلامه عام1982 بجنيف[3]

وألّف جارودي أكثر من ثلاثين كتاباً، وبعد دخوله في الإسلام بدأ يدعو له في حماس وغيرة، فوضع أكثر من كتاب عن الإسلام، من ذلك كتاب "الإسلام وأزمة الغرب"، الذي كشف فيه

---

(1) دكتور في القانون من جامعة هارفر، وسفير ألمانيا في المغرب.

(2) لماذا أسلمت؟، نصف قرن من البحث عن الحقيقة، غارودي، الخشت، ص10.

(3) المرجع السابق، ص11 .

النقاب عن الوسائل التي استخدمها أعداء الإسلام لتشويه الإسلام والمسلمين. وإن لم يؤلف كتاباً مستقلاً ينقد الديانة النصرانية، فالمهم هو عرض صورة الإسلام، وحضارة المسلمين وفضلهم على البشرية، من عالم مفكر وفيلسوف شهد له العالم أجمع بمواقفه التاريخية الشجاعة ضد الصهيونية وأتباعها من النصارى المعادين للإسلام .[1]

5. المسلمة الإيطالية: فاطمة لورا.

هي فاطمة لورا فيشيا فاغليري، أستاذة اللغة العربية، وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابولي بإيطالية أثبت إسلامها أنور الجندي في كتابه: "أفاق جديدة للدعوة الإسلامية"، حيث ذكرها من الذين اعتنقوا الإسلام من الغربيين بعد دراسة وقناعة بسمو الإسلام ومبادئه، وتتمثل جهودها فيما قامت به من بيان محاسن الإسلام، وفضائله ضد مطاعن المستشرقين والمبشرين في الإسلام، مع الكشف عن فساد عقائد النصارى من خلال كتابها دفاع عن الإسلام[2].

6. بشرى زخاري ميخائيل:

جاء ذكره في كتاب "تخيل من حرف التوراة والإنجيل" من النصارى الذين أسلم حسب اطلاعي لم نجد له ترجمة، إلا ما ذكر على غلاف كتابه :محمد رسول الله (صل الله عليه وسلم) هكذا بشرت به الأناجيل، من أنه متحصل على درجة ليسانس فلسفة من جامعة عين شمس في مصر كان هدف مؤلفه :محمد (صل الله عليه وسلم) هكذا بشرت به الأناجيل، دعوة موجهة للنصارى لفتح باب الحوار مع المسلمين، ونبذ التعصب، والتعرف إلى الآخر؛ حيث يقول :لقد استطاعت البشرية أن تتخلص من كثير من قيود العصور الوسطى، عصور الجهالة والظلام الفكري، ولكن للأسف هناك بقايا لهذه القيود مازالت تعيش حتى يومنا هذا، تتمثل في هذه الحواجز المصطنعة، وهذا التباعد المتعمد بين الديانتين المسيحية والإسلام. لهذا جاء هذا الكتاب لكسر الجمود، ودعوة لغير المسلمين على البحث وتقصي الحقائق بدلاً من تلقي هذه الحقائق من الأوائل بدون اقتناع شخصي[3].

---

[1] لماذا أسلمت؟، نصف قرن من البحث عن الحقيقة، غارودي، الخشت، ص1 .

[2] آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، الجندي، ص 128.

[3] عبد الله البلتاجي، ص34 .

7. يوسف أستس:

ولد بعائلة نصرانية شديدة الالتزام تعيش في الغرب الأوسط لأمريكا، وبدأ بالدراسة الكنسية حتى صار قساً ولم يتوقف بحثه في الديانة المسيحية على الإطلاق، ودرس الهندوسية، واليهودية والبوذية وجمع الكثير من المال مع أبيه في التجارة، وزار العديد من الأماكن السياحية، لكنه لم يجد راحة البال التي يبحث عنها وقد بدأت قصة إسلامه عام1991 ، عندما اشترك والده في عمل تجاري مع مسلم، ومع الأيام تناقش يوسف أستس مع زميل والده المسلم في موضوع نسخ الأناجيل المختلفة وبعد النقاش ظهر له اضطراب الأناجيل وتناقضها، وسلامة القرآن من أي تناقض، أو اختلاف مع نسخ القرآن كلها، بعد إسلامه أسلمت زوجته وأولاده ووالده، وتعلق قلبه بحب الإسلام، وحب الوحدانية، والإيمان بالله تعالى ،بدأ رحلة دعوته إلى الإسلام، وتقديم الصورة النقية عن الدين الإسلامي، وهو الآن من أفضل الدعاة في أمريكا وأسلم على يديه الكثير، ولا يكاد يمر يوم إلا ويسلم على يديه أحد، يتابع أمر المسلمين الجدد، ويعلمهم أمور دينهم. يناقش خصومه من النصارى بطلاقة، ويقنعهم بالحجة والدليل. له موقع على شبكة الإنترنت – الإسلام اليوم– ، وهو من المواقع الدعوية المتميزة في أسلوب عرض الإسلام، والدعوة إليه، وفك حيرة النصارى[1].

ثالثاً: الكتب والمؤلفات لبعض المهتدين.

تستند المنهجية الإسلامية في التفكير والبحث والتغيير والفاعلية والتأثير على مقومات عدة، وهي في هذا المقام تستند بدورها إلى بيانات التأسيس وبينات حضارية في الوجود والمعرفة والقيم؛ ونداءات حركية قرآنية جامعة لمربع التفكير والبحث والتغيير والتأثير تستهدف إنسان التوحيد والتزكية؛ إنسان الاستخلاف والعمران؛ إنسان الرحمن؛ إنسان الفطرة والميزان؛ إنسان إحسان القراءة ومطلق الإحسان؛ كل تلك المرجعيات مدارها القراءة المنهجية وبناء النماذج.[2]

لم يكتف كثير من علماء المهتدين بإعلان الإسلام، ولكن كتب كثير منهم مؤلفات أوضحوا فيها مواقفهم الجديدة، فالف على بن ربن الطبري[3] أحد فرسان المهندين كتابين: أحدهما يسمى «الرد على النصارى، ولم نعثر عليه، والآخر يسمى (الدين والدولة في إثبات نبوة محمد) ه». ثم

---

(1) عبد الله البلتاجي ، ص17 .

(2) المنهجية الإسلامية: المقومات وأطر التخليل وقواعد التفسير ج1/1.

(3) المهتدون إلى الإسلام، السيوطي، ص 21.

جاء الحسن بن أيوب [1] وبعث برسالة لأخيه على بن أيوب يشرح فيها سبب إسلامه، وهي رسالة قيمة أفاد منها ابن تيمية والقاضي عبد الجبار المعتزلي[2] جاء في تاريخ الطبري، أنه على بن ربن الكاتب النصراني، ونقل ابن أبي أصيبعة عن القفطي أن علي بن ربن الطبري طبيب مشهور انتقل من طبرستان إلى العراق، وسكن اسر من رأي» وربن هذا كان له تقدم في علم اليهود، وربن والربين والراب أسماء لمقدمي شريعة اليهود. ونقل أيضاً ابن أبي أصيبعة أن ربن والد على كان يهودياً طبيباً منجماً من أهل طبرستان ... الخ، ويفهم من الطبري أن علي بن ربن كان نصرانياً قبل إسلامه، ويفهم من ابن أبي أصيبعة أن علياً هذا كان يهودياً قبل إسلامه. والذي نراه أن علياً بن ربن الطبري كان بالتاكيد نصرانياً في مرحلة عمرية من حياته –إن لم يكن كل حياته–، لأنه قال عن نفسه: «وما زلت وأنا نصرانى أقول ويقول عملى كان: من علماء القوم، وبلغائهم أن البلاغات ليست من آيات النبوة؛ لأنها مشتركة في الأمم كلها، حتى إذا اعتزلت التقليد والإلف وفارقت ... العادة والتربية، وتدبرت معاني القرآن علمت أن الأمر فيه كما قال أهله.

وهذا النص يقطع بنصرانية على بن ربن الطبري قبل الإسلام، وليس بيهودينه كما نقل ابن أبي أصيبعة عن الطبرى إلا إذا اعتبرنا أن علي بن ربن الطبري انتقل من اليهودية إلى النصرانية أو العكس حتى هداه الله إلى الإسلام. وقد نقل الرسالة كاملة ابن تيمية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ومن المهتدين الذين ألفوا في القرن الخامس الهجري، ولم أتوصل لمؤلفاتهم المهندي ابن جزلة.[3] أما في القرن السادس الهجري فقد ألف السموأل بن يحي المغربي ت:701هـ» كتاب «بذل المجهود في إفحام اليهود». وكتابات السموأل مهمة جداً، وتلقى كثيراً من الضوء على طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي، وحلم إسرائيل في العودة إلى أرض الميعاد). وفي الهند نجد المهندى « مولوى عبيد الله أحد البراهمة الذين أسلموا، ونشروا الإسلام بالهند، وكتب مؤلفات جدلية في الرد على المسيحية والهندوكية[4].

جاء في عيون الأنباء: هو السموال بن يحى بن عباس المغربي، كان فاضلاً في العلوم الرياضية، عالماً بصناعة الطب، وأصله من بلاد المغرب، وسكن مدة في بغداد، ثم انتقل إلى بلاد العجم، ولم يزل بها إلى آخر عمره، وكان أبوه أيضاً يشدو شيئا من علوم الحكمة، ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي قال: هذا السموال شاب كان يهودياً ثم أسلم،

---

[1] مسالك النظر، الاسكندراني، ص77.

[2] المهتدون إلى الإسلام، السيوطي، ص22.

[3] الدعوى إلى الإسلام، ارنولد، ص 391.

[4] المرجع السابق، ص 292.

ومات شاباً بمراغة، وبلغ في العدديات مبلغاً لم يصله أحد في زمانه. بلغ في الصناعة الجبرية الغاية القصوى، وأقام بديار بكر وآذربيجان، وله رسائل في الجبر والمقابلة يرد فيها على ابن الخشاب النحوي.... وقال الصاحب جمال الدين القفطى أن السموأل هذا لما أتى إلى المشرق ارتحل منه إلى أذربيجان، وخدم بيث البهلوان وأمراء دولتهم، وأقام بمدينة المراغة، وأولد أولاداً هناك سلكوا طريقه في الطب. وارتحل إلى الموصل وديار بكر، وأسلم وحسن إسلامه، وصنف كتاباً في إظهار معايب اليهود، وكذب دعاويهم في التوراة، ومواضع الدليل على تبديلها وأحكم ما جمعه في ذلك، ومات بالمراغة سنة سبعين وخمسمائة.[1]

وللسموأل بن يحي بن عباس المغربي من الكتب: كتاب المفيد الأوسط في الطب صنفه سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد وللوزير مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين ابن محمد بن الحسن بن على رسالة إلى ابن حدود في مسائل حسابية جبر ومقابلة كتاب إعجاز المهندسين، صنفه لنجم الدين أبي الفتح شاه غازي ملك شاه ابن طعر لبك، وفرغ من تصنيفه في صفر سنة سبعين وخمسمائة. كتاب الرد على اليهود، كتاب القوافي في الحساب الهندي ألفه سنة ثمانى وسنين وخمسمائة كتاب المثلث القائم الزاوية، وقد أحسن في تمثيله وتشكيله كتاب المنبر في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها. كتاب المياه ومن المهتدين الذين ألفوا في القرن السابع الهجري يوسف اللبناني، والشيخ زيادة بن يحي، ومؤلفاتهم ليست بين يدي. أما في القرن الثامن الهجري، فيقابلنا سعيد بن الحسن الإسكندراني أحد فرسان المهتدين الذين أسلموا أواخر القرن السابع الهجري. ووضع كتابه سنة عشرين وسبعمائة من الهجرة، وأسماه مسالك النظر في نبوة سيد البشر بشارات التوراه بمحمد. [2]

وأخيراً نجد في القرن التاسع الهجري: المهندي عبد الله بن عبد الله الترجمان الذي ألف «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» وفي كتابه نطالع سيرة ذاتية عن المؤلف، ونظرة تاريخية على عصره بالإضافة النقضه للمسيحية. [3]

ويوجد مهتدون ألفوا كتبا جدلية مهمة، ولكن لا تعرف في أي عصر كتبت؛ مثل المهندي نصر بن يحي المتطبب)، الذي ألف كتاباً مهماً بعنوان «النصيحة الإيمانية، ويرجح لدي أنه عاش إما في عصر الشاعر أبي العلاء المعري، الذي توفي سنة 449 هـ، أو ربما عاش بعد عصر هذا

---

(1) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعه ج138/1.

(2) المرجع السابق ، ص341.

(3) منهج ابن تيمية في دراسة النصرانية، عبد الراضي، ص 19.

الشاعر، لكن يقينا لا يمكن أن يكون عاش قبل عصر المعرى إلا أن يكون أكبر من المعري، وهي فترة زمنية لن تطول. وليس لنا أن نجزم كما ذهب البعض أن نصراً المتطبب عاش سنة «449هـ، لوفاة المعري في هذه السنة، فما المانع أن ينقل نصر عن المعري وهو حي يرزق؟! بل ما الذي يمنع أن يموت الناقل قبل المنقول عنه؟! والحق أنه من الممكن أن يقال إن نصراً المتطبب يرجح أنه عاش بعد سنة 449 هـ، أما أن نجزم بذلك، ويتكلف أحد الباحثين ويذكر كتاب النصيحة الإيمانية ضمن مؤلفات القرن السادس الهجري بلا مبرر مذكور، فهذا ما لا نوافق عليه.[1]

---

[1] محمد، ص 19.

الفصل الأول

جهود المهتدي محمد النجار وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

ترجمة المهتدي محمد النجار وبيان منهجه في الرد على النصارى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشاته.

أ. الفرع الأول: اسمه: محمد زكي الدين النجار[1]

قبطي معاصر. عاش في طهطا[2] من صعيد مصر. لا يعرف عنه إلا النذر اليسير كحال آلاف المغمورين الذين يفدون إلى هذه الحياة، ثم يغادرونها، ولم يدون عنهم حرف، ولم تشملهم كتب التراجم. ولم يكن لهم نصيب من الرصد والتتبع وكل ما حصلت عليه عن حياة هذا الرجل معلومات يسيرة. [3]

ب. الفرع الثاني: مولده ونشاته

ولد في أوائل القرن العشرين في بلدة طهطا من صعيد مصر، وأنه نشأ في هذه البلدة، وترعرع بها، وتلقى التعليم في مدارسها. حتى التحق بالكنيسة. وتدرج في وظائفها الكنسية، حتى أصبح قساً[4]، وكان يحب أهل العلم والمعرفة من متعلمي بلده. وله علاقات متعددة بكل ما يمت للعلم بصلة، مشتغلاً بالنجارة؛ ليستغني بكسبه عما في أيدي الناس. شغوفاً بالبحث في الكتب السماوية، مكثراً من تلاوة القرآن وتدبر آياته التي تنفي، أو تثبت ما جاء في هذه الكتب السابقة. وأخذت ملكة البحث هذه تزداد عنده وتنمو، حتى استولت منه على كل تفكيره، وكادت تقطعه عن عمله الصناعي وجاء في نص كتاب المنارات الساطعة لولا أن الله تداركه بلطفه، فنفذت بصيرته. وهداه الله إلى الإسلام. فكان إسلامه نتيجة قناعة تامة. أداه إليها البحث والموازنة والتمحيص.[5]

---

(1) المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة، النجار، ص7.

(2) مدينة مصرية في محافظة الصعيد في مصر.

(3) مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، السحيم، ص260.

(4) مرتبة كهنوتية في الديانة المسيحية وتعني شيخ أو رجل ذو مرتبة عالية، وتقابلها في اليونانية كلمة ابريسفيتيروس بمعنى شيخ أيضاً، والكاهن يسمى شيخا نظرا لأهمية وظيفته ومكانته وتوقيرا له حتى ولم لم يصل إلى سن الشيخوخة بعد للمزيد، ص150

(5) المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة، النجار، ص 8

المطلب الثاني: إسلامه والصعوبات التي واجهته بعد إسلامه.

أ. الفرع الأول: إسلام محمد النجار

نشأ في أسرة مسيحية في ظل المجتمع المصري، الذي يسود الدين الإسلامي أغلبيته. وتعد الطائفة القبطية[1] أقلية محدودة، مبثوثة بين أفراده. وهذه الطائفة بحكم معايشتها لهذه الأجواء الإسلامية نجد أنها متأثرة بها من حيث اللسان والمعارف والثقافة والأخلاق والانتماء، وهذا التعايش والتقارب بينهما في المدرسة والسوق والمتجر سهل التأثر والتأثير بينهما؛ فنجد أن عدداً من المسلمين هناك مع الأسف يشاركون، أو يحتفلون بعدد من أعياد النصارى. كما نجد كثيرين من أبناء هذه الطائفة يدخلون في الإسلام بعد ترو وقناعة ويقين؛ الأمر الذي حدا بالكنيسة إلى أن تمارس نوعاً من الحيل الغرض منها الحماية والحصانة؛ إذ يقوم في بعض الكنائس رجل نصراني ويتزي بزي بعض المسلمين. ويخطب في الحاضرين، ويفيدهم بأنه كان من خيار المسلمين. ثم هداه الله إلى النصرانية" ولم تلجأ الكنيسة إلى هذا التصرف؛ إلا بسبب انزعاجها من هذا التسرب في صفوف أبنائها إلى الجانب الآخر، ولقد عاشت هذه الفئة القليلة مع الأكثرية المسلمة في سلام ووئام. ولا يوجد في مصر تفرقة طائفية ضد الأقباط.. إذ الكتاتيب والمدارس مفتوحة لهم. وكذلك الأقاليم التي تزيد فيها نسبة السكان من الأقباط تعين الحكومة[2] للمدارس القبطية إعانات لها أثرها، وإن تاريخ الأقباط يكشف عن أنهم عانوا ضيمة من أهل ديانتهم النصارى الأرثوذكس أو الكاثوليك. أكثر مما عانوا من أهل وطنهم المسلمين [3] حتى إذا جاء الاستعمار البريطاني أيقظ الفتنة بينهم، فأشعل فتيل الخلاف بين الفرق النصرانية في مصر كما حاول القضاء على الوجود القبطي في مصر "ففي السبعينات من القرن التاسع عشر حاولت الإرساليات الأمريكية والفرنسية القضاء على الكنيسة القبطية. وإن لم يتيسر ذلك فبالإبقاء عليها والتغلغل فيها وبسط السيطرة عليها. ونشر المذهب الكاثوليكي أو البروتستانتي في مصر. ونشر المدارس الدينية لهذا الغرض، إلا أن الكنيسة القبطية وقفت صامدة أمامه، ومنعت القبط من إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس" ولعل مرد هذا التدخل الغربي في شؤون الأقباط في مصر إلى ما يلي:[4]

1. الخلاف المذهبي بينهم.

---

[1] هي إثنية دينية من شمال شرق أفريقيا والتي تسكن في المقام الأول في منطقة مصر الحديثة. الأقباط هم أيضاً أكبر مجموعة مسيحية في السودان وليبيا .ويشكل الأقباط أكبر تجمّع مسيحي داخل الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وإحدى أكبر المجتمعات المسيحية في العالم الإسلامي .وتاريخياً، تحدث الأقباط باللغة القبطية، وهي لغة سليلة مباشر للمصريين الديموطيقيين الذين تحدثوا في العصور القديمة المتأخرة.

[2] مجلة الإسلام المصرية، ص 23.

[3] المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، البشري.

[4] سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية، النحاس ويوسف، ص 99.

2. توسعة دائرة الخلاف والشقاق بينهم، حتى يغفل المُستعمَر عن المُستعمِر.
3. الرغبة في إجبارهم على الارتماء في أحضانهم.

كما أن الاستعمار البريطاني "كرس الشقاق الطائفي الديني في مصر" وهذه إحدى قواعد الاستعمار البريطاني في أي موقع يحل فيه، وهي سياسة "فرق تسد"؛ حتى تتحقق له أهدافه من خلال انشغال الطائفتين عنه. وقد سلكوا عدة أساليب في إذكاء هذا الخلاف، فمنها على سبيل المثال:

1. رد بعض مظاهر تخلف الأقباط إلى اضطهاد المسلمين لهم.
2. أية مطالبة وطنية الهدف منها طرد المستعمر توصف بأنها حركة تعصب إسلامي؛ حتى يخفف حدتها، ويكسر صورتها. ويزيد الفجوة بينهما.
3. أي حادث اغتيال سياسي داخل أرض مصر –ويكون الضحية فيه مسيحي– يوصف بأن الدوافع له والبواعث عليه هي الدوافع الدينية.

وكان من وسائله –لتحقيق هذه الغاية – المنابر الإعلامية المتاحة في ذلك الوقت من إذاعة وصحافة "وظهر نوع من اصطناع الخلاف بين الأقباط والمسلمين كان ميدانه بعض الصحف من الجانبين""، ولفصل هذه الأكثرية المسلمة عن الأمة الإسلامية وعن الارتباط بالخلافة العثمانية حاول المستعمر تنمية الشعور القومي، وذلك بتشجيع الأحزاب والهيئات والمؤلفات التي تنادي بتعميق هذا الولاء والانتماء، وباحتواء بعض الأقباط الذين ساهموا في إشاعته ونشره. التنصير في مصر.[1]

ب. الفرع الثاني: الصعوبات التي واجهته بعد إسلام محمد زكي الدين النجار

أزعج إسلامه الكنيسة، فحاولت إغراءه بمختلف الوسائل والطرق. إذ حاولوا أن يزوجوه بامرأة من أكبر الأسر النصرانية. أو أن يعطوه من المال ما يريد. أو أن ينصبوه في أعلى المناصب الكنسية ورفض كل هذه العروض واعتصم بأيمانه. والتحق عام 1949م بمعهد طهطا الديني. حتى تخرج فيه. وكان له نشاط دعوي في بلده، ولكن لكثرة العلماء فيها وطلبة العلم لم يبرز نشاطه كثيراً، ولبس العمامة والجبة؛ ليتزا بزي العلماء، وكان لباسه لباس الفقراء لا يغالي فيه. هيناً ليناً صالحاً محباً لدروس العلماء.[2]

---

[1] مصر الحديثة بين الانتماء العقائدي والقومي، بيومي، ص ص 42–39.

[2] الطريق إلى جماعة المسلمون، جابر، ص ص 337– 416.

ولم تقف الكنيسة مكتوفة الأيدي إزاء إسلامه، بل حاولت جاهدة أن تصده عن الإسلام، وأن تثنيه عما عزم عليه؛ فعرضت عليه أصناف متاع الدنيا، إذ عرضت أن توليه ما يشاء من المناصب الكنيسة، أو أن تعطيه من المال ما يريد، إذا وافق على أن يترك إسلامه ويعلن أوبته إلى ظلمات النصرانية. لكنه آثر الحق على الباطل، وأثر الآخرة على الدنيا، وآثر النور على الظلمات ولم يرض بإغراءات الكنيسة، وجاهد لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وسعى عاجلاً لإخراج أول كتبه بصورة مختصرة؛ ليبين الحق فيه، ويفضح الزيف.[1]

المطلب الثالث: مؤلفات محمد النجار والقيمة العلمية لكتبه.

أ. : مؤلفات محمد النجار

وصل إلينا منها كتابه "المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة" ذكر في آخره أسماء بعض مؤلفاته وهي:

1. "منقذ الإنسانية من نير العبودية" يتحدث هذا الكتاب عن النبي (محمد صل الله عليه وسلم) ورسالته التي أخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وبيان زيف عقيدة النصارى.
2. "قانون الحياة ودستور الخلود" يتحدث الكاتب عن الحياة والخلود في القرآن الكريم والإنجيل.
3. فوهة المسدس في قلب الكتاب المحرف يتحدث الكتاب عن التحريف الذي أصاب الإنجيل والتوراة وكيف تم تحريفهم.
4. "الصراط المستقيم في الرد على أصحاب الأقانيم" يبين الكاتب من خلاله من أصل النصرانية وواقعها، كتبتها ابتداءً للإنسان النصراني ؛ ليقف بنفسه على أصل عقيدته، ويعرف كيف تحولت وتبدلت وأصبحت ديانة وضعية بشرية بعد أن كانت رسالة إلهية، والتَزَمْتُ في هذه النبذة أن أورد الأدلة التي اعتمدت عليها في بيان الحق من التوراة والإنجيل حتى يعلم أنني أردت دلالته إلى الحق، وإرشاده إلى الصراط المستقيم.

ومن خلال بحثي وتنقيبي بين الكتب والمؤلفات لم اعثر على تلك الكتب ويرجع السبب إلى عدم التمكن من طباعتها ونشرها كغيرها من سائر الكتب وذلك واضح من خلال كلامه ستظهر إن شاء الله.

---

[1] مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، السحيم، ص260.

ب. : القيمة العلمية لكتبه

1. كون المؤلف كان قسيساً نصرانياً، ثم أسلم، وألف هذه الكتب؛ ليدلل على أن ما اختاره لنفسه هو الحق. وأن ما عداه هو الباطل ويقيم الأدلة. ويبسط الحجج، ويسوق البراهين على ذلك؛ حرصاً منه على هداية النصارى إلى الإسلام. هذا من جانب. ومن جانب آخر قوة الأدلة التي استدل بها وبراعته في توظيفها لما يريد نفيه أو إثباته.
2. كما حاول الربط بين ما تضمنته النصوص القرآنية من حقائق ودلالات عن الكون من حولنا، مع ما ورد في الكتب العلمية من حقائق؛ ليكون ذلك أدعى للقبول والتلقي في عصر غلبت فيه الفتنة بما أنجزه العلم.[1]
3. حاول البحث والتعليل واستقصاء الأسباب حسب اجتهاده. ويتضح ذلك من خلال محاولته التعرف إلى الحكمة من خلق آدم وحواء وعيسى – عليهم السلام – على غير مثال سابق.
4. لعل من أهم الجوانب التي تعطي هذا الكتاب قيمته، أن اهتداء المؤلف إلى الإسلام وكتابته لهذا الكتاب جاءت في وقت بلغت فيه الأمة الإسلامية غاية الضعف والهوان، فبالنظر إلى تاريخ تأليفه نجد أنه عام 1369هـ أي بعد سقوط الخلافة العثمانية بـ 28 سنة فقط. وفي هذا الوقت بالذات كان الاستعمار الغربي النصراني محتلاً الأكثر الدول الإسلامية. بما فيها الدولة التي ينتسب إليها المؤلف، فكان اهتداء المؤلف في هذا الوقت بالذات، وتأليفه لهذا الكتاب صفعة في وجه النصرانية المستأسدة في العالم الإسلامي؛ ليقول لها بلسان الحال والمقال: اربعي على نفسك؛ فإن الحق هاهنا، وإن الباطل بين يديك ومن خلفك.

إن هذا الكتاب مع طبعه منذ زمن ليس بالقريب، ومع عدم توفر نسخه إلا أن ذلك لم يمنع الاستفادة منه، فقد أفاد منه المستشار محمد عزت الطهطاوي في ثلاثة من كتبه، حيث اختصر جل الفوائد العلمية التي وردت في المنارات التي نصبها النجار في كتابه، وضمنها كتاب "في الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين" كما نقل عنه دور بولس في هدم النصرانية" [2] واستشهد بقوله في إثبات إحدى البشارات بالنبي –صل الله عليه وسلم – من الإنجيل.[3]

---

[1] الصفحات التالية من كتاب المنارات الساطعة: 128.69.87.63.59.54.44.

[2] مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، الطهطاوي، ص 277.

[3] بشائر الرسالة المحمدية، الطهطاوي، ص53.

المبحث الثاني

منهج محمد النجار في الرد على النصارى

وفيه مطلبان:

جعل الله الدعوة إلى سبيله وظيفة الأنبياء والمرسلين، وسبيل المصلحين وأبان لهم منهجهم فقال سبحانه ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام: 153)، فساروا كما أمروا وبذلوا في سبيلها الأموال والأرواح، فاستحقوا الثناء من الله على صنيعهم، اعتمد منهج المهتدي محمد النجار في الرد على النصارى في كشف حقيقة الدين النصراني ومدى التحريف الذي حصل في نصوصه وكشف أكاذيب النصارى وفي هذا المبحث سأعرض منهج محمد النجار في الرد على النصارى.

المطلب الأول: أسباب اهتمام محمد النجار في الرد على النصارى.

يقول محمد النجار في كتابه المنارات الساطعة:

1. أن إسلامه لم يأت طفرة واحدة. ولم يكن ابن يوم وليلة، بل كان نتيجة بحث وتنقيب بغية الوصول إلى الحقيقة. فاطلع على القرآن الكريم بعد دراسته للتوراة والإنجيل. وأراد أن يدون ما وصلت إليه أبحاثه في هذه الكتب من الحقائق التي هدتنه إلى الصراط المستقيم يرجو بها الرضوان من رب العالمين

2. أقدم على طبع هذه الكتب خدمة لغير المسلمين قبل أن تكون للمسلمين، عسى أن يهتدي بها الضالون، ولا يرتاب المرتابون. وقد جمع في هذه الكتب التي هي أولى ما أخرجه ملخص الرسالة الكبيرة التي تبلغ اثنين وعشرين باباً مضيفاً إليها بعضاً من أبواب البشائر برئيس العالم وحجر الزاوية وبعضاً من باب دحض فرية الصلب، وتحقيق وقوع الشبه والرفع والتحريف والتبديل؛ ليخرج القارئ بنتيجة ظاهرة.

3. فالعاقل إذا لاح له الحق تبعه وثبت عليه، فالإنسان مجبول على حب الخير وطلبه، والرغبة في نيله بكل رخيص وغال، ليس الإنسان وحده هو المفطور على حب الخير وطلبه، بل كل الأحياء من ملائكة وجن وحيوانات ونباتات، والإنسان مكلف أن يبحث عن أقرب طريق موصل إلى الخير، ولنيل ذلك يجب أن يتخلى عن التحزب الأعمى الممقوت والعصبية العنصرية، ويضع ما كان عليه آباؤه وأجداده على بساط البحث والتنقيب

4. إذا منَّ الله عليه بمعرفة الحق قام فسارع مبادرة إلى اتباعه والعمل به. ولو كان في ذلك مفارقة الوالدين والأولاد والمال، بل والدنيا والنفس[1]

المطلب الثاني: منهجه في الرد على النصارى.

التزم الأمانة العلمية في نقله للنصوص محل الاستشهاد والإشارة إلى مصادرها، وعدم اعتساف الأدلة أو تأويلها لأجل ما يطرح من قضايا أو آراء. وجعل لحمة هذا الكتاب وسداه خلاصة ما توصل إليه من حقائق خلال اطلاعه على القرآن الكريم ودراسته للتوراة والإنجيل.

[1] المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة، النجار، ص ص 33-34.

المبحث الثالث

جهود المهتدي محمد النجار في الرد على أباطيل النصارى العقدية

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في الرد على عقيدة الصلب.

أ. : تعريف الصلب

هو رمز للجهاد الداخلي الذي يتوجب على تلميذ المسيح أن يخوضه في شهادته أمام العالم[(1)]

فالصليب هو علامة الإيمان المسيحي ومركز التاريخ واللاهوت، وأما سر اختيار إشارة الصليب فقد أرادوا منها أن يحي أو ذكرى صلب المسيح عليه السلام وما عاناه من آلام في سبيل تكفير الخطيئة لأجلهم[(2)]

الصلب من أهم الأسس التي قامت عليها النصرانية، بل هي الأساس الذي تدور حوله هذه العقائد، فمسألة البُنوة والتأليه في نظرهم علة لمسألة الصلب، وجاء في "قاموس الكتاب المقدس" عن الصليب: إنه تعليق للضحية على صليب؛ لتنفيذ حكم الإعدام فيها، وكان ذلك يتم بربط اليدين والرجلين، أو بصورة أفظع بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية، ويعتبر النصارى الصليبَ هو رمز الإيمان عندهم، ويفتخرون به بالرغم مما كان يلحق صاحبه من قبل من خِزيٍ وعارٍ، وهو موضع تقديس الأكثرين، وحَمْلُه علامة على أنهم من أتباع المسيح[(3)]

الصلب هو التعليق على خشبة الصليب واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً ويزعم اليهود أن المسيح كفر بالله؛ لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه، وزعموا أنه مات مصلوباً والموت على الصليب يستلزم اللعنة عندهم، فقد ورد في سفر التثنية (22/21) :(وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة، فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنها في ذلك اليوم؛ لأن المعلق ملعون من الله)[(4)].

---

(1) متى 10: 37-42.

(2) العقائد النصرانية في القرآن الكريم، سلامة، ص 151.

(3)قاموس الكتاب المقدس دائرة المعارف الكتابية المسيحية, ص 28

(4)سفر التثنية (22/21)

ب. : الرد على عقيدة الصلب

وقد نفى المهتدي محمد النجار أداء النصارى بالصلب من خلال كتابه المنارات الساطعة بقوله أن القرآن الكريم يصرح بأن الذي قتل وصلب هو شبيه عيسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: 157).

والأناجيل تنص على مثل هذا المعنى وقد جاء في إنجيل لوقا إصحاح 4 عدد 29: "فقاموا، وأخرجوه خارج المدينة، وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه؛ حتى يطرحوه أسفل. أما هو فجاز في وسطهم، ومضى"[1] وقال بالحفظ أيضاً إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد59: "فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاختفى، وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم"[2]، وفي إنجيل يوحنا إصحاح 10 عدد 39: "فطلبوا أيضاً أن يمسكوه، فخرج من بين أيديهم"[3]

وقد أوردت الأناجيل قصة الصلب باختصار وهي :أن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه؛ لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلهّم على مكانه أحد أتباعه، وهو **يهوذا الاسخريوطي**[4] بعد أن أغروه بالمال، فقبضوا عليه ليلة الجمعة بعد أن كان فرغ من صلاة طويلة تضرّع وتوسل فيها إلى الله عزّ وجل ألا يذيقه هذه الكأس، ثم ساقوه إلى دار رئيس الكهنة الذي تحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناء على رغبة اليهود، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة، ومات على الصليب الساعة التاسعة مساء ثم أنزل من الصليب، وأدخل قبرا بقي فيه نها السبت ثم ليلة الأحد، ولما جاءوا إليه صباح الأحد ى وجدوا القبر خالياً وقيل لهم إنه قام من قبره[5] لابساً حلة بيضاء، ثم ظهر للتلاميذ في الجليل قائلاً لهم فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وبقي ماكثاً معهم أربعين يوماً وفيما هو يباركهم انفرد عنهم، وصعد إلى السماء وهم ينظرون إليه، وهذا ما ورد في الأناجيل عن قصة صلب المسيح عليه السلام، والتي تعد هذه الروايات دليلاً على صلب المسيح عليه السلام على حد زعمهم.[6]

---

[1] إنجيل لوقا إصحاح 4 عدد 29.

[2] إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد59.

[3] إنجيل يوحنا إصحاح 10عدد 39.

[4] يهوذا الإسخريوطي" – ومعنى الاسم يهوذا "رجل من قريوت" وهو واحد من تلاميذ المسيح الاثني عشر والسبب في إطلاق هذه الصفة على يهوذا الاسخريوطي أنّه هو من قام بالوشاية لليهود عن مكان المسيح وقد كان المسيح يعلم بما سيقع من تلميذه فأطلق عليه لقب المسلِّم كما جاء في بعض الأناجيل

[5] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، ص227.

[6] مرجع سابق، إبراهيم، ص165.

والقائلون بالصلب تخبطوا. فاليهود حين أرادوا قتل السيد المسيح لم يكونوا متحققين من شخصيته، حتى استأجروا من يدلهم عليه، وأعطوه أجرا على ذلك مقدماً ثلاثين درهماً من الفضة، وازداد شكهم بعد القبض عليه حتى استحلفه رئيس الكهنة في جمع من العلماء باسم الله الحي سائلاً "أنت المسيح؟ فقال: أنت تقول" [1]كما أكد أنه عليه السلام ذاهب إلى السماء، وسيبعث الله بعده خاتم المرسلين محمد – صل الله عليه وسلم – قال إنجيل يوحنا إصحاح 16 عدد 7: "لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله لكم"[2] عبر عن الرفع بكلمة – انطلق – سفر الأعمال إصحاح 1 عدد11 قال: "إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء"[3].

وخلاصة ذلك أن محمد النجار بين تناقض الأناجيل في صلب عيسى عليه السلام منها من يزعم أنه صلب ومنها ما يزعم أنه رفع إلى السماء كما ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم بأن من صلب وقتل هو شبيه سيدنا عيسى عليه السلام .

المطلب الثاني: جهوده في بيان تحريف التوراة والإنجيل.

ملاحظة وكما نعلم أن دعوة المسيح كانت خاصة إلى بني إسرائيل، فجاء بولس وجعلها عالمية، بحيث يقول أن المسيح تراءى له، وأيضاً لبعض تلاميذه، ونزل ملاك الرب، فحطم القيود التي ربط بها بطرس في سجنه[4]، وظل هذا الوحي الإلهي يتراءى لدعاة المسيحية حتى الآن، وفي تاريخ التبشير المسيحي نجد أشخاصا كثيرين تارة يرون أحلاماً يعتبرونها وحياً، وتارة يرون المسيح عياناً، فقد كان ريمون لول[5] يعمل بمقتضى هذا الوحي وأوامر المسيح له، وسنجد بعد نشأة

---

[1] مرقس إصحاح 14 | عدد 27.

[2] إنجيل يوحنا إصحاح 16 عدد 7.

[3] سفر الأعمال إصحاح 1 عدد11.

[4] أنظر: أعمال الرسل 6/12-11.

[5] هو فيلسوف كتالوني، من أسرة ميسورة الحال. أولع بالشعر، ثم انضم إلى رهبنة الفرنسيسكان .انكب على دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، قاصداً دعوة المسلمين إلى المسيحية. سافر من أجل ذلك إلى شمال إفريقية غير مرة، ولقي حتفه هناك. حاضر في باريس، ومر بمونبلييه ومايورقا. حاول في مؤلفاته، وخاصة «الفن الأكبر»، أن يدافع عن المسيحية ضد الإسلام وضد فلسفة ابن رشد .كان ذا نزعة صوفية عميقة، وله منهج رمزي دقيق انظر: الإرسالات التبشيرية، عبد الجليل الشلبي، ص53.

الإرساليات والمذاهب أشخاصاً هبط عليهم المسيح، وألقى إليهم أوامره، هذا إلى جانب ما أذاعه بولس من أن المسيح ابن الله أبوة حقيقية، وكان مفهومه من قبل على أنها بمعنى السيادة[1].

قام بولس برحلاته الموضحة في أعمال الرسل، وبعث هنا وهنالك لبث تعاليمه، وقد قتل في روما في عهد نيرون 66م، وصلب بطرس أيضاً، وقتل هيرود أخا المسيح بالسيف، وكان من قبل قد سجن بطرس أيضاً ليقتله، ولكنه أفلت من سجنه وقالوا إن الملاك حطم قيوده[2]، وكان مع بولس في جولاته أيضاً الرسول مرقس وهو ابن أخت برنابا صاحب الإنجيل الذي لم تعترف به الكنيسة، ومرقس هو مؤسس الكنيسة المصرية، وفي مصر كتب انجيله، وفيها لقى مصرعه الشنيع، فقد شنق في حبل وجر في الشوارع، ومثل بجسده، وكذلك لاقى الدعاة الآخرون ألواناً من العذاب والسجن والقتل، وكانوا يتمثلون ما لاقاه المسيح من الصلب هو وبطرس وما لاقاه بولس وغيرهم من الشهداء، فيقدموه على التضحية اقتداءاً بهم[3].

ولم ينقطع الدعاة عن توجيه دعوتهم إلى اليهود بعد المسيح، فظلوا يلحون عليهم بها، لكن عداوة اليهود كانت أكبر من أن تطفأ، وكان الدعاة الذين فروا إلى فينيقية "لبنان" وقبرص وأنطاكية يقصرون دعوتهم على اليهود، بينما كان الآخرون يوجهون الدعوة إلى الأميين[4].

وفي القرن الثاني الميلادي كانت توجد مراكز فرعية هامة هي أنطاكية، وروما الإسكندرية، وظلت أورشليم هي المركز الأساسي، وكانت أنطاكية تليها في أهميتها، أو هي أهم مركز فرعي، وفي انطاكية وجهت الدعوة إلى الأمم الأجنبية، وفيها لأول مره أطلق اسم المسيحيين على أتباع المسيح[5]، وفيها احتشد العدد الكبير من الأميين لسماع خطبة بولس، وبهذا تخطت الدعوة محيط اليهود، واكتسبت لوناً من العالمية والشيوع، وكان هذا مما ميزها عن اليهودية وعن الأديان القديمة الأخرى، إذ كانت كل ديانة تخص أمه أو قبيلة، وكأنما كان رفض اليهود دعوة المسيح عاملاً وسبباً في عالميتها وانتشارها بين الآخرين، فلو أنهم تقبلوها ما زاد هو على أن يكون واحدا من أنبياء بني إسرائيل الذين سبقوه، أمثال اشعياء وميخا وزكريا وغيرهم ممن كانوا منذرين وداعين إلى الإصلاح، وإذن لظلت دعوته وقفاً على بني إسرائيل، ولكن هكذا كان تيار الأحداث[6].

---

[1] الإرسالات التبشيرية، الشلبي، ص53.
[2] الكتاب السابق، ص 12، 6-8.
[3] الإرسالات التبشيرية، الشلبي، ص 53.
[4] المصدر السابق 54.
[5] أعمال ارسل 11 /19.
[6] المصدر السابق، ص 54.

لقد أحدث بولس في المسيحية أحداثاً خطيرة، نقلها من ديانة إلى بني إسرائيل إلى ديانة عالمية، نقلها من التوحيد إلى التثليث، قال بألوهية المسيح وألوهية الروح القدس، واخترع قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر، ألغى المعالم التي نادى بها عيسى نفسه كالختان وعدم أكل لحم الخنزير. وفي كلمة واحدة خلق ديناً جديداً كما سبق القول وسلب له كلمة المسيحية فوضعها عليه، وطمس بذلك الديانة المسيحية الحقيقية. لماذا كل هذا؟ وماذا أراد بولس بالمسيحية؟ يرى كثير من الباحثين أن عداوة بولس للمسيحية هي التي دفعته ليتظاهر بالدخول فيها ليستمر في حربها بسلاح جديد، سلاح التهديم من الداخل بإفساد معالمها وطمس مظاهرها ومسخها، فهو قد دخلها في الظاهر، ليأخذ من اعتناقه الظاهري لها سلاحاً يطعنها به، ومثل هذا كثير في تاريخ الأديان، وفي الإسلام كثيرون من هذا النوع من أشهرهم عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام، وأشعل فيه من الثورات ونشر من المبادئ الفاسدة ما كان يعجز عن عمل جزء قليل منه لو ظل يعلن يهوديته ومن الدعاوى التي أطلقها بولس هي ادعاؤه أن المسيح عليه السلام ابن الله تعالى الله عن ذلك فمن ذلك ما ورد في سفر أعمال الرسل عن بداية دعوة بولس قال: وللوقت جعل– يعني بولس– يكرز في المجامع أن هذا هو ابن الله [1].

ويقول بولس في رسالته إلى غلاطية، ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس.[2]

فهذه الدعوى ظهرت أولاً في كلام بولس ودعوته، ثم ظهرت قوية في المجامع النصرانية، وقامت عليها الديانة كلها، وهذا كله خلاف ما صرَّح المسيح عليه السلام به مراراً من أنه رسول لبني إسرائيل، وأنه إنسان، وابن إنسان، وابن داود، وغيرها من الألقاب التي تؤكد أنه بشر ابن بشر، ومن ذلك قول إنجيل متى، فقال له يسوع: للثعالب أوجرة ولطيور السماء أو كار، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه ؟.[3]

فهذه النصوص قد أكَّد بها المسيح بشريته إلا أن بولس بعدُ، قد أضفى على المسيح صفة "ابن الله" وأعطاها ذلك المضمون الذي أخذت به النصرانية من اعتقادهم أن المسيح إله، ابن إله، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيراً.

---

[1] أعمال الرسل 20/9.

[2] غلاطية 4/4.

[3] إنجيل متى 20/8.

يقول بولس في رومية: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدَّمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة [1] ويقول في رومية أيضاً لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار ...ولكن الله بيَّن محبته لنا؛ لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا".[2]

وفي رسالته الثانية إلى كورنثوس يقول: لأنه جعل الذي لم يعرف خطية لأجلنا؛ لنصير نحن بر الله فيه.[3]

فهذه الدعوى التي علَّل بها بولس حياة المسيح وموته هي التي قامت عليها النصرانية بعد، ولم يكن لها في الحقيقة شيء من الصدى في حياة المسيح ولا كلامه، بل ورد عن المسيح عليه السلام التصريح بأنه جاء ليدعو إلى التوبة والإنابة .

وفي هذا ورد في إنجيل متى قوله: "لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة"[4] وفي إنجيل مرقص يقول: وبعد ما أُسْلِم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل.[5]

فهذا ظاهر منه أن المسيح عليه السلام قد صرَّح بأن الهدف من رسالته هو الدعوة إلى التوبة، إلا أن بولس اخترع من عند نفسه هدفاً آخر للمسيح لم يصرح به المسيح ولم يقله، وهو أنه إنما جاء ليصلب تكفيراً للخطايا.

ادّعى بولس أن المسيح عليه السلام رسول لجميع الأمم ثم زعم لنفسه بأنه مرسل إلى جميع البشر، وفي هذا يقول في رومية: "فإني أقول لكم أيها الأمم، بما أني أنا رسول للأمم أمجد خدمتي"[6]

وفي غلاطية يقول: "ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم"[7]

---

[1] رومية 23/3.

[2] رومية 6/5.

[3] كورنثوس 21/5.

[4] إنجيل متى 13/9.

[5] إنجيل مرقص 12/1.

[6] رومية 13/11.

[7] غلاطية 15/1.

وفي أفسس يقول: "أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم" [1]

وهذه الدعوى منه تخالف ما ذكره المسيح عن نفسه وما وصَّى أيضاً به تلاميذه، حيث يقول عن نفسه في إنجيل متى: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. ووصَّى تلاميذه بقوله في إنجيل متى: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة.[2]

يعد بولس مؤسس المسيحية اليوم وليس عيسى عليه السلام، فأحدث بها أموراً عظيمة، ومن الأمور التي أدخلها وأدت إلى تحريف وتغيير المسيحية:

1. **عالمية الديانة:** إذا كان السيد المسيح التي قد أرسل إلى قوم بني إسرائيل الضالة[3]، فإن بولس لم يكتف بدعوة اليهود، وإنما بشر بعالمية الرسالة[4]، ليكسب عدداً أكبر من الأنصار ويروج لديانته الجديدة عند أتباع الديانات والفلسفة القديمة، التي لن تجد حرجاً في قبول ما نادى به من أفكار ومعتقدات؛ لأنهم ألفوها، والقول بعالمية الرسالة يتواءم مع فكرته التي أدخلها إلى النصرانية، وهي كون المسيح فادياً للبشرية من خطيئتها الأصلية، ولا يبعد أن يكون قد أراد أن يجرد النصرانية من عناصرها اليهودية فادعى عالميتها[5]، ولعلها نقطة التحول الأهم في بنية المسيحية وجوهرها.
2. **بنوة عيسى لله:** قد جعل بولس من عيسى إنساناً سماوياً [6] فالموجودات خلقت به ومن أجله ؛ فهو قبل الأشياء وبه تتحد[7]، ووصفه بأنه جالس على يمين الله [8]يشفع للمذنبين والخطاة[9]، وأنه يموت من أجل البشر[10]، وإذا كان المسيح قد أعلن أنه يمكن للناس الحصول على ملكوت الله بالتوبة والخلاص، فإن بولس جعل نجاتهم عن طريق المسيح

---

(1) أفسس 8/3.
(2) إنجيل متى24/15.
(3) إنجيل متي، 25.
(4) أفسس، 5.
(5) حياة الحقائق، ص: 62.
(6) كورنثوس 1: 15/ 47.
(7) أنظر : العبرانيين: 3.
(8) كورة: 15: 28.
(9) روما: 8: 34.
(10) روما: 8: 28.

فقط [1]، وقد قال بينوة المسيح لله في مواطن كثيرة من رسائل[2]، وأعلن عن نفسه بأنه عبد المسيح[3] لم ترد عبارة ابن الله عند غيره إلا على وجه الندرة[4]وأريد بها – غالباً – المعنى المجازي أي العبد المطيع لربه، كما أن كلمة أب تطلق على المالك المدير[5]، وقد ورد في العهدين ما يشهد لهذا المعنى، وبالمقابل فقد ورد لقب ابن الإنسان منسوبا إلى عيسى ثلاثاً وثمانين مرة في الأسفار، وقد أقروا في مواضع عدة بأنه نبي فقط[6]، فضلاً عن عوارض البشرية التي ألمت به، فهو ينام[7]، ويجوع ويتعب، ويأكل ويشرب [8]، على أي حال، فإن عبارة ابن الله – كما أرادها بولس ينبغي ألا يفهم منها أنه يساوي الابن بالله، فمعتقده اليهودي – إن أحسنا الظن. لا يسمح له بذلك، فهناك إذن فرق بين مصطلح السيد وبين الله، فالسيد عنده يهيمن عليه الله، وهو طوع أمره وخاضع له حتى في شأن الموت، ولعل فقرة من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس تقدم تصوراً جلياً عن سائر جوانب المسألة حيث يقول فيها: بالنسبة إلينا نحن على الأقل، ليس هناك سوى إله واحد، هو الآب منه كل شيء ونحن به، وليس هناك سوى سيد واحد، هو عيسى المصلوب، به كل شيء ونحن به[9]، وهكذا مهما بلغ أمر السيد فإنه لا يتساوى مع الله، ولكنه يمثل روحه ولا يستطيع بولس أن يأتي بما يقرب أكثر من هذا بين اللفظين؛ أعني السيد والله البالغين في السمو أقصى درجاته، وإذا أردنا التحديد أكثر فإن بولس كان يرى أن السيد بمفرده يمثل صنفاً من أصناف الخليقة يعد أقرب صنف إلى الله، ويمكن وصفه بالإلهي، وهنا ندرك كيف أن بولس ترك الباب مفتوحاً للاعتقاد بإلهية المسيح؛ ولذا اتجه المؤمنون بقوة فيما بعد؛ لتنشيط الإيمان بالوحدة بين السيد وبين الله[10] ومصطلح ابن الله ليس غريباً عن ثقافة بولس؛ ففي الديانات الشرقية القديمة كان الملوك ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أبناء الله، كما كان يطلق هذا المصطلح على من يقوم بمعجزات فوق طاقة البشر، وهذا الأمر متحقق في السيد المسيح.[11] وهذه القضية كانت من أسباب هزيمة المسيحية بين اليهود؛ لأن ديانتهم

---

[1] المسيحية، ساجد مير، ص: 58.

[2] أفسس، 4 / 1.

[3] تيموثاوس الأولى: 1: 12.

[4] متي: 33 / 14، 16/ 16.

[5] تثبيت دلائل النبوة، الأسد أبادي، ص120.

[6] متي 13/57.

[7] متى: 24.

[8] رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، 6.

[9] رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، 17.

[10] المسيحية نشأتها، جنيبير، ص: 107.

[11] صة الحضارة، ديورَانت = ديورَانت، 3/ 264.

التوحيدية لا تقبل ذلك، وفي المقابل كانت سبباً في انتشارها بين الوثنيين الذين كانوا يألفون هذا المصطلح [1]، فطالما أن المسيح ابن الله، فهو إله[2].

تصور بولس عيسى إنساناً سماوياً، أي إنساناً سبقت عناصره الروحية في الوجود وجوده الجسدي، ومبدأ حيائه: الروح الإلهية نفسها، فعيسى هو الروح، إنه صورة الله الخفية، فشخصه هو المكان الذي يجتمع فيه الله والخليقة.

وهذا التصور عن المسيح كان واضحاً في رواية بولس عن كيفية اعتناقه للمسيحية، وهو في طريقه إلى دمشق؛ إذ يصف بولس الصوت الذي سمعه بأنه الرب: فقال الرب: أنا يسوع الذي تضطهده، فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن أفعل؟[3] وعبارة الرب تتكرر في رواية أخرى لبولس، فيقول: ماذا افعل يارب؟ فقال لي الرب: قم واذهب إلى دمشق.[4]

إذن فإن فكرة ألوهية المسيح وأنه ابن الله عز وجل، قد أظهرها بولس وصرح بها منذ بدايات انتمائه للمسيحية.

ولكن إذا دققنا النظر في عبارات بولس وفي رواياته السابقة، فإنه يذكر مصطلحاً آخر غير مصطلح الرب، وهو مصطلح السيد، ففي روايته الأولى يقول بولس مخاطبا النور الذي راه: من أنت يا سيد؟ وهذه العبارة تتكرر في روايته الأخرى. وهذا اللقب له مغزى كبير أراده بولس؛ إذ اعتبره اسماً فوق كل اسم.[5]

ومما لا شك فيه أن هذا اللقب قد استقاه بولس من المجتمعات الوثنية التي عاشها، والتي كانت ترى السيد يهيمن على سائر أوجه الحياة، لذا لا بد من الإيمان به وعبادته [6]وهذا المصطلح يكاد يكون مرادفا لمصطلح "اللوغوس[7] فهو قريب من عبارة بولس عن المسيح بأنه السيد، حيث

---

[1] الأصول الوثنية للمسيحية، منشورات المعهد الدولي للدراسات، إدغاردو تيد، ص39.

[2] العبرانيين، 201.

[3] أعمال الرسل، ج65/9.

[4] أعمال الرسل، ج22/10.

[5] فيلبي9/2

[6] جنيبر، 94/92

[7] لفظ يوناني يعني الكلمة أو العقل أو القانون، وهو مصطلح شائع الاستعمال في الأدبيات الفلسفية والدينية، فهو عند أفلاطون وأرسطو قانون الوجود وأحد المبادئ المنطقية، وعند الرواقيين قانون العالمين الطبيعي والروحي في إطار وحدة الوجود. كان أول من استخدم مفهوم اللوغوس في الفلسفة اليونانية هيراقليطس في فلسفته عن التغير والصيرورة أنظر: الديانة المسيحية، 42، 44.

أن اللوغوس" يمكن أن يكون تعبيرا عن الله [1]ويبدو أن فكرة بولس عن المسيح قد مرت بعدة مراحل، كما يقرر بعض الكتاب المسيحيين، ففي المرحلة الأولى كان موضوع الإيمان هو الذي يشغل بولس في رسائله، فبالإيمان أصبح الإنسان يحيا في حياته اليومية بيسوع المسيح، أما المرحلة الثانية فتتلخص بالإجابة عن السؤال الذي طرحه بولس وهو: ما معني الخلاص بيسوع المسيح؟ وقد أجاب عنه: بأن البشر جميعاً بحاجة إلى التبرير، لأنهم جميعاً تحت سلطان الخطيئة، وهذا التبرير لا يكون إلا بالإيمان بيسوع المسيح، أما المرحلة الثالثة فإن رسائل بولس إلى أهل كولوسي وأفسس وغيرها، يشدد فيها وبعبارات كثيرة على أن المسيح هو رب العالم وسيد التاريخ.[2]

ويكفي في إثبات التحريف والتبديل لكل ذي عقل سليم. ما نسبته التوراة إلى كبار الأنبياء والمرسلين، من معاصي وكبائر تجعلهم في مصاف الفاسقين الفاجرين، فنسبوا السكر والزنا إلى سيدنا لوط"، والزنا ليهوذا جد أنبياء بني إسرائيل. وأن سيدنا هارون صنع العجل، وأمر بعبادته قائلا: "غدا عيد الرب"، [3]ونسبوا أيضاً الزنا والقتل غدراً وغيلة إلى سيدنا داود"، وأن سيدنا سليمان بنى معابد الأصنام، وعبدها في آخر أيامه". أما الإنجيل فلم يجعل لأحد من الأنبياء والرسل كرامة، كما يقول إنجيل يوحنا إصحاح 10 عدد 8"جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ولو ثبت ذلك لجاز الكذب في خبر الله وانقلبت المعصية طاعة. والهداية ضلالاً، وهو مستحيل عقلاً و شرعاً بل لم يسلم المسيح نفسه أيضاً من تجريح الإنجيل. فنسبوا له عقوق الوالدين، وجعلوه من أولاد "فارص"[4] كما قال إنجيل متى في إصحاح 1 عدد3. وفارص هذا ابن زنا، كما صرح بذلك سفر التكوين إصحاح38 عدد39،19

أما الإسلام فينزه الأنبياء والرسل الكرام عن هذا النقص والعيب الذي لو نسب إلى أحط الطبقات لكان خزياً وعاراً.

---

(1) الحاج، 199-200.

(2) الديانة المسيحية، 42، 44.

(3) سفر التكوين إصحاح38 عدد19، 39.

(4) إنجيل يوحنا إصحاح 10 عدد 8.

المطلب الثالث: جهود محمد النجار في بيان البراءات الأربع.

البراءة الأولى: براءة مريم العذراء من الاثم والبهتان العظيم

ولغلظ القلوب وكثرة الجحود ساورهم الشك والظن؛ فرموا السيدة البارة التقية الصديقة الوفية بالإثم والبهتان. وقد كانت تخشى ذلك حتى تمنت الموت عندما رأت هذا الوليد، وهو دليل الاتهام، ﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ (سورة مريم: 23)، وصدقت فراستها. فبعد الوضع ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (سورة مريم: 27) ولولا تمام إيمانها وكمال يقينها لأهلكت نفسها وولدها، ولكنها صدقت بكلمات ربها، فنالت الدرجة العليا وكانت من القانتين ولذلك أعلن القرآن براءتها، قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء:91) وأثبت ذلك بكلامه في المهد، وهو طفل رضيع وأخبر سيدنا عيسى عمن يرفع عنه وصمة العار هو أمه". فقال في إنجيل يوحنا إصحاح 16 عدد 12: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدني؛ لأنه يأخذ مما لي ويخبركم "[1] أخبر أن محمد – صل الله عليه وسلم– لا يتكلم من نفسه؛ حتى يؤمنوا به، ولا يشكوا في كلامه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ سورة النجم: 3-4"، ولما علمه من ربه من ضلال قومه وانحرافهم عن الحق والصواب قال: "يأخذ مما لي ويخبركم " أي أنه هو يخبركم بحقيقة أمري وأصل نشأتي التي لا تعيها عقولكم الآن ؛ لقصور أفهامهم عن إدراكها، فقال: "ولكنكم لا تستطيعو'ن أن تحتملوا الآن" وحقق ذلك رسول الله –صل الله عليه وسلم ومجده فرفع عنه وعن أمه وصمة العار الزنا وذكرهم بما هو أعظم. وهو خلق آدم من تراب. وبين لهم المماثلة والمشابهة بينهما، ورفع عنه وعن أمه الظلم البين والجور المريع.[2]

البراءة الثانية: من ألوهية عيسى عليه السلام عند النصارى وانه رسول من عند الله

جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 17 عدد3: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك"، [3]أي أن الحياة الدائمة هي أن يعرفوا أنك وحدك المستحق للعبادة الخالصة. ولا

---

[1] إنجيل يوحنا إصحاح 16 عدد 12.

[2] المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة، النجار، ص80.

[3] إنجيل يوحنا إصحاح 17 عدد3.

معبود بحق سواك. "وأن يسوع المسيح الذي أرسلته"؛ أي وأن يشهدوا بأن عيسى المسيح عبد الله ورسوله إليهم. وقال بذلك مراراً إنه إنسان مثلهم. ونبي مرسل إليهم يكلمهم بما أوحى الله به إليه في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد 40: "ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني. وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"[1] وهذا ما أثبته الأنبياء والمرسلون في كتبهم قال سفر اللاويين إصحاح 29 عدد1: "لا تصنعوا لكم أوثاناً، ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصبا، ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له؛ لأني أنا الرب إلهكم"[2]

بعد كل هذا نراهم يؤلهون عيسى وأمه. وقد كذبهم القرآن في هذا بقوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (المائدة: 117- 119) وهذا هو ما يشير إليه قول سيدنا عيسى في الإنجيل: يذكركم بكل ما قلته لكم من إفراد الله تعالى بالعبادة الخالصة، والوحدانية الصرفة

البراءة الثالثة: براءة عيسى عليه السلام من عقوق والدته

إن الله برأه من عقوقه لوالدته المصرح به في عدة مواضع من الإنجيل. ففي إنجيل متى إصحاح 12 من عدد47 إلى عدد 50 تقريراً بأن عيسى لم يجب طلب أمه، ولم يقابلها، ولم يكلمها[3]، وقال بمعنى هذا أيضاً - إنجيل يوحنا إصحاح 2 عدد4 رد أمه بقوله: "قال لها يسوع: مالي ولك -يا امرأة -؟ لم تأت ساعتى بعد"[4] ولكن القرآن يقرر براءته من هذا كله، فيقول ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾ (سورة مريم: 32)

---

[1] إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد 40.

[2] سفر اللاويين إصحاح 29 عدد1.

[3] إنجيل متى إصحاح 12 من عدد47 إلى عدد 50.

[4] إنجيل يوحنا إصحاح 2 عدد4.

البراءة الرابعة: براءة عيسى عليه السلام من الصلب والجلد

برأه الله تعالى من الصلب والجلد. وحماه من اللطم والبصق والإهانة، ونجاه عندما صمموا على قتله. والله منجز وعده لرسله. قال تعالى ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: 21) وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة آل عمران: 55) ورفعه مكانا عليا كما رفع أخاه في النبوة والرسالة

المطلب الرابع: جهود محمد النجارفي بيان حقيقة مريم وعيسى في الإسلام والإنجيل.

المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ليس بإله، بل هو بشر ورسول كريم، بعثه الله لتبليغ دينه، وإعلاء شريعته، شأنه في هذا شأن غيره من الرسل، فقد قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (المائدة:75)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (آل عمران:59-60)، وهذا يوافق إنجيل لوقا الإصحاح 24: 19 حيث جاء فيه: "يسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً مقتدراً في الفعل والقول"[1] فلوقا يصف المسيح بأنه كان إنسانا، وفي إنجيل مرقس الإصحاح 12: 29 من أقوال المسيح عليه السلام: "إن أول كل الوصايا... الرب إلهنا واحد"[2] أفلا تدل كلمة: إلهنا على أن المسيح عليه السلام ينتمي للبشر؟

ويقول الإنجيل عن عيسى أنه كان يتوجع قائلاً: للطيور أوكار، وللثعالب أوكار، وليس لابن الإنسان مكان يضع فيه رأسه. هل يتحسر خالق السماوات والأرض وملك العالم والكون أنه لا يملك ما يملكه ثعلب أو غراب؟!

وأما بالنسبة لاعتقادهم أن المسيح قد صلب، فهذا اعتقاد باطل، قد دل على بطلانه كتابهم المقدس، ففي إنجيل لوقا 4: 29-30 أن الله عصم المسيح عليه السلام وحفظه من كيد اليهود ومكرهم فلم يستطيعوا أن يصلبوه قال يوحنا: 8: 59 "فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا"[3] وقال يوحنا 10: 93: "فطلبوا أيضاً أن

---

[1] إنجيل لوقا الإصحاح 24: 19.

[2] إنجيل مرقس الإصحاح 12: 29.

[3] يوحنا: 8: 59.

يمسكوه فخرج من أيديهم"[1]، وفي يوحنا 36: 19 "وقد حدث هذا ليتم ما جاء في الكتاب: لن يكسر منه عظم"[2]

هذا العبارة في الإنجيل يُقصد بها المسيح، وهي كافية لإثبات عدم صلبه، فالمصلوب لابد أن تخترق المسامير الحديدية الغليظة يديه وقدميه على الأقل بالطرق العنيف الشديد المتواصل، وبعد ذلك على ثقوب جسده التي أحدثتها هذه المسامير الغليظة المطروقة أن تتحمل كل وزنه وثقله لبضع ساعات على الأقل، فكيف بعد ذلك لا يكسر منه عظم والحق الذي لا مرية فيه أن الله رفع إليه المسيح، كما دل عليه القرآن، قال تعالى: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ (النساء:157-158)، وقد دل على ذلك أيضاً الإنجيل الذي بين أيديهم، ففي سفر أعمال الرسل 1: 11: "إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء"[3]، وفي متى 4: 6 ولوقا 4: 10-11: "مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك"[4]

المطلب الخامس: تصريح الأناجيل بحفظ سيدنا عيسى عليه السلام.

ومن يتفحص الأناجيل الأربعة يجد فيها الكثير من النصوص الدالة على بشرية عيسى عليه السلام ونبوته، وهذا يؤكد أن الذي جاء به بولس كان مخالفاً للأناجيل في عقيدة أساسية من العقائد التي بشر بها المسيح عليه السلام، ففي قصة شفاء عيسى عليه السلام للكسيح، نجد أن الناس قالوا عند مشاهدتهم ذلك: انهم خافوا ومجدوا الله الذي أعطى البشر مثل هذا السلطان [5]وهذا ما أكده كذلك عيسى عليه السلام عندما قال: ما أرسلني الله إلا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل وعندما سأل تلاميذه من أنا في رأيكم أنتم؟ فأجاب بطرس: أنت المسيح [6]وهذا ما كان يهتفه الناس عندما دخل القدس: المجد الله تبارك الآتي باسم الرب، تباركت المملكة الآتية باسم الرب، مملكة أنبياء داود.[7]

---

[1] يوحنا 10: 93.

[2] يوحنا 36: 19.

[3] سفر أعمال الرسل 1: 11.

[4] متى 4: 6 ولوقا 4: 10-11.

[5] متى، 8، 9.

[6] مرقص29/8، 30.

[7] مرقص 9/11، 10.

أما لوقا في إنجيله فيقول عن بعثة عيسى عليه السلام: وكان يسوع في نحو الثلاثين من العمر عندما بدأ رسالته [1]أما الفريسي فقد قال عن عيسى: لو كان هذا الرجل نبياً، لعرف من هي هذه المرأة التي تلمسه.

فلو كان عيسى عليه السلام إلهاً أو ابناً لله، لما طلب مشيئة الله، فقد جاء في يوحنا: لأني لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني.[2]

ولو كان إلهاً لما صل وأجهد نفسه في ذلك، فقد ذهب إلى جبل الزيتون يتبعه تلاميذه، ولما وصل إلى المكان قال لهم: صلوا لئلا تقعوا في التجربة، وابتعد عنهم مسافة رمية حجر، ووقع على ركبتيه وصلى، ووقع في ضيق، فأجهد نفسه في الصلاة، وكان عرقه مثل قطرات دم تتساقط على الأرض.[3]

وهذه الحقيقة يؤكدها الدكتور القسيس فهيم عزيز؛ إذ يرى أن هناك اختلافاً كبيراً بين أقوال المسيح عليه السلام، وبين كتابات بولس، فبولس ولد في مدينة كانت مركزاً للحضارة الهيلينية، ولا بد أنه كان يعرف الشيء الكثير من هذه الثقافة التي تميز بها هذا العصر، بينما لم نقرأ في أي من الأناجيل عن يسوع أنه كان مهتمة بهذا."[4]

المطلب السادس: جهود المهتدي محمد النجار في إبطال عقيدهم في بدء الخلق.

سن الله السنن والقوانين والأنظمة للعوالم؛ ليدرك عقلنا، ويعلم لبُّنا، وتطمئن قلوبنا لفرديته ووحدانيته، وبين لنا ذلك في صحفه وكتبه المنزلة على أنبيائه ورسله، فالقرآن يقول: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (آل عمران: 190)، ويقول: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ**﴾ (ابراهيم:32)

وقد دعانا القرآن الكريم إلى التفكر في الموجودات لعدة أسباب منها:

1. تنزيه الألوهية وتوحيد الربوبية؛ ليعرف الإنسان ما لله من صفات الجمال والجلال ونعوت الكمال.

---

[1] لوقا23/3.

[2] يوحنا 14/5.

[3] لوقا 39/22، 40.

[4] ملكاوي، شاؤول بولس 1992، 215، نقلاً عن الدكتور فهيم عزيز.

2. بناء العقيدة الصحيحة على المشاهد المحسوس الملموس له من ارتباط مجموع العوالم بعضها ببعض. وما أودع فيها من غريب الصنع وبديع الحكمة وجزيل المنافع، فتكون عقيدته بنت بحثه ونتيجة تفكيره، فستقر في قلبه، وتملأ نفسه.
3. أعلمه بما في العالم من قوى ومنافع مصرفة بحدود وأنظمة تجعلها مسخرة لخدمته، جارية بحساب أزمنته. حتى تشعر حواسه، ويدرك عقله تلك النعم المحيطة به، والخبرات المغدقة عليه، التي يعجز القلم عن حصرها، ويعجز الناس عن أداء واجب الشكر عليها. فيشمر عن ساعد الجد مجتهداً في العبادة مخلصاً لربه، ليؤدي بعض ما يجب عليه لمن تجلى بنوره في عوالم الأرض والسماء، فيقف خاشعاً قانتاً منزهاً موحداً من ظهرت آثاره في جميع الأكوان. لاهجاً بلسان العلم اليقيني والمعرفة الصادقة التي يحس بها من قرارة نفسه، مندفعاً إليها بوجدانه، [1]

أما الإنجيل فإنه لا يتطرق إلى مسألة خلق الكون وقصة الخلق، فما من إنجيل من الآناجيل الأربعة يذكر أيام الخلق أو تتابعها، مما يجعلها خارج مجال المقارنة. بيد أن المسيحية تعتمد روح ما ورد في العهد القديم في هذا الصدد؛ أي أنها تؤمن بمقدرة الله على خلق الكون في زمن محدود، ودون إعطاء تفسيرات حرفية للتتابع الزمني الوارد أو للتاريخ الذي يمكن تحديده من خلال ذلك. أي أن الوصف التوراتي يرمز إلى المقدرة الإلهية، ولا يصف الحدث التاريخي كما حدث فعلاً.[2]

وتدعم النظرة المسيحية إلى السبت هذا الرأي، فيوم السبت في الإنجيل ليس بالحرفية التي تتمسك بها التوراة، من حيث إن السيد المسيح عليه السلام "عيسى بن مريم" كان يقوم ببعض الأعمال يوم السبت، كإشفاء المرضى والتعليم رغم معارضة اليهود، ويقول التفسير المسيحي أنه من المفترض أن يكون للإنسان وقت للراحة، لا أن ينقطع بالضرورة عن العمل في وقت محدد. أي أن المسيحية لا تلتقي مع اليهودية في تفسير طبيعة يوم السبت، ومن هنا فليس هناك نص إلزامي على المسيحي أن يستريح بالضرورة في أيام الآحاد، بينما يلتزم اليهود المتدينون بالراحة يوم السبت التزامًا تامًا.[3]

---

[1] المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة، النجار، ص71.

[2] إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن، قاسم، ص ص7- 14.

[3] المرجع السابق.

الخلاصة:

في خضم الصراع بين أولياء الرحمن أتباع الحق، وبين أولياء الشيطان أتباع الباطل تمتلئ صدور أهل الباطل، وتضطرب أفهامهم وتعشى أبصارهم وتعظم فيهم الحمية للدين– ولو كان ضلالة –ويظهر فيهم تعظيم الأسلاف– ولو كانوا لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ومع ذلك لا تخلو صفوفهم من حائر يبحث عن هداية وعاقل يطلب مخرجاً ومفكر يتلمس الصواب فيسأل الله الهداية ويرجو منه التوفيق قدم المهتدي محمد النجار للعالم الإسلامي كتباً بينت زيف عقيدة النصارى وأن عيسى عليه السلام نبي وليس ابن الله كما يزعمون، كما بين أن الأناجيل الأربعة غير متشابهة ومليئة بالتناقضات، وقد بين أن الإنجيل هو كتاب من الله، منزَّل على النبي عيسى، و هو الرسالة المنزلة مِن عند الله، إلى بني إسرائيل، بعد أن انحرفوا وزاغوا عن شريعة موسى، وغلبَت عليهم النزعات المادية، وهي رسالة قائمة على الدعوة للإيمان بالله وحده، والزهد في الدنيا، والإيمان باليوم الآخر وأحواله، ولذا فإن عيسى عليه السلام كان موحِّدًا على دين الإسلام، ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين فما مِن شكٍّ في تحريف التوراة والإنجيل؛ إذ حرَّفوا الكلم عن مواضِعه، وقالوا على الله الكذِب وهم يعلمون، وقالوا هو مِن عند الله، وما هو من عند الله، وقاموا بتلبيسِ الحقِّ بالباطل، لكن أبَى الله إلا أن يترُك شيئًا مِن كتبهم شاهِدة على ذلك، وأدلَّة التحريف لا تُعدُّ ولا تُحصى.

الفصل الثاني

جهود المهتدي إبراهيم خليل وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى

الفصل الثانـي

جهود المهتدي إبراهيم خليل وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى

وفيه ثلاثة مباحث:

بعد أن هدى الله تعالى إبراهيم خليل وإسلامه وبيان ضلالات النصارى وتحريفهم لعقيدة المسيح قام بتأليف كتب لبيان الضلالات والتحريفات التي طالت عقيدة المسيح وللدفاع على الإسلام وعن الرسول محمد صل الله عليه وسلم وفي هذا الفصل سيتم التطرق إلى حياة المهتدي إبراهيم خليل وهدايته ومسيرته في كشف ضلالات المسيحيين وتحريفهم.

المبحث الأول

ترجمة المهتدي إبراهيم خليل، وبيان منهجه في الرد على النصارى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه مولده ونشأته.

ولد في مدينة الإسكندرية في الثالث عشر من يناير عام 1919م في بيت نصراني، ودرس في مدارس الإرسالية الأمريكية، وتصادف وصوله مرحلة (الثقافة) المدرسية مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتعرض مدينة الإسكندرية لأهوال قصف الطائرات؛ فاضطر إلى الهجرة إلى أسيوط، حيث استأنف في كليتها التعليم الداخلي، وحصل على الدبلوم عام 1941م- 1942م، وسرعان ما تفتحت أمامه سبل العمل، فالتحق بالقوات الأمريكية من عام 42 وحتى عام 1944م، حيث كان للقوات الأمريكية وقتذاك معامل كيماوية لتحليل فلزات المعادن التي تشكل هياكل الطائرات التي تسقط من أجل معرفة تراكيبها ونوعياتها.[1]

المطلب الثاني: إسلامه والصعوبات التي واجهته بعد إسلامه.

تحدث "إبراهيم خليل أحمد" عن قصة دخوله الإسلام فيقول: "في إحدى الأمسيات من عام 1955م سمعت القرآن مذاعًا بالمذياع، وسمعت قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن: 1، 2) فكانت هاتان الآيتان بمنزلة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة وفي تلك الأمسية عكفت على قراءة القرآن حتى أشرقت شمس النهار، وكأن آيات القرآن نورٌ يتلألأ، وكأنني

---

[1] قساوسة ومبشرون ومنصرون وأحبار أسلموا، الحسيني ومعدي، ص19.

أعيش في هالة من النور، ثم قرأت مرة ثانية، فثالثة، فرابعة حتى وجدت قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: 157)[1] من هذه الآية قررت أن أقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس، وقررت الاستقالة من عملي كقسيس، وسكرتير عام للإرساليات الأمريكية بأسوان، ولما نفذت قراري تآمر عليَّ مجموعة أطباء، وأشاعوا أنني مختل العقل، فصبرت وصمدت بكل ثقة في الله. فسافرت إلى القاهرة، حيث عملت بشركة للمبيعات "استاندرد ستاشينري"، وفي أثناء عملي بها طلب مني مدير الشركة طبع تفسير جزء عمّ باللغة الإنجليزية، فتعهدت له بإنجاز هذا العمل، وكان يظنني مسلمًا، وحمدت الله أنه لم يفطن لمسيحيتي، فكانت بالنسبة لي دراسة إسلامية متحررة من ثياب الدبلوماسية، حتى شرح الله صدري للإسلام، ووجدت أنه لا بد من الاستقالة من العمل كخطوة لإعلان إسلامي وفعلاً قدمت استقالتي عام 1959م، وأنشأت مكتبًا تجاريًّا، ونجحت في عملي الجديد وفي 25 ديسمبر عام 1959م أرسلت برقية إلى الإرسالية الأمريكية بمصر الجديدة بأنني آمنت بالله الواحد الأحد، وبمحمد نبيًّا ورسولاً، ثم قدمت طلبًا إلى المحافظة للسير في الإجراءات الرسمية، وتم تغيير اسمي من "إبراهيم خليل فلوبوس" إلى "إبراهيم خليل أحمد"، وتضمن القرار تغيير أسماء أولادي على النحو التالي: إسحاق إلى أسامة، وصموئيل إلى جمال، وماجدة إلى نجوى.[2]

يقول عن المتاعب التي تعرض لها: "فارقتني زوجتي بعد أن استنكرت عليَّ وعلى أولادي الإسلام، كما قررت البيوتات الأجنبية التي تتعامل في الأدوات المكتبية ومهمات المكاتب عدم التعامل معي، ومن ثم أغلقت مكتبي التجاري، واشتغلت كاتبًا بشركة بـ 15 جنيهًا شهريًّا بعد أن كان دخلي 80 جنيهًا وفي هذه الأثناء درست السيرة النبوية، وكانت دراستها لي عزاء ورحمة، ولكن حتى هذه الوظيفة المتواضعة لم أستمر فيها، فقد استطاع العملاء الأمريكان أن يوغروا الشركة ضدي حتى فصلتني، وظللت بعدها ثلاثة أشهر بلا عمل حتى عينت في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وذلك إثر محاضرة قد ألقيتها، وكان عنوانها "لماذا أسلمت؟ "ثم يضيف قائلاً: "لقد تولت الكنيسة إثارة الجهات المسئولة ضدي، حتى إن وزارتي الأوقاف والداخلية طلبتا مني أن أكف عن إلقاء المحاضرات، وإلا تعرضت لتطبيق قانون الوحدة الوطنية، متهمًا بالشغب وإثارة الفتن، وذلك

---

[1] رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا، محمود، ص32.

[2] قساوسة ومبشرون ومنصرون وأحبار أسلموا، الحسيني ومناصرون معدي، ص27.

بعد أن قمت بإلقاء العديد من المحاضرات في علم الأديان المقارن بالمساجد في الإسكندرية والمحلة الكبرى وأسيوط وأسوان وغيرها من المحافظات، فقد اهتزت الكنيسة لهذه المحاضرات بعد أن علمت أن كثيرًا من الشباب النصراني قد اعتنق الإسلام" ثم يعاود الحديث في أسى: "هذا الاختناق دفعني دفعًا إلى أن أقرر الهجرة إلى المملكة العربية السعودية، حيث أضع كل خبراتي في خدمة كلية الدعوة وأصول الدين[1].

المطلب الثالث: حياته العلمية والثقافية.

يقول إبراهيم خليل في كتابه (المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي) في الثمانية أشهر الأولى كنا ندرس دراسات نظرية يقدم الأستاذ المحاضرة على شكل نقاط رئيسية، ونحن علينا أن نكمل البحث من المكتبة، وكان علينا أن ندرس اللغات الثلاث: اليونانية والأرامية والعبرية إضافة إلى اللغة العربية كأساس والإنجليزية كلغة ثانية بعد ذلك درسنا مقدمات العهد القديم والجديد والتفاسير والشروحات وتاريخ الكنيسة، ثم تاريخ الحركة التبشيرية وعلاقتها بالمسلمين، وهنا نبدأ دراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ونتجه للتركيز على الفرق التي خرجت عن الإسلام أمثال الإسماعيلية، والعلوية، والقاديانية، والبهائية ... وبالطبع كانت العناية بالطلاب شديدة، ويكفي أن أذكر بأننا كنا حوالي 12 طالباً وُكّل بتدريسنا 12 أستاذاً أمريكياً و7 آخرين مصريين، هذه الدراسات عن الإسلام وعن الفرق، هل كانت للاطلاع العلمي وحسب أم أن هدفاً آخر كان وراءها؟ في الواقع كنا نؤسس على هذه الدراسات حواراتنا المستقبلية مع المسلمين، ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن ... والإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين! كنا نحاور الأزهريين وأبناء الإسلام بالقرآن لنفتنهم، فنستخدم الآيات مبتورة تبتعد عن سياق النص، ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا، وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب (الهداية) من 4 أجزاء و (مصدر الإسلام) إضافة إلى استعانتنا واستقادنا من كتابات عملاء الاستشراق! وعلى هذا المنهج كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين) سنة 52 والتي أمضيت 4 سنوات في إعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتبشير بين المسلمين من بعد تخرجي عام 1948.[2]

بعد أن وصلت إلى اليقين، وتلمست الحقائق بيدي كان عليّ أن أتحدث مع أقرب الناس إلى زوجتي، لكن الحديث تسرب عن طريقها إلى الإرسالية للأسف، وسرعان ما تلقفوني ونقلوني إلى

---

[1] رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا، محمود، ص35.

[2] المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، أحمد، ص1.

المستشفى وتحت مراقبة صارمة مدعين أني مختل العقل، ولأربعة شهور تلت عشت معاناة شديدة جـداً، ففرقـوا بينــي وبــين زوجتــي وأولادي، وصـــادروا مكتبتــي، وكانــت تضــم أمهــات الكتــب والموسوعات ... حتـى اسـمي كعضـو فـي مجمـع أسيوط، وفـي مؤتمر (سنودس) شُطب، وضـاع ملفي كحامل ماجستير من كلية اللاهوت، ومن المفارقات العجيبة أن الإنجليز في هذه الآونـة كانوا قد خلعوا الملك طـلال من عرش الأردن بتهمـة الجنون، فخشيت أن يحدث معـي الأمر ذاتـه، لذلك التزمـت الهـدوء والمصـابرة وصـمدت حتـى أطلـق سـراحي، فقـدمت اسـتقالتي مـن الخدمـة الدينيـة واتجهـت إلـى العمـل فـي شـركة أمريكيـة لـلأدوات المكتبيـة، لكـن الرقابـة هنـاك كانـت عنيفـة جـداً، فالكنيسـة لا تتـرك أحـداً مـن أبنائهـا يخـرج عليهـا ويسـلم، إمـا أن يقتلـوه أو يدسـوا عليـه الدسـائس ليحطموا حياته.

المطلب الرابع: مؤلفات إبراهيم خليل والقيمة العلمية لكتبة.

ألف العديد من الكتب منها:

1. محمـد فـي التـوراة والإنجيـل والقـرآن وفـي هـذا الكتـاب بـين رأي آريـوس فـي القـرن الثالـث المـيلادي، وآراء لـوثيروس فـي القـرون الوسـطى، والنبـوءات العديـدة فـي التـوراة والإنجيـل، والأنبياء والمزامير عن الرسول المصطفى حتى مكننـي الله من إخراج هذا المؤلف الطيب لأمة خيرة.
2. المسيح إنسان لا إله، حيث يبين الكاتب في هذا الكتاب حقيقة المسيح عليه السلام بأنـه نبي مرسل وليس الهاً ويبين تناقضات كتب الإنجيل حوله
3. الإسلام في الكتب السماوية، ويبين في هذا الكتاب عن الإسلام وبيان الإنجيل في الإسلام ومدى التحريف الذي أصاب كتب الإنجيل.
4. اعرف عدوك اسرائيل ويتحدث الكتاب عن إسرائيل وحقيقتها وبيان التحريف الذي اصاب كتاب التوراه والعهد القديم.
5. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية، فقد بين الكتاب عن الاستشراق والتبشير وعلاقتهم مع بعض وخطرهم على الإسلام والمسلمين.
6. الغفران بين المسيحية والإسلام.

إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام، ويقيم الحجج من القرآن والسنة ومن الفرق الخارجـة عـن الإسـلام لحـرب الإسـلام يتحـول إلـى إنسـان رقيـق يتنـاول القـرآن الكـريم بوقـار

وإجلال ... فكأن عيني رُفعت عنهما غشاوة وبصري صار حديداً لأرى ما لا يرى وأحس إشراقات الله تعالى نوراً يتلألأ بين السطور.

المبحث الثاني: منهج إبراهيم خليل في الرد على النصارى

المطلب الاول: اسباب اهتمام ابراهيم خليل في الرد على النصارى

يقول إبراهيم خليل في كتابه محمد صل الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن[1]

1. لم يفهم الكهنة ولا الحواريون كلام المسيح عليه السلام في جوهره الذي يعنيه، بل حرفوا الكلم عن مواضعه لدرجة أن تطلب أم أبني زبدي[2] منه عليه السلام بقولها: قل إن يجلس إبناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في ملكوتك، فيجيبها بقوله: مملكتي ليست من هذا العالم.[3]
2. أن النصراني في مصر له جنسيتان وانتماءان: انتماؤه للوطن الذي ولد فيه وهو انتماء مدني تُعبر عنه جنسيته المصرية، وانتماء ديني أقوى تمثله الجنسية المسيحية. فهو يحس في أوروبا وفي أمريكا حصناً وبالدرجة الأولى، بينما يشعر النصارى في مصر أنهم غرباء
3. براهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسنة ومن الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام ... يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال ... فكأن عيني رُفعت عنهما غشاوة وبصري صار حديداً ... لأرى ما لا يرى ... وأحس إشراقات الله تعالى نوراً يتلألأ بين السطور

المطلب الثاني: منهج إبراهيم خليل في الرد على النصارى

التزم الأمانة العلمية في نقله للنصوص محل الاستشهاد والإشارة إلى مصادرها، وعدم اعتساف الأدلة أو تأويلها لأجل ما يطرح من قضايا أو آراء. وجعل لحمة هذا الكتاب وسداه خلاصة ما توصل إليه من حقائق خلال اطلاعه على القرآن الكريم ودراسته للتوراة والإنجيل.[4]

---

(1) محمد صل الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، خليل، ص8.

(2) اسم عبري مؤنث وهي زوجة زبدي وام يعقوب ويوحنا ، وكانت إحدى الناس اللواتي اتبعن المسيح في الجليل وخدمنه وهي إحدى اللواتي شاهدن الصلب، وهي التي طلبت من المسيح ان يجلس واحد من أولادها على يمينه والآخر على يساره ، انظر إنجيل متى(27:56) وانجيل متى(24: 2021) وانجيل مرقص(15: 4041)

(3) إنجيل متى 20: 21

(4) محمد صل الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، خليل، ص9.

المبحث الثالث

جهود المهتدي إبراهيم خليل في الرد على أباطيل النصارى العقدية

قال تعالى في كتابِه العزيز: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: 89)، فوَصَفَهُ بالتِّبيان، وهو أبلغُ مِن البيان، فما ترَك القرآنُ شيئًا مما يهمنا في أمور ديننا أو دنيانا إلا وبَيَّنه غايةَ البيان. ومما بَيَّنَه كتابُ الله تعالى أعظم بيان، وكشَف عنه بالحجة والبرهان: انحرافاتُ أمَّتينِ من الأمم؛ اليهود والنصارى، الذين حذَّرنا اللهُ تعالى مِن سلوك طرُقِهم، واتِّباع نهجِهم، وفي هذا المبحث سأبين جهود المهتدي إبراهيم خليل في الرد على أباطيل النصارى العقدية. وفيه ثلاثة مطالب: –

المطلب الأول: جهود إبراهيم خليل في إبطال اللاهوت يسوع المسيح عند النصارى.

تعتقد النصرانية عقائد كثيرة مخالفة لما جاء به الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، وبعض هذه العقائد انتقلت إلى النصرانية من ديانات وثنية [1]، وهي ولا شك اعتقادات شركية كادعاء أن المسيح عليه السلام ابن الله، وعقيدة التثليث، والصلب، والتعميد، واتخاذ الأحبار أرباباً وغيرها، ولذا حكم القرآن العظيم على النصارى بأن فيهم شركاً، وأنهم يضاهئون قول الكافرين، كما حكم عليهم بالكفر في آيات كثيرة كما في سورة النساء والمائدة والبينة وغيرها وتتابع العلماء المسلمون على مر العصور ينهلون من القرآن والسنة أحكامهم وعلى ضوئها يبْنون تعاملاتهم، كما صنفوا المصنفات الناقدة لهذه الديانة، فكانت النتائج التي توصلوا إليها موافقة لما في القرآن والسنة، ومطابقة لواقع الديانة النصرانية، حتى جاء العصر الحديث، فتتابعت الدراسات الغربية في نقد هذه الديانة؛ فكانت النتائج التي توصلوا إليها [2]هي النتائج التي أشار إليها الوحي، واهتدى بها المسلمون، ودونوها في مصنفاتهم، [3] ولا ينبغي أن ننسى أن العلماء الغربيين قد تأثروا بالمحققين المسلمين في نقدهم للديانة النصرانية، [4] ورغم هذا التوافق بين الوحي وبين ما تركه لنا أئمة الإسلام، ثم هذه المتابعة المنصفة من بعض علماء الغرب لحقائق الوحي والشهادة على النصرانية بالشرك والتحريف، إلا أننا نجد من أبناء المسلمين اليوم من يحرص على أن يضفي على

---

(1) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية 35 وما بعدها.

(2) الأصول الوثنية للمسيحية، منشورات المعهد الدولي للدراسات، إدغاردو تيد، ص37، والتوراة والإنجيل والقرآن والعلم 284، فقد أوردا عددا من النتائج المتعلقة بهذا الشأن.

(3) على سبيل المثال الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح316/1، والأجوبة الفاخرة للقرافي، 105 وغيرها.

(4) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات 90.

النصرانية وعلى النصارى أوصافاً تخالف الدليل الشرعي والواقع، فيصفهم بالمؤمنين لا بل بالمسلمين

الفرع الأول: قولهم المسيح ابن الله

جاء المسيح عليه السلام على غير مثال سابق، فتجاوزت به النصرانية الحد، وزعمت أنه ابن الله، وأن الله سبحانه وتعالى أنزل ابنه ليتحد في بطن مريم عليها السلام في جسد المسيح عيسى ابن مريم، فخرج الغلام وهو إله تام وبشر تام، وعاش بين الناس ببشريته وألوهيته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهذا الزعم من النصرانية سبقهم إلى مثله اليهود مشابهة للذين كفروا من قبل، قال الله تعالى جده وتبارك اسمه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ التوبة، 30. وأبطل القرآن هذا الاعتقاد ببراهين كثيرة وحجج دامغة، من مثل قوله عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ المؤمنون، 91، 92. فنزه سبحانه نفسه عن هذا الشرك الذي افتراه عليه المفترون، وأخبر سبحانه وتعالى أن هذا الأمر المنكر أشفقت منه السموات والأرض وكادت تتفطر قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ مريم 90، 91.

وأخبر سبحانه وتعالى أن المسيح عليه السلام حذّر قومه من الشرك، وبين لهم سوء عاقبته، وأن مصير المشرك النار، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ المائدة، 72.

ومن الأدلة التي أبطل الله بها هذا الاعتقاد قوله جل ثناؤه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ المائدة، 75. قال ابن جرير رحمه الله: (وقوله ﴿كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾ خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمه أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإن من كان كذلك فغير كائن إلهاً؛ لأن المحتاج إلى الغذاء قوامُه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا رباً). [1]

---

[1] جامع البيان، الطبري، ج314/6.

ومن الأدلة أيضاً قوله جل جلاله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الأنعام، 101. فتضمنت هذه الآية – رغم قصر مبناها – على أربعة براهين:

- الأول: أنه بديع السموات والأرض ومن أبدعهما على غير مثال سابق فلا يلزم منه أن يكون المسيح ابنا له لأنه ولد على غير مثال سابق.
- الثاني: أنه ليس له صاحبة، ومن ليس له صاحبة، فكيف يكون له ولد؟
- الثالث: أنه خلق كل شيء، ومن خلق كل شيء، فليس بحاجة أن يتخذ المسيح ولداً؛ لأنه خُلق من غير أب، بل هو الخلاق العليم.
- الرابع: أنه بكل شيء عليم ومن كانت هذه صفته، فهو غني عن الولد لكمال علمه وحكمته.

وقال ابن جرير –رحمه الله– عند تفسير هذه الآية: (هو الذي ابتدع خلقهما جل جلاله، فخلقهما ولم تكونا شيئا قبله، أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، والولد إنما يكون من الذكر ومن الأنثى، ولا ينبغي أن يكون لله سبحانه صاحبة، فيكون له ولد، وذلك أنه هو الذي خلق كل شيء، يقول فإذا كان لا شيء إلا الله خَلَقَه، فأنى يكون لله ولد، ولم تكن له صاحبة، فيكون له منها ولد).[1]

ووصف الله تعالى ببديع السماوات والأرض مراد به أنه بديع السماوات والأرض من المخلوقات، وفي هذا الوصف استدلال على نفي بنوة من جعلوه ابناً لله تعالى؛ لأنه تعالى لما كان خالق السماوات والأرض وما فيهما، فلا شيء من تلك الموجودات أهل لأن يكون ولد له، بل جميع ما بينهما عبيد لله تعالى كما تقدم في قوله: ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ البقرة، 116. ولهذا رتب نفي الولد على كونه بديع السماوات والأرض). [2]

وهذا الافتراء منهم كما أنه مناقض لكماله وحكمته سبحانه فهو شتم لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ففي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد. فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً). [3]

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سبق ذكره، 298/7.

[2] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 669.

[3] صحيح البخاري، البخاري، الأحكام الصغرى الصفحة أو الرقم: 869، خلاصة حكم المحدث، 1629/4 .

وقد حكم الله بالكفر على من اعتقد هذا الاعتقاد فقال جل من قائل: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾ [المائدة، 72].

الفرع الثاني: قولهم بالتثليث

تعتقد النصرانية أن الله ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ولا شك أن هذا الاعتقاد شرك بالله العظيم؛ لأنه يتضمن اعتقاداً أن الله له شريك في ربوبيته وألوهيته، وهؤلاء الشركاء هم: المسيح وأمه، على قول، والمسيح والروح القدس أو الكلمة على قول آخر، وقد أنكر الله عليهم هذا القول ودعاهم إلى تركه، وقولِ ما هو خير منه، وهو اعتقاد الوحدانية قال جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾ النساء، 171. قال الإمام ابن جرير: (ثم قال لهم جل ثناؤه – متوعداً لهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله – انتهوا أيها القائلون: الله ثالث ثلاثة. عما تقولون من الزور والشرك بالله؛ فإن الانتهاء عن ذلك خير لكم من قيْله؛ لما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قيلكم ذلك، إن أقمتم عليه ولم تنيبوا إلى الحق الذي أمرتكم بالإنابة إليه، والآجل في معادكم). [1] وقال ابن كثير: (ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ** ﴾ أي لا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً). [2]

وعدّ الله القول بثلاثة آلهة كفراً عظيماً وكفّر قائله قال سبحانه وتعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ المائدة73. قال ابن كثير: (فقيل المراد بذلك كفرهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة، وهو أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن، تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً، قال بن جرير وغيره: والطوائف الثلاث من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الأقانيم،

---

[1] جامع البيان، مرجع سبق ذكره 37/6.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 591/1.

وهم مختلفون فيها اختلافاً متبايناً ليس هذا موضع بسطه، وكل فرقة منهم تكفر الأخرى، والحق أن الثلاثة كافرة). [1]

وهذه المسألة تناولها جل من نقد النصرانية من علماء المسلمين ومن الباحثين الغربيين، وقدموا من الأدلة والبراهين ما يكفي ويشفي لمن طلب الهداية، ورام الحق، فمن ذلك ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من قوله: (قالوا فمن أجل هذا البيان الواضح الذي قاله الله في التوراة وفي كتب الأنبياء – أي صراحة الدعوة إلى التوحيد، والتنديد بالشرك – نجعل ثلاثة أقانيم جوهراً واحداً، إلهاً واحداً، خالقاً واحداً، وهو الذي نقوله: بوجود أب وابن وروح قدس، والجواب من وجوه:

أحدها: أن في التوراة والكتب الإلهية من إثبات وحدانية الله ونفي تعدد الآلهة ونفي إلهية ما سواه ما هو صريح في إبطال قول النصارى ونحوهم، وليس فيها ذكر الأقانيم لا لفظاً ولا معنى، حيث يجعلون الأقنوم اسماً للذات مع الصفة، والذات واحدة، والتعدد في الصفات لا في الذات، ولا يمكن أن تتحد صفة دون الأخرى، ولا دون الذات فيمتنع اتحاد أقنوم أو حلوله بشيء من المخلوقات دون الأقنوم الآخر، ولا إثبات ثلاثة أقانيم، ولا إثبات ثلاث صفات دون ما سواها في شيء من الكتب الإلهية، ولا كلام الحواريين، ولا إثبات إله حق من إله حق، ولا تسمية صفات الله مثل كلامه وحياته لا ابن ولا إله ولا رب، بل جميع ما أثبتوه من التثليث والحلول والاتحاد ليس في كتب الأنبياء التي بأيديهم ما يدل عليه؛ بل فيها أقوال كثيرة صريحة بنقيض ذلك، مع القرآن والعقل فهم مخالفون للمعقول وكتب الله المنزلة.

الوجه الثاني: أنهم يقولون إنما نثبت إلهاً واحداً ثم يقولون في أمانتهم وأدلتهم وغير ذلك من كلامهم ما هو صريح بإثبات ثلاثة آلهة؛ فينقضون كلامهم بعضه ببعض، ويقولون من الأقوال المتناقضة ما يعلم بطلانه كل عاقلٍ تصوره.

الوجه الثالث: قولهم، وهو الذي نقوله بوجود أب وابن وروح القدس. قد تقدم أن هذا القول هم معترفون بأنهم لم يقولوه ابتداء، ولا علموا بالعقل التثليث الذي قالوه في أمانتهم، ثم عبروا عنه بهذه العبارة، بل هذه العبارة منقولة عندهم في بعض الأناجيل أن المسيح عليه الصلاة والسلام أمر أن يعمّدوا الناس بها، وحينئذ فالواجب إذا كان المسيح قالها أن ينظر ما أراد بها، وينظر سائر ألفاظه

---

[1] تفسير القرآن العظيم82/2. ومفاتيح الغيب 12/ 50. وتفسير التحرير والتنوير 282/4، أي الطوائف الثلاث: اليعقوبية والملكانية والنسطورية، وهذه أسماء الطوائف الكبرى في النصرانية قديما، وحل محلها اليوم: الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت.

ومعانيها، فيفسر كلامه بلغته التي تكلم بها تفسيراً يناسب سائر كلامه.[1] وكذلك أورد عبد الله الترجمان – الذي كان نصرانياً ثم أسلم – عددا من البراهين على ذلك.[2] فنظرها هنالك غير مأمور تجد فيها براهين مقنعة لمن قصد الحق.

ومع كل ذلك فتجتهد النصرانية بذكر التوحيد بجوار التثليث، أو يجتهد بعضهم في بيان أنه لا منافاة، بينهما ولعل الذي دفعهم إلى ذلك هو اعتبار التوراة كتاباً مقدساً عندهم، وهي تصرح بالتوحيد، وتدعو إليه، وتحث عليه، وتندد بالشرك، وتنهى عنه بكل صوره وأشكاله، وتدعو إلى البراءة من الشرك والمشركين أينما كانوا، وحيثما ثقفوا، وتجدهم يجتهدون أولا في أن يستنبطوا من نصوصها ما يحملونه على الإشارة إلى التثليث كعبارة كلمة الله، أو عبارة الروح القدس، أو عبارة صيغة الجمع الواردة في بعض الألفاظ.

الوجه الرابع: يحاولون أن يرجعوا التثليث إلى الوحدانية؛ لتلتقي التوراة والإنجيل، فيقربوا التوراة بتحميل عباراتها ملا تحتمل، أن يقربوا عقائدهم من التوراة بتضمين ثالوثهم معنى التوحيد، وإن كان هو لا يحتمل، ولعل مرد ذلك إلى محاولتهم التوفيق بين الفلسفة الرومانية الوثنية والتوراة اليهودية والإنجيل المحرف، والواقع المنحرف ومحاولة إضفاء صبغة التوحيد على كل هذه الأمشاج التي لا تجتمع ولا تدل على التوحيد، لا من قريب ولا من بعيد، بل ظاهرها التجسد والشرك والوثنية. [3]

ويتفق شارل جنيبير مع محمد أبو زهرة في الأصل الفلسفي والوثني لهذه العقيدة، وأن اليونانيين الذين دخلوا في النصرانية في عهودها الأولى لم يتخلوا عن فلسفتهم ووثنيتهم، ولم يتناسوها، وإنما حاولوا التوفيق بينهما، فنشأت في الديانة النصرانية العقائد الضالة ذات الأصل الفلسفي الوثني. [4]

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 3/ 470 – 471، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ص 87.

[2] تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، الميورقي، ص ص 139 – 149.

[3] كتاب محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص 126.

[4] المسيحية نشأتها وتطورها، جنيبير ، ص 196.

المطلب الثاني: جهوده في إبطال البنوة الإلهية عند النصارى.

الإله: هو المألوه الذي تألهُه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد. [1]

وفي اللغة الإنجليزية يتم التفرقة بين إله حقيقي (الله) بوضع الحرف الأول كبيراً (God ووضح الحرف الأول صغيراً (god) للإشارة إلى إله غير حقيقي (سيد، قاض)

وقبل الحديث عن ألوهية المسيح لابد لنا من معرفة قصة متى بدأ اعتبار المسيح إلها، فيجيب الدكتور أحمد شلبي قائلاً (وضع بولس بذرة ألوهية المسيح، وصادفت البذرة أرضاً خصبة، في عقول أولئك الذين لهم معرفة بالفلسفات والاتجاهات التي سبقت المسيحية، وساعد على نمو هذه الأفكار ما صادفه المسيحيون الأوائل من الاضطهادات المدمرة) [2] فبولس هو أول من قال بألوهية المسيح عليه السلام.

ولابد من معرفة أن بشرية المسيح ثابتة بالقرآن شأنه في ذلك شأن بقية المرسلين عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [3] بل إنه لم يصف نفسه بالصالح فضلاً على أن يكون إلها لقوله تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾[4] بل وأنكر على من وصفه بذلك قائلا له: (لا تدعوني صالحاً فليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله)[5].

ويقول القديس برنابا الحواري الذي شاهد ورافق المسيح الإنسان ورفض القول بتأليهه: (أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنية يسوع برحمة عظيمة) [6].

---

(1) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، البيان الصحيح لدين المسيح، جبر، ص254.

(2) أقانيم النصارى، السقا، ص91.

(3) سورة آل عمران 84.

(4) سورة المائدة 116.

(5) انجيل مرقس، عزيز، 7/10.

(6) المسيح انسان ام إله، مرجان، ص95.

ويذكر أيضاً في إنجيله إعلان عيسى عليه السلام للناس مؤكدا لهم عبوديته لرب العالمين، مبرئاً نفسه من ترهات المشركين والكافرين يقول عيسى عليه السلام:(إني أشهد أمام السماء، وأشهد كل ساكن على الأرض، أني برئ من كل ما قال الناس عني من أني أعظم بشر؛ لأني بشر مولود من امرأة، وعرضة لحكم الله، أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام) [1].

وكذلك (إني اقشعر لأن العالم سيدعونني إلهاً، وعلى أن أقدم لأجل هذا حساباً، لعمر الله الذي نفسي واقفة بحضرته إني رجل فان كسائر الناس) [2].

ويقرر الأسقف نسطور (أنه إنسان كسائر الناس مملوء بالنعمة والبركة، ويشايعه في رايته فلاسفة متأخرون مثل تولستوي ورينان) [3].

ويقول بولس السيماطي (بطريك أنطاكية): (إن الله جوهر واحد وأقنوم وإن المسيح إنسان محض) [4] وعند الرجوع لترجمات الكتاب المقدس للبروتستانت: في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله [5] وهو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك، وتقوله أيضاً التراجم الإنجليزية والفرنسية التي درج على استخدامها.

إلا أن ترجمة العهد الجديد للكاثوليك والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية تقول: (والكلمة هو الله) إن هذه الترجمة الثانية تختلف عن الترجمة الأولى بصرف النظر عما يبدو بينهما من تشابه وكلاهما يختلف عن تراجم أخرى سنذكرها بعد قليل. ولما كنا أمام أخطر صيغة كتبت في العهد الجديد، كان من اللازم التدقيق في اختيار كا واحدة من مكوناتها. إن (الكلمة) هنا وضعت في صيغة المذكر؛ لأنها حسب حاشية ترجمة العهد الجديد للكاثوليك: (مؤنث لفظي، مذكر معنوي: هو ابن الله).

وتبرز هنا نقطتان:

الأولى: هذه الصيغة الأخيرة التي تقول: (والكلمة هو الله) –ومادامت الكلمة هو ابن الله – فمن المنطق والمعلوم أن يتم تبادلهما دون إخلال بالمعنى، وعلى هذا نقرأ تلك الصيغة الأخيرة كالتالي: (وابن الله هو الله)!

---

[1] انجيل برنابا، سعادة، ص3.

[2] المصدر السابق ص6

[3] النصرانية والإسلام، الطهطاوي، ص138

[4] الله واحد أم ثالوث، مرجان، ص45

[5] يوحنا1، 1

ويظهر هنا تناقض واضح وهو أنَ ما يكون عند الشيء ليس هو ذلك الشيء ولا جزءا منه، إذ لا يقال مثلاً: يد زيد عند زيد، ويقال كتاب زيد عند زيد، فكيف جاز أن تكون الكلمة الله أو هو الله؟ ومن جهة أخرى لا يقول عاقل إن ابن زيد هو زيد، فالأب غير الابن، كما أنَ الابن غير الأب.

وكيف يتفق هذا وما يقوله المسيح في حديثه عن: اثنين هما: الله، والمسيح، في أقوال كثيرة جاءت في إنجيل يوحنا منها:

- (في ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق أنا هو الشهد لنفسي، ويشهدلي الأب الذي أرسلني) [1].
- (لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب. لأن أبي أعظم مني) [2].
- (أبي وابوكم، وإلهي وإلهكم) [3]
- (لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني) [4]
- (أيها الأب: أشكرك، لأنك قد سمعت لي) [5]
- (لم أتكلم من نفسي، لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم) [6]
- (وهذه الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) [7]

الثانية: هناك تراجم أخرى لافتتاحية إنجيل يوحنا تقول غير هذا وتعامل الكلمة باعتبار المفرد لجماد أو حيوان نحوه.

ففي ترجمة إنجليزية حديثة صدرت عام 1985م بعنوان: (العهد الجديد الأصلي) نقرأ أن مقدمة إنجيل يوحنا كانت عبارة عن ترنيمة تجاوبية، بمعنى أن يقرأ الشخص المقطع الفردي، ويرد عليه الآخرون بمقاطع زوجية، ثم إنها تخالف التراجم الشائعة بالنسبة لمعنى الكلمة، إذ تستخدم معها ضمير المفرد الغائب الذي يستخدم للجماد ونحوه.

---

(1) يوحنا 8/17-18

(2) يوحنا 14/28

(3) يوحنا 20/17

(4) يوحنا 5/30

(5) يوحنا 11/41

(6) يوحنا 12/49

(7) يوحنا 17/3

واستند الدكتور (جون روبنسون) في إثبات خطأ القول (وكان الكلمة الله والله هو الكلمة) على ترجمة الكتاب المقدس الإنجليزية الحديثة، ثم يقول: علينا أن ننتبه تماما للترجمة فيما يسمى بالترجمة المعتمدة يوحي بوجهة النظر التي تقول بأن كلمتي (يسوع والله) كانتا متماثلتين ويمكن أن تحل إحداهما محل الأخرى بخلاف التعبير الإغريقي الذي يسير بحذر بين هذين المعنيين [1]

والإمام الغزالي يستعين بنصوص من الإنجيل تصف سيدنا عيسى عليه السلام بكل أوصاف البشرية منها: (وفي الغد خرجوا من بيت عنيا، فجاع ونظر إلى شجرة تين من بعيد عليها ورق، فجاء إليها ليطلب فيها ثمرة، فلما جاءها لم يجد عليها شيئا إلا ورق فقط لأنه لم يكن في زمن التين) [2] فهو في هذا النص يجوع ويظن الشيء بخلاف ما هو، يحسب أن في الشجرة تينا ثم يتبين أنه ليس موسم التين وهذا جهل، فكيف يكون الإله جاهلا وجائعا؟) [3]

ومن الأدلة التي تثبت أن المسيح نبي وليس إلهاً من نصوص الكتاب المقدس وهي ما يأتي:

1. (الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان) [4] ومن المعلوم أن المسيح عليه السلام أعظم من يوحنا المعمدان فلو كان إلها لما وصفه بأنه أعظم منه.
2. (فكانوا يعثرون به، وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته. ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم) [5] أي أنه عندما شعر باستهزائهم ترك الكلام معهم وامتنع عن تقديم المعجزات وأي إله يفعل ذلك الفعل؟
3. (فأجاب يسوع وقال لهم لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة) [6] وهذا يعني أن هناك من أرسله، وهو منفذ أوامره.
4. (فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد) [7] يذكر أن الله واحد ويقول (إلهنا رب واحد) أي جعل نفسه بمرتبة السائل، ولم يقل (إلهكم رب واحد)

---

[1] اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، عبد الوهاب، ص43-46

[2] إنجيل مرقس12/11-13

[3] الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، الغزالي، ص

[4] متى11/11

[5] متى13/57-58

[6] متى15/24

[7] مرقس12/29

5. (فقال له الكاتب جيداً يا معلم، بالحق قلت، لأنه الله واحد وليس آخر سواه) [1] لو كان المسيح إلهاً لما قبل قول المخاطب له يا معلم، ولم يعترض عليه، ولصحح مفهوم أنه إله فمعنى سكوته يدل على أنه ليس باله.
6. (إني كنت أشهد لنفسي، فشهادتي ليست حقاً، الذي يشهد لي هو آخر وأنا أعلم أن شهادته التي يشهدها لي هي حق) [2] فإذا كان المسيح إلهاُ فكيف يدعي أن شهادته ليست بحق؟
7. (وأما أنا فلي شهادة أعظم من شهادة يوحنا، لأن الأعمال التي أعطاني الأب لأكملها،
8. هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي با الأب قد أرسلني) [3] فيعترف المسيح عليه السلام بأنه مرسل دليل على أنه نبي مرسل، وليس إله.
9. أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي أرسله) [4] نسب العمل إلى الله تعالى ونفاه عن نفسه وطلب الإيمان به على انه مرسل.
10. (لأني نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني) [5] فالعبارة واضحة أن الله هو الذي أرسله.
11. (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) [6] ومعنى كلامه أنه يقول: إنك أنت الإله الحقيقي وحدك وأن يسوع عبدك ورسولك [7].

وللرد على يوسف رياض [8]حيث يذكر دليلاً أنَ يسوع هو الله–تعالى الله عما يقول– مستشهدا بالإصحاح (لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (صوت المسيح) فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة) [9] فيعلق قائلاً: من هذا الذي صوته يقيم جميع الذين في القبور؟ أيمكن أن يكون مجرد إنسان؟ وإن لم يكن هو الله فمن يكون؟ أيعطي الله مجده لآخر؟ أيشارك أحد المخلوقات الله في قدرته المطلقة؟ والجواب عليه نقول له أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الإنسان وليس يسوع

---

(1) مرقس32/12

(2) يوحنا31/5–32

(3) المصدر السابق36/5

(4) المصدر نفسه29/6

(5) المصدر نفسه31/6

(6) يوحنا3/17

(7) النصرانية في ميزان العقل والإسلام، الفاضلي، ص19–20

(8) أرني أين قال المسيح: أنا هو الله فاعبدوني، رياض، ص22

(9) يوحنا5/ 28–29

وان الله تعالى قادر على إماتتها مثلما خلقها ﴿وَضَرَبَ لَنَا مثلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس:78-79]

وفي تفسير هذه الآية لما أبطلت شبه المشركين في إشراكهم بعبادة الله وإحالتهم قدرته على البعث وتكذيبهم محمداً – صل الله عليه وسلم – في إنبائه بذلك إبطالاً كلياً، عطف الكلام إلى جانب تسفيه أقوال جزئية لزعماء المكذبين بالبعث توبيخا لهم على وقاحتهم وكفرهم بنعمة ربهم وهم رجال من أهل مكة أحسب أنهم كانوا يموهون الدلائل ويزينون الجدل للناس ويأتون لهم بأقوال إقناعية جارية على وفق أفهام العامة، فقيل أريد بالإنسان أبي بن خلف . وقيل: أريد به العاص بن وائل، وقيل أبو جهل، وفي ذلك روايات بأسانيد، ولعل ذلك تكرر مرات تولى كل واحد من هؤلاء بعضه [1] .

قالوا في الروايات :جاء أحد هؤلاء الثلاثة إلى رسول الله – صل الله عليه وسلم – في يده عظم إنسان رميم، ففته وذراه في الريح وقال: يا محمد أتزعم أن الله يحيي هذا بعد ما أرم (أي بلي) فقال له النبي – صل الله عليه وسلم –: نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم.

فالتعريف في (الإنسان) تعريف العهد وهو الإنسان المعين المعروف بهذه المقالة يومئذ. وقد تقدم في سورة مريم أن قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ نزل في أحد هؤلاء، وذكر معهم الوليد بن المغيرة [2].

ويرد الرازي على مدعين ألوهية المسيح ومن يدعي أن عيسى عليه السلام قد جاء بالمعجزات، ويخبر عن المغيبات وكان يأتي بخوارق العادات من الإحياء والإبراء فلا بد أن يكون هو الله بقوله:

(إن الملائكة المقربين أعلى حالاً منه في العلم والغيبيات، لأنهم مطلعون على اللوح المحفوظ أعلى حالاً منه في القدرة، لأنهم ثمانية منهم حملوا العرش على عظمته (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) ثم إن الملائكة مع كمال حالهم في العلوم والقدرة لا يستنكفوا عن عبادة الله تعالى، فكيف يستنكف المسيح عن عبودية بسبب هذا القدر القليل الذي كان معه من العلم والقدرة [3] ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ [4]

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور.

[2] المصدر السابق .

[3] التفسير الكبير، الرازي، ص237 .

[4] سورة النساء 172.

ويشبه عيسى عليه السلام نفسه بالأنبياء قبله بيونان ويوحنا وغيرهم من الأنبياء فهو نبي من أنبياء الله كالسابقين يقول عيسى عليه السلام (كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل' [1] فلقد أتاه يوما رجل يسأله (يا أيها المعلم مرّ أخي يقاسمني الميراث) فأجاب عيسى عليه السلام بدهشة (أيها الإنسان من أقامني عليكما قاضياً أو حسيباً) فليس عيسى عليه السلام قاضياً ولا رقيباً ولا حسيباً إنما هو عبد الله ورسوله ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [2]

و(فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى أيضاً بملكوت الله، لأني لهذا أرسلت. فكان يكرز في مجامع الجليل) [3]

ويقول لتلاميذه الذين أرسلهم إلى المدن لدعوة الناس للإيمان به وبرسالته (الذي يسمع منكم يسمع مني، والذي يرذلكم يرذلني. والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني) [4]

يقول رمسيس ونيس (المسيحية لا تؤله إنساناً ولا تنادي بإنسان اسمه يسوع صار إلهاً، لكنها تنادي بأن الله في حبه للإنسان تنازل، فأخذ صورة إنسان، لكي يفدي الإنسان من قبضة ودينونة إبليس) [5]

أما ما يرددونه في صلاتهم الربانية (أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفانا، أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر أيضاً للمذنبين اليتنا ولا تدخلنا تجربة ولكن نجنا من الشرك آمين) [6] فيبدؤون بدعائهم بأبانا الذي في السنوات ومادام أنه أباهم إذا لابد من وجود ابن وهذا ليس نوعا من المدح والثناء على الله تعالى بل من التنقيص والذم

---

[1] لوقا 30/11

[2] سورة مريم 30-35

[3] لوقا43/4 ومعنى يكرز يبشر

[4] المصدر السابق 16/10

[5] النصرانية من التوحيد إلى التثليث، الحاج، ص227

[6] متى 13:9/60

أما ما نردده نحن المسلمين في صلاتنا سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ففيها المدح والثناء على الله تعالى، وأنه أهل الرحمة والثناء، وأننا لا نعبد ولا نقدس أحداً إلا الله تعالى سبحانه وتعالى وأنه هو الإله الواحد المعبود لا شريك له.

اما من يدعي ان المسيح هو الله مستنداً على قول (أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي بالظلمة، بل يكون له نور الحياة) [1] فالله سبحانه وتعالى هو وحده فقط نور السماوات والارض ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [2]

أما القرآن الكريم فيذكر في مواضع عديدة أن عيسى هو نبي وليس إلهاً.

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [3]

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [4]

المطلب الثالث: جهوده في إبطال الخطيئة الأصلية والعدالة الإلهية عند النصارى.

الخطيئة لغة هي الذنب والإثم، واصطلاحاً هي التهاون بشريعة الله، أي ارتكاب ما نهى الله عنه، والامتناع عما أمر به، وكل إثم خطيئة. ويشترط في مخالفة الأوامر والنواهي أن يكون الفعل متعمداً، فقد تكون الخطيئة عن غير عمد، لكن الإثم لا يكون إلا بالعمد. وبهذا تكون الخطيئة التقصير في اتباع القواعد الواجبة دينياً أو خلقياً أو علمياً أو منطقياً.[5]

والفرق بين الخطيئة الدينية والخطيئة الفلسفية، أن الأولى تقوم على مخالفة شريعة الله، في حين أن الأخرى تقوم على مخالفة أحكام العقل، وهي بهذا تفيد معنى الخطأ[6]

وجد مفهوم الخطيئة في كثير من ثقافات الشعوب عبر التاريخ، وكانت مساوية لفشل الفرد في الحياة وفقاً لمعايير السلوك الخارجية أو لانتهاكه المحرمات والقوانين والقواعد الأخلاقية. ففي

---

(1) يوحنا 12/8

(2) سورة النور اية 35

(3) سورة المائدة 75

(4) ال عمران 45-60

(5) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، بوكاي، ص3.

(6) الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس، عزيز، ص19 .

عقيدة الهندوس قدم كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله «فشنو» نفسه ذبيحة عن الإنسان؛ ليخلص الأرض من حملها. بينما يعتقد في بلاد النيبال والتبت أن الإله «أندرا» سفك دمه بالصلب وثقب المسامير، لكي يخلص البشرية من ذنوبها، وقد وجدت صور الصلب في كتبهم.[1]

أما في الفكر اليوناني القديم، فقد فهمت الخطيئة أساساً بأنها فشل الإنسان في التعبير عن ذاته، وفشله في حفظ علاقته مع العالم أجمع، وهذا مرده بشكل رئيس إلى الجهل.[2]

وفي الأديان السماوية اليهودية والمسيحية عدّت الخطيئة انتهاكاً مقصوداً ومتعمداً لإرادة الله. فهي بذاتها ضغينة بحق الله. وتنسب إلى كبرياء الناس وأنانيتهم، وإلى التمرد والعصيان، والاستخفاف بوصايا الله والناموس.

وتكثر الخطايا في الفكر اليهودي، ففي كل شهوة من الشهوات تكمن الخطيئة، وهي تدنس المخطئ، ويتطلب التطهير مراسم وتقاليد وتضحية وصلاة على يد الكهنة، وكان الختان عند اليهود وسيلة للتكفير عن الخطايا. ولهذا كان المجتمع اليهودي مجتمع خطايا، ومجتمع تكفير وغفران في الوقت نفسه.

والخطيئة عند المسيحيين هي مخالفة السنن الإلهية والتعدي على القوانين البشرية، إذ يقسِّم علماء اللاهوت الخطيئة إلى أصلية وفعلية، والخطيئة الأصلية هي معصية آدم عليه السلام وارتكابه ما نهى الله عنه، أكله من ثمار الشجرة المحرمة (شجرة معرفة الخير والشر)، وقد توارثت ذرية آدم هذه الخطيئة. وعلى الرغم من أن الفصول الأولى لسفر التكوين في العهد القديم قد عزت خطيئة آدم إلى فطرته، إلا أنها لم تذكر شيئاً عن تحويل هذه الخطيئة وتوارثها بين الناس أجمع. فقد ورد في التثنية أنه "لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل[3]وكذلك لا يوجد في الأناجيل سوى إشارات ضمنية غير مباشرة إلى خطيئة آدم الكلية.

أما الخطيئة الفعلية فهي الذنوب التي يرتكبها الإنسان بمخالفة السنن الإلهية أو بإهمال القيام بأوامره تعالى، وهي كل عمل فكري أو فعلي أو لفظي يقوم به المرء ضد وصايا الله؛ "لأن من القلب تخرج الأفكار الرديئة: القتل، الزنى، الفجور، السرقة، شهادة الزور، التجديف[4]

---

[1] في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، الشرقاوي، ص28.

[2] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، التنير، ص114.

[3] تثنية 24: 16.

[4] متى 15: 19.

والإثبات الوحيد من كتب النصارى لعقيدة قصة الفداء الكفاري والخلاص من الخطيئة الأصلية موجودة في كتابات القديس بولس الرسول، وخاصة في رسالته إلى أهل رومية (5:12-19). كان بولس الرسول وتلميذه لوقا أول من قال بفكرة الفداء والخلاص، وقد عبّرا عنها بأساليب مختلفة، وتتلخص في رفق الله بالبشر، وإرساله ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب، وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوي إلى عهد النعمة، وهذه النبرة عينها هي التي هيمنت على إنجيل لوقا.

تبدأ قصة الخطيئة، ثم الخلاص والفداء عندما خلق الله آدم في جنته، ونهاه عن الأكل من أحد أشجارها، فأغواه إبليس، فوقع الأبوان في شراك كيده، وأكلا من الشجرة المحرمة، فعاقبهما الله بما يستحقا، وأنزلهما إلى الأرض.

فمدخل عقيدة الخلاص والفداء هي تلكم القصة التي حصلت في فجر البشرية، فلنرَ ماذا يقول الكتاب المقدس عن تلك القصة، ولنبدأ باستعراض قصة ذنب آدم كما جاءت في سفر التكوين.

قصة خطيئة آدم في سفر التكوين:

يقول سفر التكوين: «وأخذ الرب الإله آدم، ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلًا: من جميع شجر الجنة تأكل أكلًا. وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل أكلًا. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها؛ لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت.

وكانت الحية أحيَل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله؟، فقالت للمرأة: أحقًا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله: لا تأكلا منه، ولا تمساه لئلا تموتا.

فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها، وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها، فأكل فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين، وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة.

فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة، فخشيت لأني عريان، فاختبأت.

فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت.

فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرّتني فأكلتُ.

فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم. ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين، وترابًا تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه.

وقال للمرأة: تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك.

وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلًا: لا تأكل منها. ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكًا وحسكًا تنبت لك، وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزًا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها؛ لأنك تراب، وإلى تراب تعود..

وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفًا الخير والشر، والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً، ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها، فطرد الإنسان، وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة[1].

نقد القصة التوراتية للخطيئة الأولى:

إن التأمل في القصة التوراتية يثير عددًا كبيرًا من الأسئلة، ويشكك في مصداقية الرواية التي بنى عليها النصارى أحد أكبر أوهامهم.

وأول ما نلاحظه أن الرواية التوراتية تتحدث عن الذات الإلهية بما لا يليق وشمولية علم الله تعالى وتنزهه عن النقائص، ومنه نسبة الجهل إليه جل وعلا، إذ يقول السفر: «وسمعا **صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب النهار، فاختبأ آدم وامرأته في وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟**»، فسؤاله ليس سؤالًا تقريريًا، وليس تأنيبيًا، بل هو استفهامي، صدر عن عاجز عن الوصول إلى من توارى عنه حين سمع وقع أقدامه.

---

(1) التكوين 2: 15-3: 24.

كما نسبت الرواية التوراتية الإغواء إلى الحية، فلئن كانت الحية حقيقية كما يذهب إليه مفسرو أهل الكتاب، فالسؤال: هل الحيوان يكلف ويعاقب، وهل أرسل له رسل من جنسه، وأين أشار العهد القديم إلى مثل هذا التكليف الغريب؟

ورغم تفسير الكتاب للحية بأنها رمز للشيطان [1]، فإن سفر التكوين كان يتحدث عن حية حقيقية، وليس عن معنى رمزي، فقد وصف الحية بأنها من البهائم «الحية **أحيل جميع حيوانات البرية**»، وقال عنها: «ملعونة **أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين**»، فالحديث عن حية حقيقية نراها إلى يومنا هذا، وهي تسعى على بطنها، عقوبة للعصيان، كما جاء في السفر التوراتي.

كما يجعل السفر التوراتي سبب إخراج آدم من الجنة الخوف من تسلط آدم على شجرة الحياة «والآن **لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة، ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن**».

هذه الإشكالات المنطقية في القصة جعلت بعض المسيحيين يتهرب من إقرارها كواقع تاريخي، ويستجرها إلى فناء الرمزية الذي يريحه من تلكم الأسئلة، يقول القس وهيب جورجي: «هذا الاتجاه في التفسير هو الذي دفع بالبعض إلى القول بأن حادثة شجرة معرفة الخير والشر الواردة في الكتاب المقدس لم تكن غير أسطورة قديمة سجلها كاتب سفر التكوين ضمن مجموعة من الأساطير ... الله جل جلاله أرفع وأكبر من أن يربط مصائر البشر بشجرة مادية أو أكلة تافهة، وهذا بدوره أدى بأكثر من واحد من رجال الكنيسة إلى القول برمزية شجرة المعرفة، دون ان تكون هنالك شجرة مادية حقيقية» [2].

ويبدو أن هذا التفسير قد تعزز في الكنيسة، ولم يعد مجرد رؤية شاذة لبعض القسس، فهذا ما قرره الأب الكاثوليكي عزير الحلاق بقوله: «من المتفق عليه اليوم أن قصة آدم وحواء هي قصة رمزية، أي أنها لا تشير إلى حقيقة تاريخية.. آدم وحواء ليسا حقيقة مجردة بعيدة عنا، إنهما موجودان في كل منا» [3].

ويبقى السؤال الأهم: ما هي معصية آدم؟ وتأتي الإجابة التوراتية واضحة، لقد أكل من الشجرة المحرمة، شجرة معرفة الخير والشر، لقد عرف الخير والشر. فماذا ترتب على هذه المعرفة

---

[1] الرؤيا 20: 2.

[2] مقدمات العهد القديم، جورجي، ص34 .

[3] الخطيئة الأصلية، كيف نفهمها اليوم؟، الحلاق، ص25 .

من ثمرة مشينة؟ لا يذكر النص التوراتي لهذه الفعلة أثرًا سوى أن آدم وحواء عرفا بأنهما عريانان، إذ انكشفت لهما الأمور بمعرفتهما للخير والشر.

لكن المعرفة سلم للوصول إلى الحقيقة، فهل كان بحث آدم عنها وتشوقه إليها جريمة! أليس ذلك تحقيقًا للمشيئة الإلهية في إقامة الجنس البشري؟!

ثم من الظلم أن يعاقب آدم . حسب النص . على ذنب ما كان له أن يدرك قبحه، إذ لم يعرف بعدُ الخير من الشر، بل ونتساءل: كيف وقع آدم في الإثم/ وهو غير ميال للشر والخطيئة التي دخلت للإنسان بعده كما يزعم النصارى.

أما الإسلام فيعترف بالجبلة البشرية التي خلق الله الإنسان عليها فهو مستعد للخير والشر، مدرك لهما، ولذا فهو مكلف بفعل الخير وبالامتناع عن الشر، ومحاسب على ذلك.

وثمة مسألة أخرى هامة من الذي يتحمل وزر الذنب آدم أم حواء؟

يذكر النص التوارتي ما يفهم منه براءة آدم من غواية الحية وإدانة حواء بها، ففيه أن حواء التي أغوتها الحية فأكلت «وأعطت **رجلها أيضاً معها، فأكل**».

ولما سئل عن فعلته قال آدم: «المرأة **التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة، فأكلت**»، وبراءة آدم من غواية إبليس صرح به بولس، فقال: «وآدم **لم يغو، لكن المرأة أغويت، فحصلت في التعدي**» [1]، لأنه «كأنما **بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم**»[2].

ولا ريب أن لهذا كبير علاقة مع النظرة اليهودية للمرأة، حيث تزري بها شرائع اليهودية، وهي في هذا النص تعتبرها سببًا للخطيئة، وقد قال ابن سيراخ في سفره: «من **المرأة نشأت الخطيئة، وبسببها نموت أجمعون**[3].

والقرآن الكريم عندما تحدث عن خطيئة آدم حمّل آدم . وهو الرجل، رب الأسرة وصاحب القرار الأول فيها . المسئولية الأولى ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾ [طه: 121].

جزاء هذه الخطيئة الشنيعة الموت الدائم، أو العذاب الدائم «لأنك **يوم تأكل منها موتًا تموت**»، كما سلب آدم بعدها الحرية الإرادية بعد أن هزمه الذنب، فأصبح حرًا في إتيان الإثم،

---

[1] 1 تيموثاوس 2: 14

[2] رومية 5: 12

[3] ابن سيراخ 25: 24

وغير حرٍ في صنع المعروف، فالعقاب المعقول للذنب هو الذنب بعده، بعد تخلي رحمة الله عنه، وهكذا أصبحت الخطيئة مركبة من طبيعة الأبوين، وانتقلت منهما وراثة إلى سائر أبنائهما [1].

ونلحظ في طرح أوغسطينوس التضخيم الكبير لمعصية آدم، والغاية منه كما هو واضح إغلاق طريق الرجعة وسدّ بابه بالتوبة، تمهيدًا لإشاعة عقيدة المخلص يسوع، والذي بآلامه فقط يمكن الخلاص من هذه الموبقات، وما ذكره أوغسطينوس في ذنب آدم من تهويل من الممكن أن نقوله عن سائر الذنوب، فالحقيقة أن ذنب آدم كسائر الذنوب دون عفو الله ومغفرته.

ولو توقف النصارى عند هذا الحد لكانت القضية شخصية متعلقة بآدم وزوجه فقط، لكن أوغسطينوس وغيره من النصارى يصرون على أن هذا الذنب لابد له من عقوبة قاسية، كما يرتبون على هذا الذنب مسألة خطيرة، وهي وراثة البشرية جمعاء لذنب أبويهم واستحقاقهم لتلك العقوبة القاسية.

ويؤكد أوغسطينوس على وراثة البشرية لذنب الأبوين، إذ أصبحت الخطيئة كامنة في طبيعتهما، وانتقلت وراثة إلى سائر الأبناء، فيولد الطفل وهو مذنب؛ لأن وباء الخطيئة كما يقول جان كالوين قد سرى إلى هذا الطفل وراثة، ويصوره القديس والراهب الدومنيكي توماس الأكويني (1274م) بالذنب تذنبه الروح، لكنه ينتقل إلى أعضاء وجوارح الإنسان.

وهكذا أصبح البشر جميعًا خطاة، وكما يقول عوض سمعان في كتابه (فلسفة الغفران في المسيحية): وبما أن آدم الذي ولد منه البشر جميعًا كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التي خلقه الله عليها، وأصبح خاطئًا قبل أن ينجب نسلًا، إذن كان أمرًا بديهياً أن يولد أبناؤه جميعًا خطاة بطبيعتهم نظيره، لأننا مهما جُلنا بأبصارنا في الكون لا نجد لسنة الله تبديلًا أو تحويلًا، ولذلك قال الوحي: «بإنسان **واحد دخلت الخطيئة إلى العالم**» (رومية 5: 12-21) [2].

ويشبه كالوني (أحد علماء البروتستانت) انتقال الخطيئة من آدم إلى بنيه بانتقال الوباء، فيقول: «حينما يقال: إننا استحققنا العذاب الإلهي من أجل خطيئة آدم، فليس يعني ذلك أننا بدورنا كنا معصومين أبرياء، وقد حملنا ظلمًا ذنب آدم.. الحقيقة أننا لم نتوارث من آدم العقاب فقط، بل

---

[1] ما هي النصرانية، العثماني، ص78-80 .

[2] فلسفة الغفران في المسيحية، سمعان، ص17 ، ما هي النصرانية، العثماني، ص80-82 ، دعوة الحق بين المسيحية والإسلام، عبد العزيز، ص295 .

الحق أن وباء الخطيئة مستقر في أعماقنا، على سبيل الإنصاف الكامل، وكذلك الطفل الرضيع تضعه أمه مستحقًا للعقاب، وهذا العقاب يرجع إلى ذنبه هو، وليس من ذنب أحد غيره» [1].

وشعر علماء النصرانية بما تحويه عقيدة وراثة الخطيئة من ظلم للإنسانية، فعلموا على تبريرها وتحسين صورتها، لتقبلها العقول وعقوبتها من دون اعتراض ولا إحساس بالظلم، فيقول ندرة اليازجي: «آدم هو مثال الإنسان، الإنسان الذي وجد في حالة النعمة وسقط، إذن سقوط آدم من النعمة هو سقوط كل إنسان، إذن خطيئة آدم هي خطيئة كل إنسان، فليس المقصود أن الخطيئة تنتقل بالتوارث والتسلسل؛ لأنها ليست تركة أو ميراثًا .

إنما المقصود أن آدم الإنسان قد أخطأ، فأخطأ آدم الجميع إذن، كل واحد قد أخطأ، وذلك لأنه إنسان» [2].

نقض فلسفة وراثة الخطيئة الأصلية:

وهذه التبريرات المتهافتة والتشبيهات المتكلفة ما كان لها أن تقنع أحدًا ممن يرى في وراثة الذنب ظلمًا يتنزه الله عنه.

فتشبيههم لوراثة الذنب بعدوى المرض باطل؛ لأن المرض شيء غير اختياري، فلا يقاس الذنب عليه، كما أن المرض لا يعاقب عليه الإنسان.

وفصلُ توماس الأكويني بين الروح والجسد، وقوله بأن الخطيئة تسري من الروح للجوارح خطأ؛ لأن الخطأ عندما يقع فيه الإنسان، فإنما يقع فيه بروحه وجسده، فالإنسان مركب منهما، ويمارس حياته من خلالهما معًا. أما آدم فهو غير مركب من آدم وأبنائه [3].

لذا نصر على اعتبار وراثة الذنب نوعًا من الظلم لا يليق نسبته إلى الله تعالى.

وهذا المعتقد الممجوج عقلًا لا دليل عليه في التوراة، بل الدليل قام على خلافه، إذ جاءت النصوص تنفي وراثة الذنب، وتؤكد على مسئولية كل إنسان عن عمله، ومنها:

«النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون[4].

---

[1] الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، الشاهين، ص140-141 .

[2] الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، الشاهين، ص141 ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، الخطيب، ص381 .

[3] ما هي النصرانية، العثماني، ص89.

[4] حزقيال 18: 20-21.

«لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل»[1].

«بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه» (إرمياء 31: 30).

«الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرقه، وحسب ثمرة أعماله» (إرميا 32: 19).

«لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته» (2 أخبار 25: 4).

«فإنه لا يموت بإثم أبيه» (حزقيال 18: 17).

«أفتهلك البار مع الأثيم، عسى أن يكون خمسون بارًا في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارًا الذين فيه، حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم. حاشا لك، أديان كل الأرض لا يصنع عدلًا» (التكوين 18: 23-25).

كما نقض المسيح عليه السلام الخطيئة الأصلية بقوله: «لو لم آت وأكلمهم، لم تكن لهم خطيئة، وأما الآن فليس لهم حجة في خطيئتهم.. لو لم أعمل بينهم أعمالًا لم يعملها آخر، لما كانت لهم خطيئة، أما الآن فقد رأوا وأبغضوني» (يوحنا 15: 22-24)، فالمسيح لا علم له بالخطيئة الأصلية الموروثة، لذا فهو يوبخهم على خطيئتهم تجاهه، يقرّعهم على عدم الإيمان به، مع تأكيده على أنهم «لم تكن لهم خطيئة» لو لم يأت إليهم بما آتاه الله من حجج وبراهين.

بطلان وراثة الخطيئة بإثبات براءة الكثيرين من الخطيئة الأصلية:

تشهد الكتب المقدسة عند النصارى لكثيرين بالخيرية، وتثني عليهم، ولو كانوا مسربلين بالخطيئة الأصلية لما استحقوا هذا الثناء، ومن هؤلاء الأطفال الذين قال فيهم المسيح في إحدى وصاياه: «الحق أقول لكم، إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد، فلن تدخلوا ملكوت السماوات، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد، فهو الأعظم في ملكوت السماوات» (متى 18: 3-4)، (وانظر مرقس 10: 13: 16).

وعندها نهر تلاميذه أطفالًا قال: «دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم؛ لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات» (متى 19: 13-14) فيفهم من هذين النصين طهره الأطفال من الخطيئة الأصلية، لذلك جعلهم مثلاً للأبرار الذين يدخلون الجنة.

---

[1] التثنية 24: 16.

لكن القديس أوغسطينوس كان يحكم بالهلاك على جميع الأطفال غير المعمدين، وكان يفتي بأنهم يحرقون في نار جهنم، ولن يتمتعوا برؤية ملكوت الرب [1].

والأبرار أيضاً لم يحملوا هذه الخطيئة، فهؤلاء الأبرار ذكرتهم نصوص التوراة، وأثنت عليهم ولم تتحدث عن هلاكهم أو تأثرهم بالخطيئة الموروثة «كان كلام الرب إليّ قائلًا: ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين: الآباء أكلوا الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست، حي يقول السيد الرب.. الإنسان الذي كان بارًا وفعل حقًا وعدلًا، لم يأكل على الجبال، ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل، ولم ينجس امرأة قريبة، ولم يقرب طامثًا، ولم يظلم إنسانًا.. فهو بار، حياة يحيا يقول السيد الرب» (حزقيال 18: 19–23)، فكل من يعمل الصالحات يكون بارًا، ولا تؤثر فيه خطية آدم أو غيره.

ومن هؤلاء الأبرار الذين لم تكبلهم الخطيئة، وأثنت عليهم التوراة، الأنبياء، ولو كانوا حاملين للخطيئة لما كانوا أهلًا لهداية الناس، فإن قيل عفي عنهم، فلم تراه لم يُعفَ عن بقية العالمين من غير دم .كما عفي عن الأنبياء الذين اختار الله منهم كليمًا وخليلًا.

ومن الأنبياء الذين أثنت عليهم التوراة أخنوخ «وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه» (التكوين 5: 24)، وقد قال عنه بولس: «بالإيمان نقل أخنوخ لكيلا يرى الموت، ولم يوجد لأن الله نقله، إذ قبل نقله شهد له بأنه قد أرضى الله» (عبرانيين 11: 5).

وأيضاً نوح عليه السلام تقول عنه التوراة: «وكان نوح رجلًا بارًا كاملًا في أجياله، وسار نوح مع الله» (التكوين 6: 9).

وأيضاً إبراهيم عليه السلام فقد قيل له: «لا تخف يا إبرام أنا ترس لك، أجرك كثير جدًا» (التكوين 15: 1)، وقيل عنه: «بارك الرب إبراهيم في كل شيء» (التكوين 24: 1).

ومن هؤلاء الأبرار أيوب، وقد أخبر عن نفسه أنه بريء من كل ذنب وإثم، وأنه كان بارًا مطيعًا لأقوال الله: «قد قلتَ في مسامعي، وصوت أقوالك سمعتُ. قلت: أنا بريء بلا ذنب، زكي أنا ولا إثم لي» (أيوب 33: 8–9).

ورغم هذه المزايا الفريدة لأيوب، فإن يوحنا المعمدان أعظم منه، كما قال المسيح: «الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان» (متى 11: 11)، ويقول عنه لوقا: «لأنه يكون عظيمًا أمام الرب، وخمرًا ومسكرًا لا يشرب» (لوقا 1: 15)، فهؤلاء جميعًا لم يرثوا الخطيئة،

[1] ما هي النصرانية، العثماني، ص86.

ولم تؤثر فيهم مع أنهم من ذرية آدم، والكتاب يعلن صلاحهم وعدم احتياجهم إلى الخلاص بدم المسيح أو غيره..

كما أثنت التوراة على أشخاص من غير الأنبياء ووصفتهم بالصلاح والبر، فدل ذلك على عدم حملهم للخطيئة الأصلية.

منهم هابيل بن آدم الذي تقبل الله منه ذبيحته لصلاحه، ولم يقبلها من أخيه، فلم تمنعه خطيئة أبيه من أن يكون عند الله مقبولًا (انظر التكوين 4: 4)، وقد قال عنه الكاتب المجهول لرسالة العبرانيين: «بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قاربين، فبه شهد له أنه بار، إذ شهد الله لقرابينه» (عبرانيين 11: 4).

وكذلك الناجون مع نوح عليه السلام كانوا جميعًا أبرارًا، فأنجاهم الله من الطوفان «ورأى الله الأرض، فإذا هي فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض فقال الله لنوح: نهاية كل بشر أتت أمامي.. وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط» (التكوين 6: 12-7: 23). ولو كانت الخطيئة موروثة لكان الجميع خاطئين، ولما كان ثمة مبرر لهذا التفريق بين الناجين والمغرقين.

المطلب الرابع: جهود إبراهيم خليل في بيان تحريف المسيحية

جاء المسيح عليه السلام مؤيدا لمن سبقه من الرسل، وداعياً إلى الله وشاهداً بالوحدانية، ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، ولكن لما كان ميلاده عجيباً عظيماً على غير مثال سابق، وإن سبقه ما هو أعظم منه، وهو خلق الإنسان من طين- فقد ضل بسببه فريقان: فريق ظن بأمه ظن السوء واتهمها بالزنى وهم اليهود، وفريق تخذ من ذلك ذريعة لهدم النصرانية وتقويض دعائم التوحيد فيها فزعم أنه ابن الله وأنه إله من إله، [1] وظل الصراع قائماً وشديداً بين مؤيد لهذا الزعم والافتراء، وبين معارض له معارضة شديدة أيضاً، وهم الأكثرون، وظل الصراع قائماً بينهما إلى أن حسم الصراع لصالح الأقلية المشركة ذات الاعتقاد الوثني في مجمع نيقية عام 325م. [2]

إن الأدلة من داخل الكتاب المقدس تبين ان الكتبة لم يكتبوا عن طريق وحي أو إلهام ألهى، فنقرأ مثلاً في بداية الإنجيل المنسوب إلى لوقا " اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة 3 رأيت انا أيضاً اذ قد

---

[1] قاموس الكتاب المقدس مادة مسيح وقد شغل من الصفحات، 860- 889.

[2] كتاب محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، 149- 160.

تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاو فيلس 4 لتعرف صحة الكلام الذي علّمت به."[1]

كما أن الكتاب المقدس نفسه يعترف بتحريفه :جاء في سفر ارمياء" كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ المُخَادِعُ إلى أُكْذُوبَةٍ؟[2]

ويصعب تاريخياً ضبط بداية التحريف في الكتاب المقدس، والمشهور أنَّه منذ مجيء بولس وما قام به من تغييرٍ في لبِّ عقيدة المسيح عيسى–عليه السلام، بمزجه لعناصر يهوديةٍ بفلسفة اليونان ووثنية الرومان، وعمده إعطاء سلطةٍ للقائمين على الكنيسة بحيث تكون وساطتهم أساسية، لا عبادةً تقبل إلا عن طريقهم، ولا غفران ولا توبة إلا بهم. كما أنَّه لا يرجى فهمٌ للكتب "المقدسة" إلا بتفسير رجال الكهنوت والقساوسة والرهبان.

يعتبر الكاردينال دانيلو أنَّ اليهود–المسيحيين هم الذين ظلُّوا "يهوداً مخلصين" لتعاليم الحواريين، بينما اعتبروا بولس مبدلاً لتلك التعاليم ووصفوه ب "الخائن". وتصفه بعض الوثائقٌ اليهودية–المسيحية "بالعدو" وتتهمه "بالتواطؤ التكتيكي" الذي راعى فيه المصالح السياسية. إذا رجعنا إلى الحقائق التاريخية فإنَّ "اليهودية–المسيحية ظلت تمثل غالبية الكنيسة حتى عام 70م "، كان رئيس الجماعة، أي الكنيسة الأولى، هو جاك قريب المسيح، وكان برفقته "في البداية" بطرس ثم جاء بعده يوحنا. ويمكن اعتبار جاك العمود الأساسي لليهودية المسيحية الذي ظل ملتزماً بخط المسيح وحوارييه. واحتلت أسرة المسيح مكانةً كبيرةً في هذه الكنيسة اليهودية المسيحية بالقدس. وخلف سيمون جاك.[3]

إنَّ التحريف والتطرف الذي وقع فيه البابوات والتبديل والتغيير في التعاليم والكتاب المقدس، والغلوِّ في تعظيم المسيح عيسى عليه السلام–وأدى بهم للقول بالبنوة والألوهية وغيره من النظريات التي تأسست عليها تعاليمهم الجديدة من الصلب والتكفير عن ذنوب التابعين له. والطعن في الصلب وحده يزعزع أركان العقيدة النصرانية من جذورها، لأنَّه افتراءٌ لم يقل به أنصار عيسى – عليه السلام– بل ادَّعاه معارضوه وأعداؤه الذين سعوا في قتله، وهم الذين نعتهم القرآن الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ**

---

[1] لوقا 1: 1

[2] ارمياء 8:8

[3] التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في ولاية كلورادو عام 1978م، دار marc.

مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ سورة الصف.14.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف.6)

إنَّ من أهم الأسباب التي تدفع الأتباع إلى التصرف في رسالة الأنبياء ميل الطبيعة البشرية إلى مجاوزة الحد عند تنزيه حياة متبوعهم وتعاليمهم، بدليل ما فعله أتباع المسيح عيسى عليه السلام- بعد وفاة حوارييه الصالحين. فقد رفعوه إلى مقام الألوهية بعدما شهدوا المعجزات العظمى التي مَنَّ الله بها عليه. كان مولده معجزةً فريدةً، وكانت حياته اليومية سلسلةً من المعجزات الباهرة التي يسردها عليه السلام- لقومه في سورة آل عمران: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ الآية 49. لذلك لم يتردد بعض النصارى في تأليهه[1]

كما أن الكتاب والسنة هما الحق الذي لا يحيد، والميزان الذي لا يظلم، والمعيار الذي لا يحابي؛ لأنهما وحي الله وخبره وحكمه بين عباده، فإذا حكم الوحي على أمر بأنه شرك، فلا قول لأحد من الخلق كائنا من كان أن يصحح ما حكم الشرع ببطلانه، وإذا أخبر الله عن أمة أنها مشركة أو كافرة فلا ينفعها، ولو تواطأ أهل الأرض كلهم على توثيقها وتعديلها.

والديانة النصرانية ديانة في أصلها ديانة إلهية جاء بها نبي من أولي العزم، وهو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ولكنها مرت بعده بأطوار نقلتها من كونها ديانة توحيدية إلى أن أصبحت ديانة وثنية شركية تثلث معبودها، وتزعم أن رسولها هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والقرآن كما هو ديدنه يحكم على كل وضع بما يستحقه، فقد حكم على الديانة النصرانية بالشرك ووصم أهلها الذين يعتقدون هذه العقائد الشركية بالمشركين ودعاهم إلى التوحيد، وحذرهم من الشرك، ومع ذلك اعتبرهم أهلَ كتاب لهم أحكام تخصهم.

وقد رد في القرآن والسنة في مواضع متعددة وصف بعض أفعال النصارى وأحوالهم واعتقاداتهم بأنها شرك أو تضاهي أفعال المشركين، وسأذكر طرفاً من ذلك يقوم به الشاهد ويغني عن كثرة الاستطراد، فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة 135. قال ابن جرير الطبري: (وإنما عنى

[1] بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمداً ﷺ، ابن باز.

جل ثناؤه بالمشركين، اليهودَ والنصارَى وسائر الأديان، غير الحنيفية. قال: لم يكن إبراهيم من أهل هذه الأديان المشركة، ولكنه كان حنيفًا مسلمًا. وقال في موطن آخر من تفسيره: وأما قوله: "وما كانَ مِن المشركين"، يقول: إنه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام، ولا كان من اليهود ولا من النصارى، بل كان حنيفًا مسلمًا) [1]. فابن جرير –رحمه الله– أطلق الشرك على النصارى لمشابهتهم المشركين في التعلق بالأوثان والأرباب. ووصف الرازي في تفسيره النصارى بالشرك فقال: أما قوله: (وَمَا كَانَ مِنَ المشركين) ففيه وجوه، أحدها: أنه تنبيه على أن في مذهب اليهود والنصارى شركاء [2]على ما بيناه؛ لأنه تعالى حكى عن بعض اليهود قولهم: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله وذلك شرك) [3].

والآيات التي وصف الله فيها النصارى بالشرك كثيرة جداً فتارة يصف النصارى بالشرك لاتخاذهم الأرباب كما في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ التوبة، 31. وتارة يندد بهم لاعتقادهم أن لله ولدا، وينقض ذلك بأبلغ حجة وبرهان، وينزه نفسه عن هذا الشرك، كما في قوله جل ثناؤه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ المؤمنون، 91، 92. وتارة يبين أساس الخلْقة ويحذر من مشابهة المشركين الذين فرقوا دينهم وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم، 30–32. وأخرج ابن جرير بسنده عن ابن عباسُ رضي الله عنهما قوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد فتفرقوا، فلما بعث محمد، أنزل الله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء، وروى أيضاً بسنده هذا المعنى عن الضحاك والسدي وقتادة)[4].

وتارة يطالبهم بعبادته وحده ونبذ عبادة ما سواه، قال جل ثناؤه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ

---

[1] جامع البيان، الطبري، ج18/6، و ج108/3.

[2] أي اعتقاد شركاء لله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

[3] التفسير الكبير74/4.

[4] جامع البيان، الطبري، ج105/8، وانظر ج124/13، و ج129/16، و ج21/ 42. و ج103/25 منه.

اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران، 64. قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير قوله: ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾ لا وَثَنا، ولا صنماً، ولا صليباً، ولا طاغوتاً، ولا ناراً، ولا شيئاً، بل نُفْرِدُ العبادة لله وحده لا شريك له). [1]

وفي الصحيح أيضاً عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة). [2]

وفي الحديث الصحيح قال ﷺ مخبراً عما يكون عليه الأمر يوم القيامة: (ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون؟ قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد). متفق عليه [3]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عن الشرك الذي في النصرانية: (فصار في دينهم من الشرك وتغيير دين الرسل ما غيروا به شريعة الإنجيل، ولهذا التبسَّ عند عامتهم شريعة الإنجيل بغيرها، فلا يعرفون ما نسخه المسيح من شريعة التوراة مما أقره، ولا ما شرعه مما أُحدث بعده، فالمسيح لم يأمرهم بتصوير الصور وتعظيمها، ولا دعاء من صورت تلك التماثيل على صورته، ولا أمر بهذا أحد من الأنبياء). [4]

ويقول أندريه نايتون: (ونحن في دراستنا لتاريخ الأديان اليوم لا نستطيع أن ننكر ما بين المسيحية والوثنية من صلات وثيقة وأواصر متينة، بل يلزمنا ويجب علينا أن نبين كيف أن المسيحية هذه تحدرت من الوثنية، وصار لهما نسب واحد وأصل مشترك... لم يعد يكفي دارس تاريخ الأديان أن يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الوثنية والمسيحية، بل ينبغي عليه القول: إننا لا نستطيع أن نفهم مسيحيتنا حق الفهم إذا لم نعرف جذورها الوثنية، فقد كان للوثنية قسط وافر في تطور الدين المسيحي، وهو قسط غير مباشر ولا منظور). [5] ثم قال: (ويجب علينا أن نتذكر

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1372.

[2] صحيح البخاري، البخاري، الصفحة أو الرقم 4581 :خلاصة حكم المحدث165/1.

[3] صحيح البخاري، البخاري، الصفحة أو الرقم 4581 :خلاصة حكم المحدث 179/5

[4] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ، ج73/5، بيان تلبيس الجهمية 1/ 482. فقد أطلق عليهم وصف الشرك.

[5] الأصول الوثنية للمسيحية، منشورات المعهد الدولي للدراسات، إدغاردو تيد، ص19، 20.

دائمًا أن معظم الذين آمنوا بالمسيحية في بداياتها لم يكونوا يهودًا، بل كانوا عبدة أصنام) [1]. فإذا كانوا عبدة أصنام ودعاهم أمثال بولس الذي كان يهدف إلى صرف الصرانية عن وجهتها، فلا يستغرب إن اصطحبوا عقائدهم الوثنية إلى الدين الجديد الذي اعتنقوه، ثم دانوا بها ودعوا إليها ودافعوا عنها.

إن العمود الأساسي الذي تقوم عليها النصرانية الذي هو صلب المسيح يعتبره القرآن ادعاء كاذباً، كما أن الادِّعاء بأنَّ المسيح ابن الله، والذي يتأسس على معجزة ولادته بكونه ولد من أنثى دون الذكر إذ لم يكن له أبٌ، وهو أمرٌ لا يقبله العقل ولا توافق عليه العلوم. هذه المسألة يرد عليها القرآن بالبرهان العقلي الذي يعتمد على المقارنة بين ميلاد المسيح وخلق آدم، حيث إنَّ الثاني وهو المخلوقُ من دون أبٍ ولا أمٍّ، بل من صلصالٍ فخارٍ نفخ الله فيه من روحه. حيث يقرأ في الآية: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ سورة آل عمران، 59–61. يتأصل هذا الادعاء أيضاً من الفهم القاصر للمعجزات التي أوتي المسيح من مثل التكلم في المهد وإبراء المرضى وإحياء الموتى، وهذه ليس عليها برهانٌ منطقيٌ ولا دليلٌ قطعيٌ وعقليٌ. فكيف يكون الإنسان وهو في صفته البشرية ابناً لله؟! والمفترض والمنطقي أنَّ الله الذي له ملك السموات والأرض، لا يحتاج لا لوالدٍ ولا لولدٍ وإلا لم تكن قدرته كاملةً وسلطته في الأكوان شاملةً إذ اقتضى أن لا يكون له شريكٌ في ملكه. لا يقف النصارى عند الادِّعاء بأنَّ المسيح ابنٌ لله، ويتطرفون حتى نصبوه إلهاً. وهذا يعتبره القرآن كفراً وتطرفاً وانحرافاً عن الدين ومنطقاً لاهوتيّاً ينافي ما جاء به عيسى–عليه السلام.

يقول في كتابه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) ص47:

"هذه هي حقيقة يثبتها التاريخ. فبينما كان العالم الشرقي والعالم الغربي بفلسفاتهما العقيمة، يعيشان في دياجير ظلام الفكر وفساد العبادة، بزغ من مكة المكرمة في شخص محمد رسول الله r نور وضّاء أضاء على العالم، فهداه إلى الإسلام."

يقول في كتابه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) ص98:

---

[1] الأصول الوثنية للمسيحية، منشورات المعهد الدولي للدراسات، إدغاردو تيد، ص21.

"إن سيدنا عيسى عليه السلام عن الرسول الكريم محمد بقوله: (وأما متى جاء ذلك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية (إنجيل .[1]

يقول في كتابه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) ص105:

"يقول برنابا: (سيأتي مسيا –أي الرسول– المرسل من الله لكل العالم؛ وحينئذ يُسجد لله في كل العالم وتنال الرحمة)[2]

يقول في كتابه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) ص114:

"كلمة إنجيل كلمة يونانية تعني بشارة أو بشرى، ولعل هذا الذي نستفيده من سيرة سيدنا عيسى، عليه السلام أنه كان بشرى من الله للرحمة، وبشرى بتبشيره عن المسيا الذي سيأتي للعالمين هدى ورحمة، ألا وهو الرسول الكريم سيدنا محمد صل الله عليه وسلم"

يقول في كتابه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) ص141:

"يقول عيسى عليه السلام في إنجيل برنابا: (لأن الله سيصعدني من الأرض، وسيغيّر منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي، ومع ذلك فإنه حين يموت شرّ ميتة أمكث أنا في ذلك العار زمنًا طويلاً في العالم، ومتى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة[3].

أما في المسيحية بدون سفك دم لا تحصل مغفرة»، و «أحب الله العالم حتى بذل ابنه الحبيب لكيلا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، وهو كلام تظهر عليه مسحة الوضع البشري، لاستهواء أفئدة العامة، وحملهم على حب المسيح، والإيمان به، ولا يدرى عاقل كيف يصل العجز بالإله إلى الحد الذي لا يستطيع معه أن يغفر للبشر إلا بتقديم ابنه الحبيب قربانا، فإلى من يتقرب؟ وإلى من يتقدم بالرجاء؟ وكيف تغفر ذنوب السابقين واللاحقين بتقديم ابنه قرباناً؟ وهل هذا إلا فتح لباب المعصية في المستقبل اعتماداً على هذا الغفران؟ وقد نقل إلينا السيد إبراهيم في هذا الموضع كلام العلامة روى ديسكون سميث في كتابه اضوء جديد على البعث، إذ قال: ولا يوجد متدين مهما كان مذهبه أو فرقته يعتقد أن الله العظيم قد أرسل ابنه الوحيد إلى هذه البشرية التي لا تساوى – في مجموعها منذ بدء الخلق إلى نهايته – كوكبة من الكواكب المتناهية

[1] يوحنا 16: 12و13

[2] برنابا 82: 16-18

[3] محمد في التوراة والإنجيل والقرآن

في الصغر؛ لكى يعانى موتا وحشية على الصليب، لترضية النقمة الإلهية على البشر، ولكي يساعد جلالته على أن يغفر للبشرية على شرط أن تعلن البشرية اعترافها بهذا العمل الهمجي – ألا وهو الفداء – الذي لا يستسيغه عقل ... ولماذا لا نقول: إن الله العالم بما سيكون سمح بتضحية رسوله لا ليغفر للبشرية جرائمها، بل لتكون هذه الحادثة سبباً في انتشار الإنجيل .[1]

وقد ذكر السيد ابراهيم أن الصليب اتخذ شعارة منذ آلاف السنين قبل المسيح عليه السلام، وجاء في إنجيل برنابا – أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، وإنما وقع القتل والصلب بشبيه به، وأن محمداً صل الله عليه وسلم متى جاء سيكشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله، وقد نفى القرآن الكريم ذلك حقاً في قوله تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾ (النساء:157)[2]

الخلاصة:

بين إبراهيم خليل التحريف الذي أصاب العقيدة المسيحية وبيان ضلالات المسيحين في عدة مواضع منها: إبطال الخطيئة الأصلية والعدالة الإلهية وإبطال البنوة الإلهية وإبطال اللاهوت يسوع المسيح مع الأدلة من كتبهم، حيث بين تناقضاتهم في هل عيسى ابن الله أم هو الله أم هم ثلاثة؟ واستدل من القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام ما هو إلا رسول من عند الله ليبلغ رسالته، لكن بعد أن رفعه الله إلى السماء انتهز اليهودي بولس، وقام بتحريف المسيحية وأدخل بها ضلالات وتحريفات من العقائد الوثنية التي كانت سائدة في ذلك العصر.

---

[1] محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، خليل، 19

[2] محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سبق ذكره، 20

الفصل الثالث

جهود المهتدي محمد فؤاد الهاشمي، وبيان منهجه في الرد على النصارى

وفيه أربعه مباحث:

المبحث الأول

ترجمة المهتدي محمد فؤاد الهاشمي، وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمهُ مولده ونشأته.

ولد لأبوين نصرانيين في مصر، غرسوا فيه حب النصرانية حتى ينخرط مع غيره من النصارى، ولكنه بدأ بتأمل ويناقش، ساورته بعض الشكوك التي أوقدت في داخله نار القلق؛ مما دفعه إلى البحث عن الحقيقة والدين السليم.(1)

المطلب الثاني: إسلامه والصعوبات التي واجهته بعد إسلامه.

بدأ الهاشمي يبحث في الأديان السابقة على المسيحية وفي الأديان الوضعية؛ لعله يجد فيها ما يبحث عنه. بعد ذلك توجَّه إلى البحث في الدين الإسلامي، ولكنه كان حانقًا وكارهًا له، لم يكن يريد الدخول فيه، بل يريد أن يستخرج العيوب، ويلتمس الأخطاء، ويفتِّش عن المتناقضات لهدمه ويخلِّص الناس منه، ولكن سبحان مغيِّر الأحوال! فلقد وجد هذا الرجل في الدين الإسلامي طريق الهداية، ووجد النور الذي كان يبحث عنه طوال حياته.(2)

يقول واصفًا ما رآه في الدين الإسلامي: "وجدتُ لكل سؤال جوابًا شافيًا، لم يستطع أي دين سابق، سواءاً كان وضعيًّا أم منحدرًا من الأديان السماوية أو مبدأ من المبادئ الفلسفية، (وقولي: منحدرًا يرجع إلى انحدار الديانات على يد رجال الدين الذين خرجوا بها عمَّا جاءت من أجله)، وجدتُ أن ما زعموه في الإسلام عيوبًا هي مزايا، وما ظنوه متناقضات هي حِكَمٌ أو أحكامٌ وشرائعُ فُصِّلت لأولي الألباب، وأنَّ ما عابوه على الإسلام كان علاجًا للبشرية التي طالما تردَّتْ في بيداء الظلمات حتى أخرجها الإسلام من الظلمات إلى النور، وهُدِي الناس بإذن ربهم إلى صراط مستقيم."(3)

---

(1) عظماء أسلموا، السرجاني، 2012، 285

(2) سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء، علي، ص155، 156.

(3) محمد فؤاد الهاشمي الباحث عن الحقيقة، السرجاني، https://www.islamstory.com/ar/artical/21629

ويقول عن الصعوبات التي واجهته في نشر كتبه "وكثيرا ما تطالبنا بعض دور النشر بكتب تفيض تمويها وتضليلاً، ليوهم أصحابها القراء أنهم من المسلمين، وأنهم من العلماء المخلصين، وأصحاب النقد النزيه الذين لا هم لهم إلا الوصول إلى الحق، زاعمين أن كتبهم جديرة بالدراسة، حرية بالبحث والعناية .

وتتركز افتراءات هؤلاء في ما يلي:

1. أن الإسلام لا أصالة له، وأنه من اقتباس محمد صل الله عليه وسلم، من الأديان السابقة.
2. أن محمداً صل الله عليه وسلم، لم تبشر به الكتب السماوية السابقة.
3. أن محمداً صل الله عليه وسلم لم يكن أمياً
4. أن محمداً صل الله عليه وسلم كان كثيراً ما يتشكك في نجاح دعوته، وكان يستنجد بأهل الكتاب ليدفعوا عنه هذا الشك والارتياب، ولذلك يحاول كسب مودهم بالثناء على دينهم، وامتداح ما جاء في التوراة والإنجيل.[1]

المطلب الثالث: حياته العلمية والثقافية.

بعد أن أسلم محمد فؤاد الهاشمي قام بالعديد من الأمور لخدمة الإسلام، فقام بمقارنات وموازنات بين الأديان، وكان من ثمرات هذه المقارنات الكتاب الرائع الذي قدَّمه للمسلمين (الأديان في كفة الميزان). هذا إضافةً إلى العديد من الكتب، فضلاً عن إعلاء كلمة الله ونصرة دينه ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40) وله كتاب" سر إسلامي.. لماذا اخترت الإسلام ديناً"، وكتاب" النبي لا كذب"، وكتاب" حوار بين مسيحي ومسلم[2]

فها هو يقول: وقادتني الدراسة إلى إصاخة السمع إلى عدة نداءات، وصلت إلى سمعي نتيجة الثغرات التي أوجدتها الريبة والشك فيما لم يستطع العقل قبوله، ولم يطمئن إليه الضمير لحظة الطهر الوجداني، مما أدرسه أو أعد لتحمله من المهام، فكان لتلك النداءات حظ من الإنصات الذي أعقبه التفكير في الأديان السابقة على ديني فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار). ويا لها من مفاجأة!! فلم يجد ما تصبو إليه نفسه، وما يرتاح إليه ضميره، فها هو يقول: ووجدت بعد التمحيص أن أغلال ديني أخف وطأة من قيود ما سبقه من الأديان، من نواحي التكليف والإكراه والإرغام نتيجة الطغيان الكهنوتي والكنسى[3].

---

[1] النبي لا كذب، الهاشمي، 10

[2] عظماء أسلموا، مرجع سابق، 286

[3] الاديان في كفة الميزان، الهاشمي، 179

المطلب الرابع: مؤلفات محمد فؤاد الهاشمي والقيمة العلمية لكتبه.

ألف محمد الهاشمي العديد من الكتب سوف أذكر منها ما حصلت عليه، وهي:

1. الأديان في كفة الميزان. يقول في الأديان في كفة الميزان كتابه لقد كان قصدي من البحث في الإسلام استخراج العيوب التي أوحى إلي بها أساتذتي، لكن وجدت أن ما زعموه في الإسلام عيوباً هو في الحقيقة مزايا! فأخذ الإسلام بلبي، فانقدت إليه، وآمنت به عن تفكر ودراسة وتمحيص، وبها كلها رجحت كفة الإسلام، وشالت كفة سواه[1].
2. حوار بين مسيحي ومسلم يدور الكتاب عن الحوار بين مسيحي ومسلم عن العقيدة وصلب المسيح عليه السلام وتناقضات الإنجيل وبيان صدق القران الكريم.
3. النبي لا كذب بين صدق النبي وصدق كلامه والرسالة التي ارسلت اليه للناس كافة.
4. سر إسلامي لماذا اخترت الإسلام ديناً يبين الكاتب لماذا اتجه إلى الإسلام وأعلن إسلامه.
5. شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب.

وكانت القيمة العلمية لكتبه أنه قام بتفنيد بعض مزاعم أعداء الإسلام، وليقول لهم بلا مواربة: إن محمداً صل الله عليه وسلم نبي من عند الله، لا كذب، وإن القرآن تنزيل العزيز الحميد على قلب نبيه صل الله عليه وسلم النبي الأمي، الذي قال له ربه:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (سورة الشورى:52-53)[2].

---

[1] الاديان في كفة الميزان، مرجع سبق ذكره، 180

[2] النبي لا كذب، الهاشمي، 13

المبحث الثاني

منهج محمد فؤاد الهاشمي في الرد على النصارى

وفيه مطلبان:

يتميز منهج محمد فؤاد الهاشمي بعدة مقومات وركائز أساسية كوجوب النظر والاستدلال العقلي على أصول العقائد التي يدين بها الإنسان، ورفض التقليد للآباء والأسلاف، لأن التقليد بمختلف صوره يشكل أهم العقبات أمام العقل.

المطلب الأول: أسباب اهتمام محمد فؤاد الهاشمي في الرد على النصارى.

الغرب هو المسرح الذي يتحرَّك فوق أرضه المستشرقون، فمنهم الألمان، ومنهم البريطانيون والفرنسيون والهولنديون والمجريون، وظهر بعضهم في إيطاليا وفي إسبانيا، وقد علا نجم الاستشراق في أمريكا، وصارت له فيها مراكز كثيرة ولم تبخل الحكومات، ولا الهيئات ولا الشركات ولا المؤسسات ولا الكنائس في يوم من الأيام في دعم حركة الاستشراق، ومدّها بما تحتاجه من مال، وتأييد وإفساح الطريق أمامها في الجامعات حتى بلغ عدد هؤلاء المستشرقين آلافاً كثيرة، ولقد كانت حركة الاستشراق مُسخَّرة في خدمة الاستعمار، وفي خدمة التنصير، وأخيراً في خدمة اليهودية والصهيونية التي يهمها إضعاف الشرق الإسلامي، وإحكام السيطرة عليه بشكل مباشر أو غير مباشر، وقد استطاع المستشرقون أن يتسللوا إلى المجامع العلمية وقد عُيّن عدد كبير منهم أعضاء في هذه المجامع، في سوريا ومصر، كما استطاعوا أن يؤثروا على الدراسات العربية والإسلامية في العالم الإسلامي من خلال تلاميذهم ومؤلفاتهم. [1]

لهذا قام محمد الهاشمي بتأليف عدة كتب منها مقارنة الاديان وسر اسلامي وحوار بين مسلم ومسيحي، ليبين لهم زيف ادعاءات النصارى وتحريف كتب المسيحيين واليهود وأن الإنجيل الذي أنزل والذي جاء موافقاً للقرآن الكريم قبل التحريف، ولا يختلف عنه ولكن بعد أن رفع الله المسيح عيسى عليه السلام تم تحريف الإنجيل من خلال بولس الذي أدخل الوثنية، وهذا ما ستبينه الباحثة في هذا الفصل.

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 160/2

المطلب الثاني: منهجه في الرد على النصارى.

قام محمد الهاشمي بتألف كتاب الأديان في كفة الميزان، حيث يتناول خلال الكتاب دراسة موضوعية ومنهج بحثى واقعى عن طريق سرد عدة مقالات في فصول الكتاب المختلفة بأسلوب سلس ولغة واضحة يبحث من خلالها الكاتب في الأديان السابقة على المسيحية وفى المذاهب المعاصرة، الكتاب مميز بوضوح لغته وسلاسة أسلوبه ويقول فيه: "لقد كان قصدي من البحث في الإسلام استخراج العيوب التي أوحى إلي بها أساتذتي، لكن وجدت أن ما زعموه في الإسلام عيوبا هو في الحقيقة مزايا! فأخذ الإسلام بلبي، فانقدت إليه، وآمنت به عن تفكر ودراسة وتمحيص، وبها كلها رجحت كفة الإسلام، وشالت كفة سواه[1].

كما ألف كتاب "النبي: لا كذب!" وفي هذا الكتاب يعرض شهادات واعترافات بصدق نبوءة النبي محمد في التوراة والإنجيل وأخلاق الرسول صل الله عليه وسلم والهاشمي هو نصراني مصري في الأصل بدأ الهاشمي يبحث في الأديان السابقة على المسيحية وفي المذاهب المعاصرة؛ لعله يجد فيها ما يبحث عنه. بعد ذلك توجَّه إلى البحث في الدين الإسلامي، ولكنه كان حانقًا وكارهًا له، لم يكن يريد الدخول فيه، بل يريد أن يستخرج العيوب، ويلتمس الأخطاء، ويفتِّش عن المتناقضات لهدمه ويخلِّص الناس منه، ولكن سبحان مغيِّر الأحوال! فلقد وجد هذا الرجل في الدين الإسلامي طريق الهداية، ووجد النور الذي كان يبحث عنه طوال حياته. [2]

وقد اعتمد في كتبه على تفنيد هذه المزاعم، والرد عليها بأقوال ونصوص من كتب أهل الكتاب وعلمائهم وفلاسفتهم ومؤرخيهم، ليشهدوا بكلمة الحق بأن القرآن حق، وأن محمداً صل الله عليه وآله وصحبه وسلم رسول حق، وأنه النبي لا كذب حتى لا يكون في صدق شهاداتهم ريبة، ولا بعدها لمرضى القلوب والعقول مجال[3].

---

[1] الإسلام، شلبي، 288

[2] النبي لا كذب، الهاشمي، 7

[3] النبي لا كذب، مرجع سبق ذكره 7

المبحث الثالث

جهود محمد فؤاد الهاشمي في الرد على أباطيل العقدية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهود محمد فؤاد الهاشمي في بيان عقيدة التثليث عند النصارى والرد عليهم.

استمدت النصارى الثالوث من العقائد الوثنية القديمة فمثلاً:

- المصريون كانوا يعبدون الإله (آمون) وهو الأب و(كونس) وهو الإبن و(موت) وهي الأم وعندهم في معابدهم رسوماً خاصة يعبرون فيها عن عقيدتهم في التثليث الذي يفسرونه بالمادة والقوة والروح .ويرمزون له في صورهم بهيئة شيخ هرم، وشاباً يحمل الصليب وجناحي صقر [1]ويعتبر المصريون القدماء من أشهر من ألهوا ملوكهم، وملك مصر يعتبر الهاً في نظر المصريين [2] واشهر أسرة عبدت في مصر هي (أوزريريس)، (ايزيس)، (حورس)
- أما الفرس كانوا يرمزون للثالوث ب:
  - أورمزد: ويعنون به الخالق
  - متراث: ويعنون به ابن الله، المخلص والوسيط.
  - أهرمان: المهلك[3]
- وكذلك الغال القدامى[4] الذين كانوا يعبدون ثلاث نساء ويؤلهونهن ويجعلونهن متماثلات ويدعونهن (ماترس) إلهات الخصب [5]

---

[1] المسيح والتثليث، محمد وصفي، 143

[2] الأصول الوثنية، نايتون- ويند- يونغ، 39

[3] المسيح والتثليث، وصفي، 144

[4] هي إمبراطورية نشأت أثناء أزمة القرن الثالث في الإمبراطورية الرومانية بالتزامن مع الإمبراطورية التدمرية في الشرق، من سنة 260 إلى سنة 274 ميلادية. بدأت الإمبراطورية بعد أن أعلن مجموعة من القادة العسكريين والنبلاء الرومان والغاصبين بقيادة بوستموس إستقلالهم في غرب الإمبراطورية عن روما، وشملت مناطقهم كل من بلاد الغال وبريطانيا الرومانية ومقاطعات في هسبانيا الرومانية وجرمانية

[5] الأصول الوثنية، مرجع سبق ذكره 45

ولم تكتف النصرانية باقتباس الأحداث، إنما اقتبست التواريخ والأيام مثل: مولد عيسى وصلبه وعودته إلى الحياة بحيث تقع في أيام تتفق تماماً مع أحداث وثنية ترتبط بمثل هذه الأيام)[1]

ويقول الأستاذ العقاد: ومما يجري في هذا المجرى أن تماثيل (إيزيس)وهي تحمل ابنها (حورس) كانت رمزاً في الكنائس الأولى للعذراء مريم وابنها المسيح... والعشاء الرباني كان معروفاً في عبادة (مترا) معبود الفرس على الطريقة التي عرفت بها المسيحية)[2] وفي جميع الأحوال فقد كان بولس منصرفاً إلى التبشيربين الوثنيين ومعنياً بهم أكثر من عنايته وتبشيره بين اليهود .وكان قد أطلق على نفسه (رسول الوثنيين). الموجهة إلى معتنقي المسيحية من أصل وثني وهي محفوظة في العهد الجديد يصرح بأن تطبيق التوراة لا يؤمن الخلاص[3] .

ولابد من ذكر أن صيغة التثليث قد اختفت من التراجم الكاثوليكية الفرنسية الحديثة التي ظهرت منذ أكثر من 75عاماً، كما انها اختفت من التراجم البروتستتنية الحديثة التي ظهرت منذ أكثر من 40 عاماً، بينما هي لاتزال في الترجمة العربية للكتاب المقدس للبروتستانت، ولو أنها وضعت بين هلالين علامة عدم أصالتها وكذلك اختفت صيغة التثليث من التراجم الكاثوليكية العربية الحديثة مثل العهد الجديد للكاثوليك والعهد الجديد المطبعة الكاثوليكية، والسؤال الآن: من المسؤول عن مصير الملايين من النصارى الذين هلكوا، وهم يعتقدون أن عقيدة التثليث التي تعلموها تقوم على نص صريح في كتبهم المقدسة بينما هو نص دخيل أقحمته يد كاتب مجهول؟

وللإجابة على السؤال: "أن المسؤولية لتقع اولاً وأخيراً على عاتق الذين أؤتمنوا على الكتاب المقدس، وكانوا عليه حفاظا ومترجمين" [4]

ومراد النصارى بالتثليث كما يُذكر في قاموس الكتاب المقدس هو: "إله واحد الأب والابن والروح القدس إله واحد، جوهر واحد متساوون في القدرة والمجد".[5]

ويوضح –أيضاً– الدكتور بست في تاريخ الكتاب المقدس معنى التثليث فيقول: طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن، والله روح القدس، فإلى الأب ينتمي الخلق بوساطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى روح القدس التطهير.

---

[1] كتاب النصرانية من التوحيد إلى التثليث، الحاج، ص97

[2] المصدر السابق ص97

[3] بولس وتحريف المسيحية، ماكبي، 84

[4] اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، بكير، 40–41

[5] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، 270.

ومما لا شك فيه أن هذه العقيدة متناقضة، وغير مقبولة، فهم يحاولون بتفسيراتهم لها أن يجمعوا بين التثليث والتوحيد المذكور في نصوص التوراة، إذ إنه من مصادرهم، ويؤمنون به كما سبق ويطلقون عليه العهد القديم وقد وردت فيه نصوص عديدة في توحيد الله تعالى ، وقولهم في التثليث جمع بين الضدين؛ لأن الوحدانية تنفي الشرك، والشرك ينفي الوحدانية، فنجدهم يجتهدون في تفسير هذه المتناقضات.

فمن أقوالهم في بيان عقيدة التثليث: أن تعاليم الثالوث تتضمن أموراً منها:[1]

1. وحدانية الله تعالى .
2. لاهوت الأب والابن والروح القدس.
3. أن الأب والابن والروح القدس أقانيم يمتاز كل منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الأبد.
4. أنهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة والمجد.

والبعض منهم قال: إن الابن لا يعني به الولادة البشرية عندهم: ويوضح ذلك محمد أبو زهرة نقلاً عن كتبهم فيقول: إن عبارة الابن لا تشير إلى الولادة البشرية، ولكن تصف محبة سرية فائقة بين أقنوم وآخر في اللاهوت الواحد، وإذا أراد الله تعالى أن يفهمنا تلك النسبة لم تكن عبارة أنسب من الابن للدلالة على المحبة والوحدة في الذات، والأمانة للمشورة الإلهية، وأما من حيث الولادة البشرية، فالله تعالى منزه عنها. [2]

وكذلك فسر القس إبراهيم سعيد في كتابه تفسير بشارة لوقا، معنى كلمة "ابن الله" قال: لم يقصد بها ولادة طبيعية ذاتية من الله وإلا لقيل ولد الله، ولم يقصد بها ما يقال عادة عن المؤمنين جميعاً أنهم أبناء الله تعالى، لأن نسبة المسيح لله غير نسبة المؤمنين عامة لله تعالى، ولم يقصد بها تفرقة في المقام من حيث الكبر والصغر، ولا الزمنية ولا في الجوهر، لكنه تعبير يكشف لنا عمق المحبة السرية التي بين المسيح والله وهي محبة متبادلة، وما المحبة التي بين الأب والابن الطبيعيين سوى أثر من أثارها.. الخ. [3]

ومن أدلتهم على عقيدة التثليث:

---

[1] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص270 .

[2] كتاب محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص93 .

[3] المرجع السابق.

1. أن الله ورد اسمه بالعبرية(ألوهيم)الذي يدل على الجمع، وإنه أستخدم صيغة الجمع في التحدث عن نفسه،فقد ورد في سفر التكوين قول(وقال الله نعمل الإنسان).[1]

ودليلهم هذا باطل من وجوه منها:

- نص التوراة التي نصت على أن الله واحد.

كما أن اليهود الذين وجه إليهم الخطاب بهذا لم يفهموا ذلك ولم يعملوا به، بل يعتبرون أن ادعاء إله غير الإله الواحد الذي هو الله شرك أكبر يستحق معتقده القتل.

أما ما ورد في سفر التكوين، وهو قول (وقال الله نعمل) فلا يعني أكثر من أنها وردت على صيغة التعظيم، كما أن مئات الأقوال الواردة في العهد القديم على لفظ الإفراد، فكيف تترك هذه الأقوال، ويؤخذ بهذه اللفظة الواحدة وشبهها؟!

ومن أدلة التوحيد في كتابهم المقدس:

ما ورد في سفر التثنية:(إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الله ليس آخر سواه)[2]

ومثله ما ورد في إنجيل متى:(قال له يسوع اذهب يا شيطان، لأنه مكتوب للرب إلاهك تسجد وإياه وحده تعبد)[3]

ومما يبين عدم صحة هذه العقيدة، وصعوبة إدراكها والتسليم لها ما ذكره قساوستهم، بعد أن ذكر عقيدة التثليث في كتب الأصول قال: قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا نرجو أن نفهمه أكثر جلاء في المستقبل!، حين ينكشف لنا الحجاب عن كل ما في السموات والأرض، وأما في الوقت الحاضر، ففي القدر الذي فهمناه كفاية.

أي أن عقيدة التثليث لا يمكن أن يكشف للنفس على وجهها إلا يوم تتجلى كل الأشياء يوم القيامة، وذلك حق فإنهم لا يعلمون حقيقتها إلا يوم يحاسبهم الله عليها.[4]

قال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ**

[1] سفر التكوين 26/1.

[2] سفر التثنية 35/4.

[3] متى 7/4.

[4] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص273 .

انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (سورة النساء:171).

ولهم أدلة أخرى في التثليث واهية لا تثبت لا نقلاً ولا عقلا نكتفي بما سبق ذكره، إذ في ما سبق بيان بطلان معتقدهم وعظيم كفرهم بالله فيما اعتقدوه من تثليث.

وقد حرم الإسلام التوسل والدعاء لغير الله ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (سورة فاطر: 14-13)[1]

المطلب الثاني: جهوده في بيان عقيدة ألوهية المسيح عند النصارى والرد عليهم.

يعتبر بولس أول من نادى بعقيدة المسيح ابن الله حيث قال: (تبين أنه ابن الله بالقيامة من بين الأموات أنه يسوع المسيح ربنا)[2]

وقوله (فإن الله آمين فقد دعاكم إلى الشركة مع ابنه يسوع ربنا)[3]

وكذلك (للوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أنه هو ابن الله)[4]

ويعني بالكرازة التبشير.

(لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد)[5]

وإني أتسائل إذا كان الله يحب الأولاد فلماذا لم يكن له عشرة من الأولاد مثلاً أو أكثر من ذلك لماذا ابنه الوحيد؟!

ويرى الدكتور محمد أبو زهرة (أن الابن لا يعني به الولادة البشرية، بل المقصود به محبة سرية فائقة بين أقنوم وآخر في اللاهوت الواحد، وأن الله زاد بالابن المحبة والوحدة في الذات، أما من حيث الولادة الطبيعية فالله منزه عنها وإلا لقيل ولد الله...... ويعلق على قول لوقا (فيكون

(1) الاديان في كفة الميزان، الهاشمي، 67

(2) رومية 4/1

(3) كورنثورس 9/11

(4) أعمال الرسل 20/9

(5) يوحنا 16/3

عظيماً وابن الله العلي يدعى) بقوله أن ابن بمعنى المحبة، لأن نسبة المسيح لله هي غير نسبة المؤمنين عامة لله.[1]

ويرى جنيبر أن كلمة (ابن) التي أطلقها بولس على المسيح لم يكن يتوقع أن يتطور معناها إلى بنوة حقيقية، ولكن أطلقها كتعبير عن علاقة أكثر من أن تكون علاقة بشرية بين الله والمسيح، وأنه من البساطة أن تتطور كلمة خادم في اللغة اليونانية إلى ابني، وقد حدث هذا التطور اللفظي في النصوص اليهودية والنصرانية [2]

ويذكر الدكتور زكريا بطرس أن ابن الله تعني حامل صفاته، وليس ابناً حقيقياً[3]

وشرح صاحب تاريخ الأقباط أن التجسيد يعني (حين خالف آدم وصية الله جلب الموت على نفسه وسائر ذريته وطرد هو ذريته من الفردوس لذلك دبرت الحكمة الإلهية وساطة يخلص بها الإنسان ويستوي العدل الإلهي حقه، وتلك هي ترقية طبيعة الإنسان إلى رتبة الألوهية باشتراكهما مع بيعة الله نفسه حتى يتسنى لهما أن تكفر عن معاصيها، ولم يكن ذلك ممكناً إلا بتجسد ابن الله وتأله طبيعته حتى تتم المصالحة بين الله والإنسان)[4].

ويرى المتأمل في شخص المسيح من خلال القرآن يجد أن موضوع البنوة يثير الجدل، وفيه خمس نظريات لتكفير القول (بالبنوة لله):

1. **النظرية الأولى:** الأخذ من خلقه: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ [5].
2. **النظرية الثانية:** ضم جزء لله من خلقه ﴿**وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ**﴾[6] فسره الأمام البيضاوي: (وجعلوا من عباده ولداً ولعله سماه جزءاً كما يسمى بعضاً لأنه بعضه من الولد دلاله على استحالته على الواحد الحق في ذاته) فالقول بالابن لله هو ضم جزء له من خلقه، وذلك ممتنع بين الخالق

---

[1] أبو زهرة، ص96

[2] المسيحية، جنيبر، ص136

[3] www.greatdoctor.com

[4] النصرانية من التوحيد إلى التثليث، الحاج، ص228

[5] سورة مريم 88-93

[6] الزخرف 15-16

والمخلوق؛ لأنه لا نسبة له ولا صلة، وانطلقوا أيضاً من القول إن كل من في السماوات والأرض إلا أتى الرحمن عبداً ليقولوا: لا يمكن للعبد ان يكون رباً .

3. **النظرية الثالثة:** البنوة الجسدية والولادة التناسلية: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (101)[1]
4. **النظرية الرابعة:** كان يأكل الطعام ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[2] من يأكل الطعام كيف يكون إلاهاً ويقول الرازي: إن كل من كان له أم فقد حدث بعد أن لم يكن .وكل من كان كذلك كان مخلوقا لا إلهاً .
5. **النظرية الخامسة:** عجز المخلوق عن النفع والضر﴿**قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [3] فالعاجز عن النفع والضر كيف يمكن أن يكون إلها أو ابن اله [4]

ولابد لنا أن نعرف أن عيسى عليه السلام صرح بأنه إنسان وابن إنسان، وأنه يتألم كثيرا ومن ذلك:

1. (أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه)[5]
2. (ابن الإنسان لم يأت ليهلك الناس، بل ليخلص)[6]
3. أنه ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيراً)[7]
4. (الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون ابن الإنسان)[8]

وحتى بولس يصف عيسى عليه السلام فيقول(الإنسان يسوع المسيح)[9] فيصفه بأنه إنسان، وليس ابن إله .

---

(1) الانعام 101

(2) المائدة 75

(3) المائدة 76

(4) من هو المسيح، ارسانيوس، ص 16-17-18

(5) متى8:20

(6) لوقا9:56

(7) لوقا9:22

(8) لوقا1:15

(9) تيموثاوس3:5

وقال بولس الرسول في رسالته إلى ملك الروم: إن الروح تشهد لأرواحنا أننا أبناء الله تعالى وأحباؤه، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة، وقد جاء أيضاً إطلاق الابن على العاصي، ولكن بمعنى الأثر ونحوه، ففي الرسالة الخامسة لبولس إياكم والسفه والسب واللعب، فإن الزاني والنجس كعابد الوثن لا نصيب له في ملكوت الله تعالى واحذروا هذه الشرور فمن أجلها يأتي رجز الله على الأبناء الذين لا يطيعونه، وإياكم أن تكونوا شركاء لهم فقد كنتم قبل في ظلمة، فاسعوا الآن سعي أبناء النور، ومقصود الفريقين ب نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ هو المعنى المتضمن مدحاً، وحاصل دعواهم أن لهم فضلاً ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق، فرد سبحانه عليهم ذلك، وقال لرسول الله صل الله عليه وسلّم: قُلْ إلزاما لهم وتبكيتا فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ أي إن صح ما زعمتم فلأي شيء يعذبكم يوم القيامة بالنار أياماً بعدد أيام عبادتكم العجل[1]

ويذهب مجموعة من المحققين والمؤلفين إلى أن التجسيد في المسيحة ما هي إلا خرافة بل وفكرة وثنية حيث يقول العلامة دوان (ومن عقائد الوثنين القدماء قولهم بتجسيد أحد الآلهة ونزوله وسكنهم معهم .وقد ورد ذكر أنواع كثيرة من التصورات والروايات الشرقية ولم يزل كرشنا حتى هذه الساعة الإله المحبوب عند نساء الهنود، والفرقة التي تحترمه مشغوفة بعبادته، وقد نشروا تعاليم يتمسكون بها أشد التمسك وهي أن كرشنا يخالف كل الآلهة التي تجسدت، لأنها لم يكن فيها إلا جزء من الألوهية أما كرشنا فهو نفس الإله فشنو ظهر بالناسوت [2].

والتجسيد عند الهندوس يأتي من إيمانهم بالانطلاق أو الخلاص[3] وذلك بالعمل الصالح الذي يساعد المرء على الانتقال بعد الموت إلى طبقة أعلى من طبقته حتى يصل إلى أعلى الطبقات ويستمر بعمله الصالح لتنطلق روحه بعد ذلك إلى الإتحاد مع براهما [4] ولعل العقيدة يكون النصرانية قد اتخدت عقيدة تجسيد المسيح واتحاد الناسوت (الإنسان) باللاهوت (الإله) من العقيدة الهندوسية .

وعند رجوعنا إلى قصة أفلاطون وولادته بشكل معجز كما يروي السير اليوناني (بلوتارك) بعد أن يروي قصة الولادة الإلهية لأفلاطون يقول: (أنا لا أرى غرابة بأن يقوم الله بإيجاد تغيير في إنسان (إمرأة)بدون حصول أي اتصال بدني بها كاتصال الرجل بالمرأة، بل بنوع آخر من الإتصال

---

[1] تفسير الالوسي، الالوسي272/3

[2] العقائد الوثنية، ص93

[3] ومعناها انعتاق الروح من الجسد واتحادها بالاله براهما.

[4] قصة الديانات، ص56

والمس بواسطة قوى أو وسائل أخرى، فيجعل تلك المرأة حاملاً بجنين ذي طبيعة إلهية أكثر مما هو ذو طبيعة بشرية ...وبشكل عام، فإن المصريين القدماء كانوا يجيزون حصول جماع واتصال بين إنسان أنثى وإله ذكر...)[1] فمن يدعي أن العقيدة النصرانية اتخذت خطاها ومسيرتها بخطى العقيدة الوثنية يقول أن التجسيد حصل في المسيح كما حصل عند أفلاطون

وعندنا نحن المسلمين أن المسيح رسول، وليس الهاً كما بينا في موضوع الألوهية [2]

ويذكر دانيل إ. باسوك أن كتاب (حياة أبولونيوس) هو أقرب الكتب مشابهة لحياة عيسى كما تعرضها الأناجيل لعدة أسباب:

1. ولادته الإعجازية (بدون أب)
2. إلهية أصله
3. صفاته فوق الطبيعية
4. اختفاؤه بعد موته
5. قيامه حيا من الموت

ويعلق قائلاً: (أن هناك إشكالاً مهماً في هذه الاعتقادات، وهو أن ما جاء من بشكل رئيس من مصدر واحد فقط هو الفيلسوف (فيلوستراتوس) لذلك ما تعد هذه الترجمة إلا كونها قصة رومانسية شاعرية بعيدة جدا عن الواقعية والوثاقة) وهدفها إبطال تأثير الإنجيل المسيحي بإخراج إنجيل وثني مماثل [3]

يقول محمد الهاشمي في كتابة الاديان في كفة الميزان في تفنيد ألوهية المسيح، حيث دعا المسيح عليه السلام إلى توحيد وتنزيه الله عن الشرك أو المشاركة مثله في ذلك مثل باقي إخوانه من الأنبياء والرسل، وقد تبرأ من الذين قالوا عنه إنه الله أو ابن الله، وكان قوله لربه « ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) خير حاسم للنزاع، وان كان التشيتون يتخذون من كلمة النبوة التي وردت مجازا في بعض المواقف على أنه إبن الله، فقد أخطأوا حيث أن الكلمة كانت ترمز إلى جميع عباد الله المخلصين الذين آمنوا بوحدانية ربهم أنهم ابناء الله، وذلك حسبما جاء في أمر المسيح القائل لهم يجب أن تصلوا هكذا: « أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ولتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، اغفر لنا ذنوبنا وفي هذا المقام يستطيع أن يقف كل

---

(1) المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم، باسوك، 18-19

(2) موضوع الألوهية من هذا البحث

(3) المسيحية واساطير التجسد، باسوك، ص30-31

مسيحى مؤمن ويناجي أباه الذي في السماء؛ أي ربه التدوس اسمه والمنفذ لمشيئته في الأرض والسماء « غافر الذنب قابل التوب شديد العتاب » .[1]

المطلب الثالث: جهوده في بيان عقيدة النبوة والصلب عند النصارى والرد عليهم.

ومرادهم بالصلب: الصلب هو التعليق على خشبة الصليب واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً، ويزعم اليهود أن المسيح كفر بالله؛ لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه، وزعموا أنه مات مصلوباً والموت على الصليب يستلزم اللعنة عندهم، فقد ورد في سفر التثنية (22/21) :(وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة، فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنها في ذلك اليوم؛ لأن المعلق ملعون من الله)[2]

إلا أنهم يختلفون في سبب صلبه، فاليهود يزعمون أن المسيح كفر بالله لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوباً، والموت على الصليب يستلزم اللعنة عند اليهود.

أما النصارى يعللون ذلك بأنه صلب فداء للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم، ويرضى بأن يموت على الصليب.

وهذا الوسيط المخلص في زعمهم لا بد أن يكون ذا وضع متميز خال من الإثم والخطأ، ولا يكون هذا إلا ابن الله، الذي هو الله في زعمهم!، ثم لابد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد، وهذا ما جعله يتجسد في صورة عيسى ويخرج من بطن مريم، ثم يموت على الصليب فداء للبشر وترتفع عنهم تلك الخطيئة.[3]

ومرادهم بالفداء: هو اعتقاد النصارى أن موت المسيح كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى أبنائه بالوراثة يزعم النصارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس، ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النصارى لهذه العقيدة منها :

1. أنا هو الراعي الصالح، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف[4]

---

[1] الاديان في كفة الميزان، الهاشمي، 45

[2] مقارنة الأديان بحوث ودراسات، الشرقاوي، 28

[3] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص304-305 .

[4] يوحنا، 11/10

2. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية[1]

3. إن ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَمَ بل ليَخْدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين[2]

ويزعمون بذلك أن مستندهم الكتاب المقدس ومن نصوصهم:

ما ورد في إنجيل يوحنا:(لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية)[3].

ولعل أوضحها شبهاً بقصة المسيح أسطورة إله بابل " بعل " فقد اكتشفت مؤخراً لوحتان أثريتان تعودان للقرن التاسع قبل الميلاد، وفيهما قصة تشابه تماماً ما قاله النصارى في صلب المسيح ومحاكمته، وعقد "آرثر فندلاي[4]" في كتابه "الكون المنشور[5] المقارنة بين ما قيل عن بعل قبل المسيحية وما قيل عن المسيح في المسيحية.

ويبدو أن هذه الأسطورة البابلية قد انتقلت عن طريق الأسرى اليهود الذين عادوا من بابل وتتشابه كثير من تفاصيل قصة الصلب مع تفاصيل واردة في قصص وثنية مشابهة، فقد ذكر متى أحداثاً غريبة عدة، صاحبت موت المسيح، حيث يقول: " وفي الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض، إلى الساعة التاسعة ... وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت... " [6]

وهذا نقله النصارى من الوثنيات القديمة، فقد نقل العلامة التنير عن عدد من المؤرخين إجماعهم على انتشار هذه الغرائب حال موت المخلصين لهذه الأمم.

---

[1] يوحنا، 16/3

[2] مرقص45/10

[3] الإصحاح:16/3.

[4] كاتبًا ومحاسبًا وسمسارًا للبورصة وقاضيًا في إسكس ، بالإضافة إلى شخصية مهمة في تاريخ الدين الروحاني ، كونه مؤسسًا جزئيًا لصحيفة Psychic News وأيضا مؤسس المعهد الدولي للبحوث النفسية .في وصيته ، غادر منزله ، ستانستيد هول ، إلى الاتحاد الروحاني الوطني

[5] أقانيم النصارى، السقا، ص96 ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، جودة، ص220 – 221 .

[6] متى 45/27 – 53.

من ذلك: أن الهنود يقولون: " لما مات "كرشنا" مخلصهم على الصليب، حدثت في الكون مصائب جمّة، وعلامات متنوعة، وأحاطت بالقمر دائرة سوداء، وأظلمت الشمس عند منتصف النهار، وأمطرت السماء ناراً ورماداً..... ".

ويقول عباد بروسيوس " إنه لما صلب على جبل قوقاس، اهتزت الكائنات، وزلزلت الأرض " والاعتقاد بحدوث أحداث سماوية عظيمة عند موت أحد العظماء أو ولادته، معروف عندالرومان واليونان.

كما ينقل المؤرخ "كنون[1] فرار" في كتابه "حياة المسيح"أن عدداً من الشعراء والمؤرخين الوثنيين كان يقول: " لما قتل المخلص اسكولا بيوس[2]، أظلمت الشمس، واختبأت الطيور في أوكارها ... لأن شافي أمراضهم وأوجاعهم فارق هذه الدنيا ".

والقول بظلمة الشمس عند موت أحد المخلصين قيل أيضاً عند مقتل هيركلوس وبيوس وكوتز لكوتل وكيبير ينوس إله الرومان، وعليه فحصول الغرائب والعجائب عند موت العظماء أسطورة قديمة تداولتها الأمم، ونقلها أصحاب الأناجيل من تلك الوثنيات.[3]

وكذلك في رسالة يوحنا الأولى:(بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا)[4]. ويقولون: "إن سقوط آدم جاء بنوعين من الموت إلى الأرض – الموت الجسدي والموت الروحي. فالموت الجسدي هو انفصال الجسد والروح. أما الموت الروحي فهو الانفصال عن الرب. فلو لم يُغلَب هذان النوعان من الموت بكفارة يسوع، فهناك نتيجتان كان لا بد من حدثهما: انفصال أجسادنا وأرواحنا يكون إلى الأبد، ثم لا يمكننا الحياة مرة أخرى مع أبينا السماوي. ولكن حكمة أبينا السماوي أعدت خطة مدهشة ورؤوفة، لينقذنا من كلا الموت الجسدي والروحي. فدبَّر خطة تقول

---

(1) **عبد الله بن عبد الصمد كنون الحسني** الشهير **عبد الله كنون** (ولد سنة 30شعبان 1326 هـ 1908/م وتوفي 9يوليو) كان فقيها، وكاتبا، ومؤرخا، وشاعرا، وأكاديميا وصحافيا مغربيا، وأمينا عاما سابقا لرابطة علماء المغرب وأحد الرواد الكبار في إرساء قواعد النهضة الأدبية والثقافية والعلمية في المغرب، منذ منتصف العشرينيّات إلى أن توفاه الأجل

[2] هو بطلٌ وإلهٌ للطب في الديانة والأساطير اليونانية القديمة. وهو ابن أبوللو وكورونيس .له خمس بنات:هيجيا)إلهة الصحة الجيدة والنظافة والصحة العامة(، آياسو) إلهة التعافي من المرض(، أسيسو) إلهة عملية الشفاء(، آجليا) إلهة الصحة الجيدة)، و باناسيا) إلهة الدواء والعلاج(

[3] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، التنير، ص41 – 43 .

[4] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص320–321 .

إن مخلصاً سيأتي إلى الأرض ليفدينا من خطايانا ومن الموت. ولضعف أجسادنا الفانية وخطايانا لا يمكننا فداء أنفسنا، والذي يكون مخلصنا يحتاج أن يكون بلا خطية وله سلطان على الموت[1].

أما عن قصة الصلب فنوردها إجمالاً كما وردت في الأناجيل:

إن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه، لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الإسخروطي بعد أن أغروه بالمال، فقبضوا عليه ليلة الجمعة بعد أن كان قد فرغ من صلاة طويلة تضرع وتوسل فيها إلى الله عز وجل أن يذيقه هذه الكأس، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود الذي تحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناء على رغبة اليهود، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءً بعد أن صاح (إلهي إلهي لماذا تركتني)؟!

ثم نزل من الصليب في تلك الليلة، وأدخل قبراً بقي فيه تلك الليلة، ثم نهار السبت ثم ليلة الأحد، ولما جاؤا إليه صباح الأحد وجدوا القبر خالياً وقيل لهم إنه قام من قبره، ثم أنه ظهر لهم في الجليل وكلمهم، وبقي معهم أربعين يوماً، ثم ارتفع إلى السماء، وهم ينظرون إليه.

هذا ما ورد في الأناجيل عن قصة الصلب إجمالاً[2]، إما من جهة التفصيل فنجد نصوصهم تختلف في نقل ذلك. ويكفي من قصة الصلب والفداء بيان فساد دين النصارى وظلالهم، إذ كيف يكون الإله الذي بيده ملكوت السموات والأرض ملقي على الصليب لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، بل يستنجد ويقول "إلهي إلهي لماذا تركتني"؟! وهل لتغتفر ذنوبه وخطاياهم يتعرض الإله للذل والكيد من الأعداء ليخلص البشرية؟! وكيف إلاههم واحد ويستنجد إلاههم الذي في الأرض بإلاههم الذي في السماء لينقذه من ظلم الأعداء ولا يجيبه؟!.

3. دعوى محاسبة المسيح الناس:

لم يمكث المسيح بعد قيامته هذه التي يعتقدها المسيحيون إلا أربعين يوماً ثم أرتفع بعدها إلى السماء، ويجلس بجوار الرب في زعمهم، وسيأتي ليدين الناس يوم القيامة، يحاسب كل إنسان على ما فعل، وقال إن خير فخير وإن شر فشر، وله بهذا الملك الأبدي، فلا فناء لملكه، فهم يقولون: إن الله قد أقام سيدين في مكان الأرض بيسوع المسيح، لأنه الأب في زعمهم لا يدين أحد، بل قد

---

[1] الإعتقادات كفارة يسوع المسيح، موقع: الملاك الطائر.

[2] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص306.

أعطى ذلك للابن، فأعطاه سلطان أن يدين الإنسان؛ لأنه ابن الإنسان أيضاً، ولابد أن يظهر الناس جميعاً أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد جزاء ما كان قد صنع، خيراً أو شراً.[1]

ومن ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا:(كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته،وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً؛ لأنه ابن الإنسان).[2]

وما نعتقده في ذلك أن الله عز وجل هو الذي يتولى حساب الناس يوم القيامة، ويكون الرسل شهداء على أقوامهم.[3]

4. قول النصارى في البعث والجنة والنار:

يعتقد النصارى بالنعيم الجسدي، كما أنهم يؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة والعذاب الأبدي في النار.

فقد ورد ذلك في قاموس الكتاب المقدس:(تتضمن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامة الأجساد وتغيير هذه الأجساد ولقاؤها إلى الأبد..) ثم قال(ولقد علم المسيح بوضوح بأن الموتى سيقومون).

إلا أنهم يزعمون أن الجنة ليس فيها أكل وشرب ولا نكاح ولا شيء من المتع الحسية، وإنما يعتقدون أن المتعة برؤية الله فقط.

وإنكارهم هذا يعود إلى أنهم يرون أن الأجساد يوم القيامة ستكون أجساداً روحانياً لا تحتاج إلى الطعام والشراب.

ويستدلون لذلك بما ورد في إنجيل متى، وفيه يقول المسيح:(لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء).[4]

وهذا يتناقض بما ورد في إنجيل لوقا من أن للأجساد نعيماً في الآخرة إذ قال المسيح لتلاميذه الذين يؤمنون به:(وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر).[5]

---

[1] كتاب محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص100.

[2] الإصحاح:26/5.

[3] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص333 .

[4] الإصحاح:29/22.

[5] الإصحاح:29/22.

وكـذلك مـا ورد فـي إنجيـل متـى نفسـه أن المسـيح قـال لتلاميـذه بعـد آخـر شـراب شـربه معهم:(وأقول لكم: إنـي من الآن لا أشرب إلـى ذلـك اليوم حينمـا أشربه معكم جديدًا فـي ملكـوت أبي)[1]

فهذه النصوص تتعارض مع نصوصهم التي تنفي النعيم الحسي، وتدل على عدم صحته، لأن الحق أن أهل الجنة يتنعمون فيها نعيماً كاملاً ذكره الله عز وجل في كتابه وبينه نبيه صل الله عليه وسلم، وليس هناك مانع عقلي منه.[2]

جاءت المسيحية تدعو إلى الفضيلة في اسمى مراتبها ومعانيها، ثم خرج بها الكهنة ورجال الاكليروس[3] إلى شرك ظاهر يتمثل في التعدد الممقوت الذي يكمن وراء التثليث وتأليه القديسين والشهداء، ثم انحدروا بها إلى حضيض العقيدة فأصبح القسيس وكيل الله على الأرض، ما يحله القسيس في الأرض يحله الله في السماء وما يربطه على الأرض يربطه الله في السماء، حتى تحولت المسيحية التي جاء بها المسيح لتخليص العالم من ترهات اليهود عن طريقها الذي رسمه الله إلى طريق رسمه القساوسة والكهنة .[4]

---

[1] الإصحاح:29/26.

[2] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص334-335-336 .

[3] الإكليروس هو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس المسيحية ولم يظهر هذا النظام إلا في القرن الثالث الميلادي وتتفق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مع الكنائس الأرثوذكسية في درجات النظام الكهنوتي إلا أن البابا في الكنيسة الكاثوليكية يتمتع بسلطات أعلي من نظيره في الكنيسة الأرثوذكسية. أما البروتستانت فلا يعترفون إلا بدرجتين فقط من درجات هذا النظام وهما(القس والشماس) في الكنيسة البروتستانتية حيث يمتنع رجال الإكليروس في الكاثوليكية عن الحقوق الزوجية التي يترتب علي مخالفتها العقوبات الصارمة بينما لا تعترف الكنيسة البروتستانتية بذلك أما في الكنيسة الأرثوذكسية القبطية فيحظر الزواج على البطريرك والراهب فقط.

[4] الاديان في كفة الميزان، الهاشمي، 50

المبحث الرابع

جهود محمد فؤاد الهاشمي في بيان موقف الإسلام من المسيح والمسيحية

بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام إلى السماء اختلفوا في ذلك على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي التي آمنت بموسى وعيسى وبجميع الأنبياء والرسل الماضين، ولما بعث الله نبيه محمداً ﷺ كفر به اليهود والنصارى جميعًا وكذبوه إلا قليلًا منهم، فصاروا بذلك كفارًا لتكذيبهم لمحمد ﷺ وإنكارهم رسالته، وذمهم الله وعابهم على ذلك وتوعدهم سبحانه بالعذاب والنار، وكفر سبحانه اليهود أيضاً لقولهم العزير ابن الله، كما كفر النصارى لقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم، وبقولهم إن الله ثالث ثلاثة، وبقولهم المسيح ابن الله وقد فند محمد فؤاد الهاشمي ضلالتهم وبين موقف الإسلام من المسيح والمسيحية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في تقرير نبوة محمد ﷺ عند المسيح والمسيحية.

بشر نبي الله عيسى عليه السلام بمجيء محمد صل الله عليه وسلم من بعده، وقد ذكر إنجيل برنابا أن يسوع تنبّأ بقدوم محمد، وهو بذلك يتفق مع القرآن الذي جاء فيه في سورة الصف آية 6 ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

يعد أحمد اسمًا عربيًا مشتقًّا من نفس الجذر السامي(ح – م – د) الذي اشتق منه اسم "محمد "

تربط رواية إسلامية هذه الآية القرآنية بإشارات في العهد الجديد إلى "المُعزّي" الذي جاء ذكره في إنجيل يوحنا.[1]

يمكن ترجمة الكلمة اليونانية براقليط (المُعزّي)على أنها "مستشار" التي تشير وفقًا للمعتقد المسيحي إلى الروح القدس .فيما لاحظ بعض العلماء المسلمين أن التشابه بين معنى اللفظ اليوناني "periklytos"الذي يمكن ترجمته إلى "المثير للإعجاب"، ومعنى اسم "أحمد" في العربية. تكرر ذكر اسم "محمد" حرفيًا في إنجيل برنابا، كما في آيات» :أجاب يسوع: إن اسم مسيّا عجيب، لأن الله نفسه سمّاه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي ٠ قال الله: اصبر يا محمد؛ لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمًّا غفيرًا من الخلائق التي أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركًا، ومن يلعنك يكون ملعونًا ٠ ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص، وتكون

---

[1] aggL, & L1907 . The Gospel of Barnabas. Oxford. xxxi. ISBN 1-881316-15-7.

كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهِنان، ولكن إيمانك لا يهِن أبدًا • إن اسمه المبارك محمد • حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا الله أرسل لنا رسولك. يا محمد تعال سريعًا لخلاص العالم[1]

المطلب الثاني: جهود محمد الهاشمي في بيان موقف الإسلام من المسيح والمسيحية.

يقول محمد الهاشمي في كتابة الأديان في كفة الميزان إن المسيحية هي النصوص التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام، ولا يخرج مضمونها عما جاء على لسانه في القرآن الكريم: « أن اعبدوا الله ربي وربكم » لا ما الحق بكلامه من الفوارق وسيرته من التأويل، وبذلك تكون المسيحية هي دين الروح وخطاب القلب، ونداء الحس، بصرف النظر عن الفوارق الاقليمية والدولية، جاءت خالية من المراسم والطقوس ومن علائق التجسيم والمادة التي تولد الرين على القلوب » .[2]

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، ويسمون ديانتهم (المسيحية). وأول ما دُعيَ النصارى (بالمسيحيين) في أنطاكية حوالي سنة (42) م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة، كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسمِّ أصحابه وأتباعه بالمسيحيين، وهي تسمية لا توافق واقع النصارى؛ لتحريفهم دين المسيح عليه السلام فالحقُّ والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب؛ لأن في نسبتهم للمسيح عليه السلام، خطأ فاحشاً؛ إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح عليه السلام، وهو منه بريء[3]

وأن العقيدة المسيحية الحقة: ان العقيدة في الدين بشر به السيد المسيح تتجلى واضحة كل الوضوح فيها جاء في انجيل يوحنا: « الله لم يره احد قط » وتأكيد العقيدة التي جاءت بها المسيحية تعلم المؤمنين أن من يؤمن بربه فهو حي ومن لم يؤمن أو أشرك بربه أحدا فهو ميت، لقول المسيح عليه السلام للمؤمن الذي جاء يستاذنه في دفن أبيه الذي مات على غير الايمان: « دع الموتى يدفنون موتاهم »، وقد كان المسيح لا يقيم للجسد وزناً الا بقدر بسيط على اعتبار أنه وعاء الروح، فقد كان يعلم تلاميذه قائلاً لهم: « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، بل الحرى أن تخانوا

---

[1] إنجيل برنابا، سعادة، 1995م، الفصل السابع والتسعون، 191

[2] الاديان في كفة الميزان، الهاشمي، 45

[3] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، ص 165

من الذين يقتلون الروح »، وكان في تعاليمه يقلل من شأن الدنيا وما حوت، ويفضل الآخرة التي هي خير وأبقى حيث يقول: ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه [1]

وبعد وفاة المسيح عليه السلام بحوالي سبعين سنة، و هو تاريخ كتابة أول الأناجيل الأربعة « يرتم » انبثقت عدة آراء خالف بعضها البعض، وكان محور الخلاف شخصية المسيح عليه السلام وما حول تلك الشخصية من السمو الروحي والسحر السماوي الإلهى الأخاذ والنور الملكوني الباهر.

فراى يناقش شخصية المسيح على أساس طبيعة وأحدة بمشيئتين، ورأى بناقش تلك الشخصية على أن المسيح طبيعة واحدة بمشيئة واحدة، وراى ثالث يناقش شخصية المسيح على أنها طبيعتان ومشيئتان، من تلك الآراء المتباينة ظهرت في عالم المسيحية طوائف متباينة الآراء، كل طائفة آمنت براى من الآراء الثلاثة .

والطوائف الثلاثة تزعم قيادتها ثلاثة من الكهنة فاول الكهنة آريوس، وسميت طائفته بالآريوسيون، والثاني هو نسطور وسميت طائفته بالنسطوريين، والثالث وهو يعقوب الاسحاقي وسمي اتباعه باليعاقبة أو اليغنوبيين، ولكن تلك الطوائف الثلاثة أصبحت فيما بعد طائفتين لانقراض الطائفة الثالثة وذوبانها في الطائفتين الجديدتان هما طائفتي الأرثوذكسي والكاثوليك اللذين لا يزالان في وقتنا الحاضر، وإشارة واجبة أنه لم يظهر في ذلك الحين البروتستانت، حيث أن البروتستانت لم يظهروا إلا عام 1029 ميلادية على يد زعيم المحتجين "مارتن لوثر[2]

فالنصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى، لكنها غيّرت وبدِّلت وحرِّفت نصوصها، وتعددت أناجيلها، وتحوَّل أتباعها عن التوحيد إلى الشرك (وذلك باعتراف مؤرخي النصارى أنفسهم)، ثم نسخت بالإسلام، فأصبحت باطلة؛ لتحريفها ولنسخها كاليهودية. [3]

ويوضح محمد الهاشمي في أن المسيحية في أصولها دين رومى سماوى جاء به المسيح من عند الله كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي**

(1) الأديان في كفة الميزان، الهاشمي، 46

(2) الأديان في كفة الميزان، محمد الهاشمي، 50.

(3) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، العقل، القفاري، ص64.

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِـاللَّهِ وَكِـيلًا﴾ (النساء 171)، ولكن الكهنة في كل زمان ومكان كـانوا يحتكرون الأسرار لأنفسهم، تلك الأسرار التي لو كشفنا عنها، لتبين أنهم يعرفون الحق ويحيدون عنه.[1]

المطلب الثالث: جهود محمد الهاشمي في بيان منهجية الإسلام في إصلاح عقائد الألوهية والربوبية.

ذكر بعض الكُتَّاب أن لبَّ دعوة المسيح عليه السلام حسب الأناجيل هو :الدعوة إلى التوبة، والأخذ بشريعة موسى عليه السلام. وفي هذا ورد في إنجيل متى (13/9): (لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة). وفي إنجيل مرقص (14/1): (وبعدما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل. (فهذه النصوص يظهر منها واضحاً بشرية المسيح عليه السلام، وأنه رسول دعا بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا يتفق تمام الاتفاق مع ما ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم عنه، ويتفق مع دعوة الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن، أو ذكرهم اليهود في كتبهم. كما يتفق ذلك مع العقل وترتاح له النفس. وهذا بخلاف ما تدَّعيه الكنيسة وتزعمه من الأمور المناقضة للعقل والشرع[2]

إن الآيات التي تبين وحدانية الله سبحانه وتعالى من خلال القرآن هي نفسها نافية بمفاهيمها ولوازمها لألوهية المسيح عليه السلام، وبعضها بمنطوقها، وكذا ما جاء في التوراة والأناجيل حول وحدانية الله. إلا أن النصارى كثيراً ما يجادلون بالباطل، ويتعسفون الأدلة ويؤولونها وفق أهوائهم، ولذا سندحض افتراء أن القرآن دال على ألوهية المسيح من خلال طريق آخر سوى ما سبق، ألا وهو آيات من القرآن ناطقة بنفي الألوهية عن عيسى نطقاً صريحاً، وكذا من خلال الأناجيل لإلزام النصارى والمنصرين من خلال مسلماتهم وما يؤمنون به، إن كانوا يعقلون، جاءت في القرآن آياتٌ محكمات متعددة تنفي الألوهية عن المسيح عليه السلام، منها :[3]

1. قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾المائدة:17 [والأية .[72] :
2. وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ**

[1] الاديان في كفة الميزان، الهاشمي، 50.
[2] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، ص 167
[3] موسوعة الأديان، https://www.dorar.net

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾]المائدة: 116 .[فهذا عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل يكذِّب النصارى في دعوى تأليههم له وينزِّه الله سبحانه وتعالى عن أن يقول قولاً لا ينبغي له أن يقوله، وهو أنه دعا النصارى إلى تأليهه.

3. وقوله :﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**]التوبة:31 .[

4. وقوله ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** المائدة: 73 [وانظر [النساء:171] فالله واحدٌ أحدٌ ليس معه إله غيره، وهذا تهديد وتحذير من الله للنصارى عن القول بالتثليث وتأليه أحدٍ معه، ومن أول ذلك تأليه المسيح عليه السلام؛ لأن الخطاب للنصارى .

5. وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾**]التوبه: 30 .[فقد شابهوا من كان يقول: إن للآلهة أبناء. من وثنيي اليونان والرومان وغيرهم من الوثنيين .

6. وقوله تعالى : ﴿**ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** مريم: 34-35 .[

7. وقوله ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾**]المائدة: 75.[

ويوضح محمد الهاشمي أن الإسلام قد حرر العقول من الأباطيل والخرافات – وأصلح ما ضل من العقائد وما فسد من الأعمال، وكشف عن جنايات المتلاعبين والمشرفين والمبدلين وتجار الأديان، وكان أصلاً ما أفسدته هذه الشرذمة الخارجة عن رحمة الله تعالى أول ما عنى به الإسلام وهو تصحيح هذه الأوضاع الفاسدة، لأن تصحيح هذه الأوضاع هو من أهم الأسس في كل تشريع سماوي، فقد عنى القرآن الكريم بتوضيح عقائد الألوهية والربوبية عناية كبرى، في أساليب أخذت بمجامع القلوب و العقول البلاغات وقوتها الروحية القدسية، واشتمالها على قضايا العقل والعلم – وودائع الفطرة والوجدان، وتصويرها للمعاني والأحكام في إبداع مما لا يدع حجة لمحتج ولا معذرة لمعتذر، ولقد عالج القرآن هذه الأمور أمور الألوهية بأساليب متعددة[1].

ففي سورة الذاريات ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾** (سورة الذاريات:20-21)

---

[1] سر اسلامي، الهاشمي، 132

وفي سورة يس ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (سورة يس: 37-40).

إن هذه الآيات ومئات الآيات الواردة في القرآن الكريم صحفا تقرا فيها دلائل وجود الله عز وجل، ونطالع في كلماتها قدرته جل جلاله في الخلق والتدبير وجماله تبارك وتعالى في بدائع الموجودات فالعوالم الكونية في الرياض الفيحاء التي تتفتح فيها براعم الأحاسيس والمشاعر، ومسرح من مسارح تبصرة القلوب النقية والبصائر المستنيرة، فاذا نظر الإنسان إلى نفسه وكيف خلق من العدم، وكيف خلق أطواراً في بطن أمه من نطفة في قرار مكين، إلى علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلفة، ثم جعل الله المضغة عظاماً ثم كسا العظام لحماً ثم أنشأه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، وفيما جرى عليه في نشأته وحياته، في طفولته وشبابه ومشيبه، فإذا به مشمول بالعناية الإلهية .[1]

كان الإسلام حريصاً على عقائد الناس ولذا وجههم إلى التفكير في صفات الله عز وجل وعدم التفكير في ذاته العليا لأن ذاته العلية غير محاطة بزمان أو بمكان، وذلك لقول الإسلام ونبي الإسلام صلوات الله عليه "تفكروا في مخلوقات الله ولا تتفكروا في ذاته" هذا هو منهج الإسلام في الألوهية والربوبية، وهذا موقف نبي الإسلام من الوحدانية . وإني قد أمنت بالله الواحد رباً وبمحمد نبياً ورسولاً ورضيت بالإسلام ديناً وبرئت من كل دين يخالف دين الإسلام[2].

الخلاصة:

"لقد كان قصد المهتدي محمد الهاشمي من البحث في الإسلام استخراج العيوب التي أوحى إليه بها أساتذته، لكنه وجد أن ما زعموه في الإسلام عيوباً هو في الحقيقة مزايا! فأخذ الإسلام بلبه، فانقاد إليه، وآمن به عن تفكر ودراسة وتمحيص، وبها كلها رجحت كفة الإسلام وبعد أن أسلم محمد فؤاد الهاشمي قام بالعديد من الأمور لخدمة الإسلام، فقام بمقارنات وموازنات بين الأديان، وكان من ثمرات هذه المقارنات الكتاب الرائع الذي قدَّمه للمسلمين (الأديان في كفة الميزان). هذا إضافةً إلى العديد من الكتب، فضلاً عن إعلاء كلمة الله ونصرة دينه وله كتاب" سر إسلامي.. لماذا اخترت الإسلام ديناً"، وكتاب" النبي لا كذب"، وكتاب" حوار بين مسيحي ومسلم."

---

[1] سر اسلامي، مرجع سبق ذكره 133

[2] سر اسلامي، مرجع سبق ذكره 140

الفصل الرابع

جهود المهتدي محمد مرجان وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى

الفصل الرابع

جهود المهتدي محمد مرجان وبيان منهجه في الرد على ضلالات النصارى

وفيه ثلاثة مباحث:

عرفت الإنسانية جمعاء منذ القدم محاورات ومناظرات في أمور عديدة، وعلى مستويات متنوعة ومتعددة. فمن الطبيعي أن يجد الإنسان من يخالفه الرأي، في مسألة من المسائل، ومن يوافقه في ما ذهب إليه من رأي، صواباً كان أم خطأً >وهذا الاختلاف في الآراء حول المسألة الواحدة، يخف وتشتد آثاره انطلاقاً من الأمر المختلف فيه، ومن النتائج التي قد تترتب عليه؛ فالاختلاف في الأمور التي يتمحض فيها الجانب الدنيوي، لاشك أنه لا يمثل إشكالاً في حد ذاته على اعتبار أن فيه إثراء للمسألة وتقليباً لها من كل الجوانب. وأما الاختلاف المتعلق بالمعتقدات الدينية فإنه يأخذ طابعاً آخر؛ نظرا لمجموعة من الإشكالات التي يطرحها هذا الاختلاف، خاصة إذا ارتبط الأمر بمعتقدات الديانات السماوية؛ كاليهودية، والنصرانية، والإسلام .ففي هذه الحالة يصبح الحق والصواب واحداً، والآراء مختلفة متضاربة فيما بينه، ومن بين من مارسوا الجدل تحت مظلة الإسلام المهتدي محمد مرجان، وسأبين في هذا الفصل عن حياته وأسهاماته في كشف تحريف النصرانية والبدع التي أدخلت عليها.

المبحث الأول

ترجمة المهتدي محمد مرجان، وبيان منهجه في الرد على النصارى

يتناول هذا المبحث اسم المهتدي محمد النجار وبيان مولده وأسباب إسلامه والمؤلفات التي كتبها في كشف تحريف النصرانية وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.

نشأ الدكتور محمد مجدي مرجان في أسرة نصرانية في مصر، وتنظر أسرته إلى الإسلام على أنه دخيل، ليست له جذور عميقة في هذا البلد صاحب الحضارة القديمة، تنتظر يوم الخلاص من كل ما هو إسلامي، أو يمتُّ إلى الإسلام بصلة، وقد التحق بمدرسة الثالوث شمَّاسًا [1]في إحدى الكاتدرائيات؛ ليكون أحد دعاة هذه العقيدة، يقول عن ذلك: "تم إلحاقي تلميذًا في مدرسة

[1] الشماس: كلمة سريانية تعني خادم الكنسية، ومرتبته دون القسيس. المعجم الوسيط، 1425هـ/ 2004م، باب الشين، مادةشمس ، ص494.

الثالوث شمّاسًا في إحدى الكاتدرائيات، حيث تم إعدادي وتوجيهي، فأصبحت داعيًا لله (الثالوث)، منافحًا لنشر طقوسه وتعاليمه"

المطلب الثاني: إسلامه والصعوبات التي واجهته بعد إسلامه.

أتاحت له نشأته فرصة الدراسة والبحث والاطلاع على كثير من المعارف الدينية والأسرار اللاهوتية، فكان يبذل الكثير من الوقت لكي يصل إلى الحقائق، ساعده على ذلك ميله الفطري إلى التأمل والبحث والتدقيق، وظلَّ في حيرةٍ من أمره، يقول في ذلك: "لا، لا يكفي للإيمان الحقيقي وراثة العقيدة وتقليد الآباء والأسلاف والعمات والجدات، فلم يكن الدين في يوم من الأيام إقرارًا لوضع قائم، وإنما كان الدين دعوة إلى الحق، وثورة على الباطل، ولو كانت العقيدة إرثًا أو انصياعًا، لما انتقل الناس من باطل إلى حقٍّ، ولبقي العالم اليوم كما كان منذ آلاف السنين يسبح في الأباطيل والأوهام.[1]

ظل مجدي مرجان يبحث عن الحقيقة في محاولة للوصول إليها؛ لذلك فهو يدعو غيره من النصارى وأصحاب الديانات إلى العودة إلى الإيمان الصادق عن طريق البحث والتنقيب، قائلاً:

"فَلْنَبْحَثْ عقائدنا، وأصول إيماننا وغذاء أرواحنا؛ لنصل إلى الحقيقة التي تحجبها الأهواء والأغراض والميول والنزعات، فلننتزع عنا هذه وتلك، ولنَسْتَقْبل الحقيقة؛ فترتاح العقول، وتسكن القلوب، وتهدأ النفوس، وتستقر الأرواح"وبعد رحلة البحث الشاقة عن الحقيقة، هداه الله إلى الإسلام، فأعلن إسلامه عن علم وقناعة ويقين، وها هو يقول:

"وُلدتُ لأعبد المسيح، وأرفعه فوق الآلهة، فلمَّا شببت شككت، فبحثت عن الحقيقة، ونقبت فعرفت، وناداني المسيح: يا عبد الله، أنا بشر مثلك، فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق، ولكن اقتدِ بي واعبده معي، ودعنا نبتهل معًا: (ربنا وإلهنا حمدك وسبحانك رب العالمين، وإياك نعبد وإياك نستعين). يا عبد الله، أنا وأنت وباقي الناس عبيد الرحمن. فآمنت بالله، وصدقت المسيح، وكفرت بالآلهة المصنوعة."

وصدق الحق إذ يقول: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأنعام: 125)[2]

---

[1] سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء، علي، ص139، 140.

[2] إظهار الحق، قساوسة وعلماء ومستشرقون أشهروا اسلامهم، عبد الفتاح، ص10

المطلب الثالث: حياته العلمية والثقافية.

أتاحت له تلك النشأة فرصة كبيرة للدراسة والتنقيب، والبحث والاطلاع على كثير

المطلب الرابع: مؤلفات محمد مرجان والقيمة العلمية لكتبه.

كتب أربعة كتب فى إظهار الحق، وهي:

1. **الله واحد أم ثالوث** يتناول مسألة التثليث مع عرض وجهات نظر النصاري و تفنيدها بمنتهي الموضوعية و الكتاب يتميز بسلاسة الأسلوب وقد عرض لكتاب مسيحيين بأراءهم مثل: القس ابراهيم سعيد و القس توفيق جيد والأستاذ يس منصور أي انه لا يكتفي بالإنجيل فقط ولكن يشرح تعريفات العلماء المسيحيين، وهذا يدل على ثقافة عالية واطلاع واسع[1]
2. **المسيح إنسان أم إله** يتناول كتاب المسيح إنسان أم إله محاولة للتنقيب عن حقيقة المسيح عيسى في عرض لمختلف الآراء و النظريات التي اختلفت حوله[2]
3. **محمد صل الله عليه وسلم نبى الحب** يبين حب النبي صل الله عليه وسلم وعلاماته: فإنه مما يجب على المرء أن يكون النبي الكريم – صلوات ربي وسلامه عليه – أحب إليه من الخلق كله. ولهذا ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة، لكن كثيراً من مدعي حبه – صل الله عليه وسلم – يفرطون فيه، كما أن الكثيرين يحصرون مفهومه في أضيق نطاق؛ لذا كانت هذه الرسالة التي تبين أهمية النبي – صل الله عليه وسلم – وثمراته، وحقيقته، وذلك من خلال التساؤلات التالية: • ماحكم حب النبي الكريم صل الله عليه وسلم؟ • ما ثمراته في الدارين؟ • ما علامات حبه صل الله عليه وسلم؟ وكيف كان الصحابة – رضي الله عنهم – في ضوء هذه العلامات؟ وكيف نحن؟"
4. لماذا أسلمت؟ يتناول رحلة البحث عن الحقيقة ومتطلبات هذا البحث، يكتب روجيه جارودي فيلسوف ومؤرخ فرنسا الاشهر رحلته حتي وصل الي اليقين. [3]

---

(1) الله واحد أم ثالوث، مرجان، ص1

(2) المسيح انسان ام إله، مرجان، ص1

(3) المسيح انسان ام إله، مرجان، ص 217

المبحث الثاني
منهج محمد مرجان في الرد على النصارى

وفية مطلبان:

ألف محمد مرجان عدداً من الكتب اثبتت تحريف كتب النصارى استخدم فيها الأدلة النقلية والعقلية لإثبات تحريف كتب النصارى، وسوف يتناول هذا المبحث المنهج الذي استخدمه في بيان تحريف كتب النصارى والرد عليهم.

المطلب الأول: أسباب اهتمام محمد مرجان في الرد على النصارى.

قدم محمد مجدي مرجان مؤلفين ينقدان العقيدة النصرانية التي تقوم على التثليث، وعلى ألوهية المسيح، وناقش عقيدة التثليث في مؤلفه :الله واحد أم ثالوث، وأثبت بالأدلة النقلية والعقلية أن الأصل والأصح هو عقيدة التوحيد التي جاء بها كل الأنبياء. وناقش في مؤلفه :المسيح إنسان أم إله، فكرة عقدية مهمة عند النصارى، وهي بنوة المسيح وألوهيته، وفند فيه هذه الفكرة، وأثبت بشرية المسيح عليه السلامK وأثنى ومدح الرسول محمد صل الله عليه وسلم في مؤلفه :محمد نبي الحب[1]

المطلب الثاني: منهجه في الرد على النصارى.

ظهرت جهوده في نقد الديانة النصرانية في كتابه الذي ألفه لبيان فساد عقائد النصارى وزيفها وتناقض أقوالهم فيها، وما وقع في كتبهم من تحريف حيث قال: وحيث أنقذني الله من الشريعة التي نسخت، والملة التي طمست، وشرفني الله بدين الإسلام، واتباع شريعة سيد الأنام صل الله عليه وسلم وعلى آله الكرام وأصحابه مصابيح الظلام أحببت أن أذكر نبذاً من أحوال النصارى، واختلاف مذاهبهم، وآرائهم، واعتقاداتهم وضلالهم، أو ما أورد كل صاحب مذهب منهم في معنى :الاتحاد، والأب، والابن، والروح القدس، وما تضمنته أناجيلهم عن حال المسيح ابن مريم، من حين ولد إلى أن أخذته اليهود، وما فعلوا به، وكم كانت الأناجيل، وكم هي الآن، وأذكر اتخاذهم الصلبان، وتعظيمهم لها، وسجودهم للصور، وحال قرابينهم، وكيف اتخذوها.[2]

---

[1] إظهار الحق، قساوسة وعلماء ومستشرقون أشهروا إسلامهم، مرجع سبق ذكره، ص11

[2] الله واحد أم ثالوث، مرجان، ص1

المبحث الثالث

جهوده في بيان حياة المسيح في الطفولة والشباب

يبين في هذا المبحث حياة المسيح من الطفولة والشباب في كتب النصارى وبيان التحريف والتلاعب الذي تم فيها وكيفية كشف حقيقة حياة المسيح في الطفولة والشباب

المطلب الأول: جهوده في بيان إثبات ميلاد المسيح علية السلام.

اجتهد محمد مرجان في اثبات ميلاد المسيح عليه السلام وهل المسيح انسان أم إله؟ حيث يقول إن مولد عيسى عليه السلام جاء في الوقت التي كانت روما تدوس أعناق اليهود بأٌقدامها في عهد اكتافيوس الملقب بأغسطس قيصر روما الذي امتد حكمه من سنة 27 ق.م إلى سنة 14 ميلادية وقد كانت إسرائيل ولاية رومانية صغيرة ممزقة إلى مدن متفرقة بحكم كلاً منها والٍ أو أمير من قبل الرومان وقد يخلع عليه من قبيل التجاوز لقب ملك، ولد عيسى في مدينة صغيرة تدعى بيت لحم على بعد ستة أميال جنوبي العاصمة أورشليم، ولد من أم يهودية تدعى مريم كانت وقتئذ مخطوبة لنجار يهودي فقير اسمه يوسف، ونترك الأناجيل تحدثنا عن قصة ميلاد عيسى.[1]

يقول إنجيل متى: «أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس، فيوسف رجلها إذ كان رجلاً باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً، ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك؛ لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع؛ لأنه يخلص شعبه [2] ويستطرد إنجيل مني في الأصحاح الثاني قائلاً .. ولما ولد يسوع في بيت لحم في أيام هيروديس الملك إذا مجوس من الشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له، فلما سمع هيروديس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه، فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح: فقالوا له: في بيت لحم، لأنه هكذا مكتوب بالنبي: وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا؛ لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل [3].

---

[1] المسيح انسان ام إله، مرجان، ص 16-17

[2] منى1/18-21

[3] منى2/1-9

ويؤكد الحواري لوقا أن عيسى هو المسيح المنتظر الذي سينقذ إسرائيل من أعدائها ويخلصها وسيجلس على عرش داود أبيه، وسيدخل الشعوب والأمم في طاعة الشعب المختار "ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية[1] ومضت الأناجيل في سرد ميلاد عيسى، فتقرر أن أمه وضعته في إسطبل للبهائم ملحق بأحد الفنادق الريفية الصغيرة، وأن بعض الرعاة الوثنيين قد أتوا إلى مكان ولادته وسجدوا له وقدموا بعض الهدايا باعتبار أن المولود سيكون ملك اليهود، وأن ملك البلاد الحالي هيروديس المعين من قبل الرومان قد خاف واضطرب عندما علم بمولد الطفل، وخشي على ملكه الذي سيستولى عليه عيسى، فأقام مذبحة قتل فيها جميع الأطفال الذين في بيت لحم وفي كل تخومها ظناً منه أن الطفل عيسى ملك اليهود سيكون بينهم، ولكن مريم وزوجها يوسف كانا قد هربا بالطفل إلى مصر، ولم يعودا إلا بعد موت هيروديس . وتكثر الروايات والأقاصيص وتشعب التفاصيل والفروع التي تتفق حيناً وتختلف أحياناً بين الأناجيل، ويعنينا هنا معالجة أمرين: ميلاد عيسى من عذراء، ونسب عيسى. [2]

وروت الأناجيل أن مريم حبلت بعيسى وولدته قبل أن تتصل برجلها يوسف وقبل أن تنجب من صلبه إخوة عيسى الآخرين، أي أن عيسى دون باقي إخوته، قد ولدته أمه وهي مازالت عذراء. ولقد تعددت الآراء في حقيقة هذا الميلاد العذراوي، البعض يرونه أسطورة تكمل رواية المسيح المخلص فلطالما رددت الشعوب القديمة القصص والروايات عن الأبطال والآلهة الذين ولدوا عن عذراوات، فكان الفرس مثلاً يعتقدون أن زرادشت ولد من أم عذراء، وكان المصريون يعتقدون ذلك في رع، والصينيون في فوهي، والروم في أنيس وهكذا[3]...

ويقول ول ديورانت: أما القصص التي أذاعها سلسس فيما بعد عن مريم وجندي روماني يتفق النقاد على أنها افتراء سخيف، ومعظم ما تذكر في الأناجيل المحذوفة عن مولد المسيح في كهف أو إسطبل، وعن سجود الرعاة والمجوس له وعبادتهم إياه، وعن مذبحة الأبرياء، والفرار إلى مصر، وإن كان العقل الناضج لا يرى ضيراً في هذا الشعر الشعبي.. ويلوح أن مولد المسيح من عذراء نشا في عصر متأخر عن الاعتقاد بأنه من نسل داود[4]

---

[1] لوقا 32/1

[2] المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره، ص 17-18

[3] المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره، ص 18

[4] قصة الحضارة، 214/3

كما أن العهد الجديد لا يعطي جوابًا شافيًا حول هوية عيسى عليه السلام، والأناجيل الأربعة تعطيه هويات مختلفة: ابن الله، ابن داود، ابن إبراهيم، ابن يوسف، ابن مريم. ولعل عيسى هو الوحيد من بين الناس جميعًا الذي حدث له مثل هذا الإرباك[1].

الأناجيل لم تحدد تاريخ ميلاد المسيح عليه السلام تحديداً دقيقاً ولكن تشير الروايات المسيحية إلى ظهور نجم لامع في سماء بيت المقدس (نجمة الميلاد كما هو مشهور) يتبعه مجوسُ من المشرق يبحثون عن مكانه ليقدموا لعيسى وأمه الهدايا والعطايا وجاء القوم من بلاد الفرس (من المشرق) يتبعون النجم اللامع كما ورد في نبؤة نبي الله دانيال، وكان ذلك زمن هيرودوس الكبير الذي أزبد وأرعد فقتل كل طفل ولد في بيت لحم قبل عامين فما دون.

المطلب الثاني: جهوده في بيان مرحلة شباب المسيح ومعجزاته.

بين محمد مرجان في كتبه مراحل شباب عيسى عليه السلام ومعجزاته وتفنيد الضلالات التي نشرت بين النصارى حول شباب ومعجزات المسيح من خلال التالي:

أولا: مرحلة شباب المسيح

ومع مرور الأيام والسنين أخذ جسد عيسى يكبر، وأخذ عوده يشتد وعقله ينمو وقلبه يتفتح للحياة، يقول عنه الحواري لوقا: "أما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس[2]، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره أصبح بحسب الشريعة اليهودية بالغاً «جادول»، وصار يعامل معاملة الرجال، فكان عليه أن يختار مهنة، ففي هذه السن ينبغي لكل يهودي أن يحترف حرفة، وكان يخرج مع أبيه يوسف إلى حانوته، فهوى النجارة وتدرب عليها واتخذها حرفته، كان يعمل في حانوت والده المتواضع بكل جد واجتهاد من شروق الشمس إلى غروبها، فإذا جاء الليل أو حل يوم العطلة السبت» ذهب إلى المعبد يطالع الشريعة الإسرائيلية ويسبر أغوارها على يد الأحبار والكهان، وكان على كل يهودي أن يذهب إلى أورشليم. مرة كل سنتين للحج، وذلك وقت عيد الفصح، العيد الأكبر لليهود، ذكرى خروجهم من مصر مع موسى ويخلصهم من عبودية فرعون [3].

---

[1] الإسلام والنصرانية دراسة مقارنة، الخولي، ص 42.

[2] لوقا 52/2

[3] المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره، ص 29

وعند بلوغه الثامنة عشرة من عمره توفي والده يوسف، فأصبح العائل الوحيد لأمه وإخوته باعتباره الابن الأكبر، وكان عليه أن يواصل العمل في حانوت والده؛ ليطعم هذه العائلة الصغيرة ويسد حاجيات أفرادها من الغذاء والكساء، فظل يكدح بالمنشار والمسحاة طوال النهار من أجل العيش، فمن لا يعمل لا يأكل، ومن لا يأكل يموت.[1]

وعند بلوغه الثلاثين ذهب إلى نهر الأردن، حيث ابن خالته يوحنا، النبي اخصور، يعمد الناس لغفران الخطايا، وطلب عيسى من يوحنا أن يعمده وأن يغسل جسده في مياه نهر الأردن؛ ليصير أشد طهراً وصلاحاً، فعمده يوحنا كما عمد باقي الشعب، يقول لوقا: "ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً[2]

ثانيا: معجزات المسيح

تروي الأناجيل أن عيسى عليه السلام قد صنع كثيراً من المعجزات، أخرج الشياطين وشفى المجانين، جعل العرج يمشون والخرس يتكلمون، والعمى يبصرون والبرصى يبرأون، بل أحيا الموتى من القبور وخلق من الطين الطيور، وهذه المعجزات دليل عيسى الأول، وبرهانه على صحة نبوته وصدق رسالته، بل كانت الركيزة الأولى التي قامت عليها المسيحية، يقول الإمام محمد عبده: «أول أصل قامت عليه المسيحية وعمادها هو خوارق العادات، فإذا قرأت الأناجيل المعتمدة فلا تجد للمسيح دليلاً على صدقه إلا ما كان يصنع من الخوارق التي تطيل الأناجيل في شرحها وتزيد في عددها[3]

ومن المعجزات التي تحدثت الأناجيل عنها:

1. إبراء الأكمه

ذكرت هذه المعجزة في الإنجيل كالتالي:

"وفيما هو يجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته، فسأله التلاميذ يا معلم، من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟ أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه[4]

---

(1) المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره، ص31.

(2) لوقا 31/3

(3) المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره، ص52.

(4) انجيل يوحنا 14-41

"شفاء بارتيماريس الأعمى «وجاءوا إلى أريحا، وفيما هو خارج من أريحا وتلاميذه وجمع غفير كان بارتيماريس الأعمى ابن تيمارس جالساً على الطريق يستطعى" [1]

وردت هذه المعجزة أيضاً في انجيل متى.

الفرق بين الاكمة والاعمى: [2]

الأكمه ومؤنثه كمهاء، وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت من كمه، وتطلق كلمة الأكمه على من كان أعمى منذ الولادة، ويُقال كَمِهَت الشمس: أي علتها غبرة فأظلمت، ويقال كمه بصره، وسلب عقله، وتغير لونه، وتحير وتردد.

كلمة الأعمى في القاموس العربي أصلها (ع م ي) وهو ذهاب البصر، وهنالك الكثير من الآيات القرآنية التي ذكرت مصطلح العمى، مثل: قال الله تعالى: {أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى

2. شفاء الأبرص

كان مرض البرص "لعنة" تعتبره اليهود قصاصاً من الله ويبعد المريض ويعزل عن المجتمع. وإذا ظن أنه شفي لا بد أن يحصل على شهادة شفاء من الكاهن، وكان اليهود يربطون بين الخطيئة والبرص، ويعتبرون الأبرص نجسا" أتى إلى السيد المسيح عليه السلام أبرص يطلب إليه صائباً وقال له "ان أردت أن تطهرني فانحنى يسوع ومد يده له أريد فاطهر"[3]

3. إحياء الموتى

إحياء ابن أرملة تأيين: "أقام "أحيي" في مدينة تأيين ابناً وحيداً لأمه وفي اليوم الثاني ذهب إلى مدينة تدعى تأيين، وذهب معه كثيرون من تلاميذه، وجمع كثير فلما اقترب من باب المدينة إذ ميت محمول ابن وحيد لأمه وهي أرملة [4]

إحياء "إقامة" ابنة يايرس وهو واحد من رؤساء المجتمع اسمه يايرس «ولما اجتاز يسوع في السفينة إلى البر اجتمع إليه جمع كثير، وكان عند البحر، وإذا واحد من رؤساء المجتمع اسمه يايرس جاء، ولما رآه خر عند قدميه وطلب إليه كثيراً قائلاً "ابنتي الصغيرة على آخر نسمة ليتك

---

[1] انجيل مرقص 10-40

[2])معنى كلمة الاكمه في المعاجم العربية "، معاجم. بتصرّف.

[3] انجيل مرقص 1:40-45

[4] انجيل لوقا .11:7-17

تأتي وتضع عليها لتشفى فتحيا فمضى وتبعه جمع كبير وكانوا يزحمونه، وبينما هو يتكلم جاؤوا من دار رئيس المجتمع قائلين "ابنتك ماتت لماذا تعبت المعلم بعد" [1]

لم ينسب عيسى الخوارق والآيات التي أتاها إلى نفسه، ولكنه ردها إلى صاحبها، إلى الله مرسله، وخالقه، إلى "إصبع الله"، وإلى روح الله، وإلى قسوة الله، فليس لعيسى من الأمر شيء، ولكن الأمر كله لله، هذه الحقيقة الكاملة، وهذا التسليم الكامل بالعجز أمام قدرة الله، يعلنه عيسى في صدق "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً[2] هذا هو الحق، وهذا هو الصدق، فليس عيسى إلا الأداة والوسيلة التي سخرها الله لتحقيق أغراضه وإجراء المعجزات على يديه؛ ليؤمن الناس بالرسالة التي بعثه الله بها خيرهم وسعادتهم، وليصدقوا أنه رسول الله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. [3]

وخلاصة ذلك أن عيسى عليه السلام وفقاً للأناجيل لم يَنسب المعجزات التي وقعت على يديه إلى نفسه، بل كان ينسبها إلى الله، وهذا يبطل زعم النصارى أنه إله.

المطلب الثالث: جهود محمد مرجان في بيان رسالة المسيح عليه السلام.

بعث الله عيسى نبياً إلى بني إسرائيل، وأرسله برسالة خاصة اقتصرت عليهم وحدهم دون سائر الشعوب وبنو إسرائيل أشد الشعوب تعصباً وعنصرية، وتصلتاً وعصبية، فهم في نظر أنفسهم الشعب المقدس، وأما الباقون فرجس مدنسون "للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك فلا تقرض بربا[4] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:75).

وعيسى نبي اليهود، تربى بينهم وعاش في وسطهم، أحب قومه وأغدق عليهم، تروي الأناجيل أنه قبل ميلاد عيسى كثرت النبوءات التي وصفته بأنه محرر إسرائيل ومدبر شئونها وراعي شعبها، يقول الحواري متي مخاطباً بلدة لحم المدينة التي ولد فيها عيسى، والتي أنجبت من قبله أباه داود وولد فيها قبلهما يهوذا أحد أبناء يعقوب الاثني عشر أسباط إسرائيل، يقول متى على لسان الله "وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا؛ لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل[5]

---

(1) انجيل مرقص 5:31-35-47.

(2) انجيل يوحنا5/30

(3) المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره، ص 59

(4) انجيل تثنية 32/19

(5) انجيل منى 6/2

المبحث الرابع

جهود المهتدي محمد مرجان في الرد على أباطيل النصارى العقيدية

فلا يخفى أن الله تعالى قد بين لنا في القرآن أصول الخير والشر، فهدانا النجدين، ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة، ومن ذلك بيان فساد عقائد النصارى، وهذا كثير في القرآن، كقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (النساء:171–172) وسأبين هي هذا المبحث جهوده في الرد على أباطيل النصارى العقيدية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهوده في بيان عقيدة الكفارة والصلب عند النصارى[1] والرد عليها.

من أهم المواضيع التي تنادي بها الدعوة المسيحية من الناحية العقدية هو موضوع الخلاص والفداء، ويقصد بهما حسب المصادر المسيحية أن الله الأب أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت بجسده ثمناً لخطايا البشر فبموته رفعت عن البشرية لعنه الخطيان، فالمسيح هو المخلص الذي قدم نفسه على الصليب ليفتدي بمؤمنينه من لعنة الخطية التي ارتكبها ادم وحواء، وبذلك تغلب المسيح على الشيطان وعلى الموت، وكل هذا كان نتيجة لمحبه الله الأب للعالم الإنساني[2]، والأناجيل الاربعة لا تذكر صراحة كلمه الخلاص، وإنما وردت كلمة يخلص ومشتقاتها، لكن هنالك شهادات مباشرة وغير مباشرة لعمل المسيح في الخلاص، وذلك في كل من مرقس ومتى، ولكن كل الاستخدامات للكلمة في الأناجيل تدل على أن المسيح هو المخلص بشخصه وخدمته وعلى الأخص بموته، والذي من أجله جاء إلى هذا العالم[3].

فأساس التعميد عندهم هو غفران الخطايا، وهو مناقضة عظيمة لأصولهم؛ وذلك لأن اعتقاد النصارى أنه لا تغفر خطاياهم بدون قتل المسيح، ولذلك سموه" حَمَل الله " الذي يحمل الخطايا،

---

[1] إن كلمة "كفارة" تحمل معنى الإسترضاء، أو الرضى، خاصة تجاه الله .فالكفارة عمل من جزئين يتضمن إرضاء غضب شخص تمت الإساءة إليه وأيضاً المصالحة معه. موسوعة الاديان، السرجاني، ص 18

[2] انجيل متى المسكين، ص 143

[3] صموئيل حبيب وأخرون، 318/3

ودعوه مخلص العالم من الخطيئة، فإذا آمنوا بأن المعمودية الواحدة هي التي تغفر خطاياهم وتخلصهم من ذنوبهم، فقد صرحوا بأنه لا حاجة إلى قتل المسيح، لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة، وإن كان التعميد، كافياً فقد اعترفوا أن وقوع القتل عبث، وإن كانت لا تحصل إلا بقتله فقد تناقضت الأمانة، وكذبت دعوى المغفرة بالتعميد إذ كان لابد من القتل[1]

أما المصطلح الثاني وهو الفداء، فهو يراد في العهد الجديد وبخاصة في الأناجيل الأربعة بنفس معنى الخلاص، إلا أن الفداء يشير إلى الخلاص من الخطية، كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليخدم، بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين، وكذلك يدخل في مفهوم الفداء والخلاص من رق الناموس وإلى بدل الجهد في استغلال الوقت لخدمه الله.[2]

خلق الله –عز وجل– آدم وحواء، ووضعهما في جنة عدن، وأحل لهما أطايبها، ونهاهما عن أكل شجرة واحدة في وسط الجنة، أوصاهما ألا يقرباها، وتقول التوراة "وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت[3] وقال الله عز وجل في كتابه الكريم في سورة الأعراف ﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأعراف: 19).

وجاء الشيطان ليغوي المرأة بأن تأكل من الشجرة المحرمة، شجرة معرفة الخير والشر، حتى ضعفت المرأة للإغراء، ومدت يدها إلى ثمر الشجرة وأكلت منه، وأعطت زوجها آدم فأكل معها، تقول التوراة "فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل[4].

وذكر الله عز وجل غواية الشيطان في سورة الأعراف ﴿**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (الأعراف: 22–23)

---

(1) المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، المسعودي، ص141–142

(2) الدعوة عند المسيح من خلال الإنجيل والقرآن الكريم، ص58

(3) توراة 15/2–17

(4) توراه1/3–6

وقد عصى آدم وحواء ربهما بأكلهما من الشجرة التي نهاهما الله عنها، فكان لابد أن يتركا الجنة ويعودا إلى الأرض التي جبلا منها؛ ليختبرهما الله فيها، فلا يعود إلى الجنة إلا من حسن عمله ويرى كتاب المسيحية أن هذه الخطيئة الأولى لم تقتصر على آدم وحواء، بل امتدت بحكم التناسل من ذات الدم الموبوء بالخطيئة إلى البشرية كلها على مر الأجيال، فجلبت الدمار على البشر أجمعين، وأن كل ما نحس به –نحن البشر– من شك أو نزوع إلى الفتنة وما إليها من الدس والوقيعة والرياء والخديعة، أصول الجرائم وأسسها كلها منحدرة من مصدر واحد هو الأبوان الأولان .[1]

ويقول القديس بولس "من أجل ذلك، كأنما بلسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذا أخطأ[2]

ويشرح القس لبيب ميخائيل كيفية ذلك فيقول: "لقد كان آدم نائباً وممثلاً لجميع الجنس البشري الذي كان في صلبه يوم تعدى وصية الله.. فبعد طرده من الجنة ولد نسلاً ساقطاً نظيره، في حالة الفساد الروحي والأدبي، وتحت حكم الموت والدينونة التي استحقها بعصيانه وتمرده على الله، وقد ورث هذا النسل عن أبوية الأولين حياة العداوة لله، والتمرد على شرائعه ووصاياه[3]

ويقول الكتاب المسيحيون إن خطيئة آدم لا تشترى إلا بدم زكي نفيس، وهذا الدم لا يكون دم إنسان من البشر، ذلك أن البشر ملوثون ودماؤهم نجسة، كذلك ليس دم حيوان من الحيوانات التي تعود الوثنيون واليهود ذبحها كفارة عن ذنوبهم؛ ذلك أن الحيوان لم يشترك في خطيئة آدم[4]، كذلك ليس دم ملاك، لأن الملائكة ليس لهم دم، وبالتالي لا يصلحون للفداء، وإذن فلا بد أن يكون الدم دماً إلهياً طاهراً، ولكن في الوقت نفسه يمثل البشرية، فهو دم طاهر – ولا طاهر إلا الله – ويمثل الإنسان.

يقول بولس "لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، ومولوداً تحت الناموس؛ ليفتدي الذين هم تحت الناموس؛ لننال التبني[5] .

---

[1] المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره ، ص 111

[2] انجيل روحية12/5

[3] قضية الصليب، لبيب ميخائيل، 81

[4] وتحدثت التوراة أن الحية هي من حرضت حواء على الأكل من الشجرة المحرمة

[5] انجيل غلاطية 4/4

هذه النظرية يقوم عليها الدين المسيحي كله، يقول القس بولس إلياس "إن موت المسيح، وبالتالي سر الفداء يمثل نقطة الدائرة من الدين المسيحي، لقد تم مفعول الوساطة بموت المسيح وسفكه دمه، الذي به كفر عن خطايانا وأرضى الله أباه [1]

وقد تحدثت في الفصل الثالث عن الصلب في كتب الإنجيل، وفي هذا المطلب سيرد المهتدي محمد مجدي مرجان على النصارى وبيان ضلالتهم، حيث يقول يحدثنا الحواري مرقس عن كيفية القبض على عيسى تمهيداً لصلبه "وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف مسكونه يمكر ويقتلونه، ولكنهم قالوا ليس في العيد؛ لئلا يكون شغب في الشعب، وجاءوا (عيسى والتلاميذ) إلى ضيعة اسمها جثيماني، فقال لتلاميذه: اجلسوا هنا حتى أصلي، ثم أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدا يدهش ويكتئب فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا، ثم تقدم قليلاً و خر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن، وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس[2]

ويوضح لنا الحواري لوقا مدى الكراهية التي أصبح اليهود يكنونها لعيسى، إلى درجة أن الوالي بيلاطس عندما خيرهم بين العفو عن عيسى بمناسبة عيد الفصح أو العفو عن بارابلس القاتل، صرخ الجموع في الوالي "خذ هذا وأطلق لنا بارباس، وذاك قد طرح في السجن لأجل فتنة حدثت في المدينة وقتل، فناداهم أيضاً بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع، فصرخوا قائلين: اصلبه. فقال لهم ثالثة: فأي شيء عمل هذا، إني لم أجد فيه علة للموت، فأنا أؤديه وأطلقه، فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب، فقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة، فحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم، فأطلق لهم أذي طرح في السجن لأجل فتنة وقتل الذي طلبوه، وأسلم يسوع لمشيئتهم[3]

ويستطرد الحواري مني في شرح عقيدة الصلب فيقول: "فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية، وجمعوا عليه كل الكتيبة، فعروه وألبسوه رداء قرمزيا، وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على راسه وقصبة في يمينه، وكانوا يجيئون قدامه ويستهزئون به قائلين: السلام لك يا ملك اليهود،

---

[1] يسوع المسيح، بولس الياس، 94

[2] انجيل مرقص، 4

[3] انجيل لوقا 15-25

وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه وبعد أن استهزئوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه، ومضوا به للصلب[1].

وهنا يتساءل محمد مرجان، هل كان من اللازم أن يموت عيسى بهذه الطريقة؟. شيء عادي أن يموت الإنسان شهيدا، وشيء طبيعي أن يضحي الإنسان بنفسه من أجل هدف أو غاية، وهؤلاء وهؤلاء يموتون دائما ميتة كريمة، بل حتى المذنبون فإن طريقة إعدامهم تختلف تبعا لقدر كل منهم وقيمته في المجتمع، وتبعاً للجرم الذي أتاه وما إذا كان هذا الجرم مخة بالشرف والكرامة أم لا، فالمجرم الأثيم قد يعدم شنقاً بحبل أو صلباً على خشبة أو قد يلقي به طعاماً للوحوش، قد يكون السبب ما نراه من تصويرهم عيسى كملك كاذب مزيف يضعون على رأسه إكليل الشوك بدلاً من إكليل الذهب المرصع بالماس، ويجعلون في يده قصبة من العشب الجاف بدلاً من قصبة الملك، فقد ادعى أنه المسيح المخلص ملك اليهود ومحررهم وكذب ادعاؤه وافتضح زيف[2].

ويمضي الحواري متي في ذكر رواية الصلب فيقول "وفيما هم خارجون وجدوا إنسانياً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه، ولما أتوا إلى موضع يقال له جلجثة[3] وهو المسمى موضع الجمجمة، أعطوه خلاً ممزوجا بمرارة ليشرب، ولما ذاق لم يرد أن يشرب، ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هكذا: هذا يسوع ملك اليهود، حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار، وكان المجتازون يجد فون عليه، وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قائلين: خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها، إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به، وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه .. ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟ فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا: إنه ينادي إيليا، وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجة وملأها خلا وجعله على قصبة وسقاه، وأما الباقون فقالوا: اتركه لنرى هل ياتي إيليا ليخلصه، فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح[4].

---

[1] انجيل منى 27-31

[2] المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره، ص 116

[3] **الجلجثة** هي اسم يشير إلى مكان يقع خارج مدينة القدس القديمة، يعتقد بحسب الإنجيل أن يسوع صلب عنده. تعود تسمية هذه المنطقة إلى الآرامية **גגולתא** *جاجولثا* بمعنى موقع الجمجمة.

[4] انجيل منى33-50

وقد ورث الكهنة هذه السلطة الضخمة، بل هذه القدرة الإلهية، قدرة التحليل والتحريم، والمنح والمنع، والثواب والعقاب والقصاص والغفران أما الإسلام فليس فيه خطيئة موروثة تحتاج إلى إله أو نبي يقوم بتكفيرها، فكل نفس بما كسبت رهينة، وليس في الإسلام وسيط بين الله والناس، فليس أحد أحق بالوساطة من أحد، بل كل الناس سواسية، وكلهم عبيد الرحمن أقربهم إليه أتقاهم، والحرم الإلهي مفتوح لكل تقي صالح راغب في الرحمة والرضوان، والله أقرب إلى عباده من حبل الوريد، ليس بينه وبينهم حجاب، وبابه مفتوح لكل طارق، ليس عليه سدنة ولا كهان.

إن بدعة الفداء تنقض هي الأخرى بدعة غفران القسيس للذنوب، "فهم يقولون عن المسيح هو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا العالم أيضاً، فكيف يكون المسيح كفارة لكل العالم، مع أن في العالم من عبدة الأوثان واللادينين، ويوجد كذلك في العالم الملايين من المسلمين الذين لا يؤمنون إلا بالتوحيد الحقيقي، إن الذي يرتكب أكبر الخطايا لا يمكن أن يعذب ما دام المسيح كما يقولون : لم يُرسل إلا ليجعل الناس آمنين شر العقاب، فما معنى العبادة والطاعة؟[1]

قال عبد الرحمن باجه[2] مبيناً تناقضهم في الجمع بين عقيدتي الصلب والفداء والاعتراف ونقله اعتراض بعض الغربيين على الكنيسة بقوله :لو جاز وساطة غير المسيح لكان صلبه والفداء عبثاً البابا وأمثاله لا يُسلم لهم أنهم شفعاء، ولكن المطران لم يعطهم رتبة الشفاعة فقط، بل جعلهم وسطاء كالأنبياء، وزعم أنهم أعلى من الرسل؛ لأنهم يغفرون خطايا من شاءوا من المذنبين، فتبين أن اعتراض الأمريكاني على الكنيسة وارد، ويجب حينئذ إما رفض عقيدة الاعتراف، أو رفض عقيدة الصلب بزعمهم أنه كان للفداء عن الخطايا، والوجهان باطلان[3]

المطلب الثاني: جهوده في بيان طبيعة ألوهية عيسى وجهوده في إثبات بشريته والرد عليها.

كان ميلاد عيسى من عذراء منفذاً للقول بتأليهه، فمادام أنه قد ولد دون أب، فلابد أن الله أبوه، وأنه ليس من جنس الناس، ويقول الحواري لوقا على لسان جبريل عندما بشر مريم بغلامها الزكي الروح القدس تحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك المولود منك يدعى ابن الله[4]

---

[1] المسيح والتثليث، وصفي، 152

[2] باجه جي زاده (عبد الرحمن بن سليم بن عبد الرحمن، ابن الباجه جي) (1248هـ – 1330هـ / 1832م – 1911م) هو بحاثة حنفي من أعيان العراق، موصلي الأصل، مولده ووفاته ببغداد.

[3] ذيل الفارق، **زاده**، ص779

[4] انجيل لوقا 35/1

ويقول يس منصور «لو لم يولد المسيح (عيسى) من عذراء لكان مجرد إنسان.. فابن الله الأزلي يليق به في الة تأنسه أن يولد ميلاداً عذراوياً[1]

هذا الميلاد العذراوي لعيسي رغم إعجازه وأهميته فلا يقاس بشيء في جانب القدرة الإلهية ولا يرفع عيسى عن مرتبة الآدميين، ذلك أن خلق عيسى من أنثى دون ذكر إنما هو إتمام الدورة القدرة الإلهية، في خلق الإنسان، فالإنسان الأول من أين جاء؟ يقول سبحانه ﴿**أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾ (مريم: 67)، آدم عليه السلام خلق من العدم دون ذكر ولا أنثى، وحواء خلقت من ذكر دون أنثى، والإنسان العادي خلق من ذكر وأنثى، ثم تمت دورة القدرة الإلهية بخلق عيسى الإنسان من أنثى دون ذكر، فهذه صور ميلاد البشر، وكل صورة منها تناظر الأخرى في الدلالة على قدرة الخالق العظيم، ليس منها ما هو هين وما هو صعب في جانب الله.[2]

يستشهد النصارى ببعض نصوص الأناجيل التي تتضمن ألفاظًا دالة على تلك العقائد، فقالوا: "عمدوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس[3].

وقد رد ابن تيمية على ذلك بقوله: هذا النص هو عمدتكم على ما تدَّعونه من الأقانيم الثلاثة، وليس فيه شيء يدل على ذلك لا نصًا ولا ظاهرًا، فإن لفظ الابن لم يستعمل قط في الكتب الإلهية في معنى صفة من صفات الله، ولم يسم أحد من الأنبياء علم الله ابنه، ولا سموا كلامه ابنه، ولكن عندكم أنهم سموا عبده أو عباده، ابنه أو بنيه، وإذا كان كذلك فدعواكم أن المسيح أراد بالعلم ابن الله، وكلامه دعوى في غاية الكذب على المسيح، وهو حمل للفظ على مالم يستعمله هو ولا غيره فيه لا حقيقة ولا مجازًا، فأي كذب وتحريف لكلام الأنبياء أعظم من هذا، ولو كان لفظ الابن يستعمل في صفة الله، لسُمِّيت حياته ابنًا، وقدرته ابنًا، فتخصيص العلم بلفظ الابن دون الحياة خطأ ثانٍ لو كان لفظ الابن يستعمل في صفة الله، فكيف إذا لم يكن كذلك...، بل ظاهر هذا الكلام أن يعمدوهم باسم الأب الذي يريدون به في لغتهم الرب، والابن الذي يريدون به في لغتهم المربي، وهو هنا المسيح، والروح القدس الذي أيد الله به المسيح من الملك والوحي وغير ذلك، وبهذا فسر هذا الكلام من فسره من أكابر علمائهم[4].

---

[1] كتاب بيان الحق ج142/3

[2] المسيح انسان ام إله، مرجع سبق ذكره ، ص 145

[3] انجيل مَتَّى28: 19

[4] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ، ج131/2-134

ونبحث عن تفسير كلمة «رب» التي أطلقت على عيسى فنجد التفسير في صلب الأناجيل نفسها، ففي الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا يروي لنا الحواري المذكور أن عيسى في بداية دعوته كان يسير في الطريق بمفرده، فتبعه رجلان صارا فيما بعد من تلاميذه "فالتفت يسوع ونظرهما يتبعانه فقال لهما: ماذا تطلبان، فقالا: ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث؟ فقال لهما: تعاليا وانظرا، فأتيا ونظرا أين يمكث ومكثا عنده ذلك اليوم[1].

ألم يشأ يوحنا أن يطلق كلمة «رب» على عيسى من غير تفسير، فقد خشي أن يتصور الناس أن عيسى إله أو بعض إله، ففسر يوحنا الكلمة في صلب الإنجيل نفسه بأنها تعني المعلم، فعيسى بالنسبة لتلاميذه هو معلمهم وأستاذهم كيوحنا المعمدان وغيره من الأنبياء معلموا الشريعة وأساتذة الديانة [2]

يقول الأستاذ العقاد إن عيسى «سمي المعلم ويحق عند تلاميذه وخصومه، نودي به في مختلف المجامع والمحافل، لأن مهمته الكبرى كانت مهمة تعليم إحياء روحي عن طريق التعليم[3]

ويحدثنا ستيفن نيل عن استعمالات كلمة رب فيقول: «إن الكلمة اليونانية الأصلية التي معناها رب يمكن استعمالها كصيغة للتأديب في المخاطبة، فسجان ليبي يخاطب بولس وسيلا بكلمة (سيدي أو ربي: أعمال 16 – 30). ولكن يكن أن تستعمل بمعنى ارفع وارتفع، وكانت تستعمل وصفا للامبراطور في كل نحاء الامبراطورية الرومانية، كما كانت تستعمل أيضاً لملوك اليهود، وكانت اللفظة لقبا من ألقاب الكرامة خلع على كثير من الآلهة الوثنية وخاصة ألهة ديان الأسرار، ولهذا السبب ذهب بعض العلماء إلى أن لفظ «الرب» أطلق أولاً على يسوع في الجماعات الأمية الناطقة باليونانية وذلك لأنه هو الوصف الذي خلعوه على آلهتهم قبل أن يعتنقوا المسيحية، وكان من الهين على أولئك الأمم أن يقبلوا هذا اللقب الذي كان مألوفا لديهم[4]

ويقرر الأستاذ عوض سمعان «إن المتفحص لعلاقة الرسل والحواريين بالمسيح، يجد أنهم لم ينظروا إليه إلا على أنه إنسان، ولم يتصوروا على الإطلاق أنه إله، ولكن لماذا؟ لأنهم أي الرسل والحواريين كيهود كانوا يعلمون تمام العلم أن الاعتراف بأن إنسانا هو الله يعتبر تجديفاً يستحق الرجم في الحال، ولأنهم كيهود أيضاً كانوا يستبعدون أن يظهر الله في هيئة إنسان، نعم كانوا

---

[1] انجيل يوحنا1/38-39

[2] المسيح انسان ام إله ، مرجع سبق ذكره ، ص 152

[3] عبقرية المسيح، العقاد، ص166

[4] من هو المسيح، نيل، ص49

ينتظرون المسيا لكن المسيا بالنسبة إلى أفكارهم التي توارثوها عن أجدادهم لم يكن سوى رسول ممتاز يأتيهم من عند الله، وليس هو ذات الله[1]

ينبه القرآن الكريم إلى الحقيقة الهامة وهي أن رسل الرحمن الذين أئتمنهم على رسالته وحملهم شريعته، واختارهم لهداية الناس، واصطفاهم للدعوة للخير، لن يخونوا الأمانة أو يهدموا الثقة، ويدعوا الناس إلى تأليهم أو عبادتهم من دون الله، هذا ما لا يمكن أن يحدث من رسل الله ومختاريه، ومالا يتصور أن يرتكبه أحباء الله وأصفياؤه، ولكنهم دائماً عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى السلام في قبضة الرحمن يدعون الناس إلى عبادته وحده دون شريك أو شبيه، يقول أصدق القائلين: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ (آل عمران:79)[2]

المطلب الثالث: جهوده في بيان حقيقة الثالوث والرد عليها.

يُقرّ المسيحيون بأنّ للذّات الإلهية أسرارها، كما يسلّمون بعجز عقولهم عن إدراك إعلانات الله عن ذاته وثالوثه إدراكاً كاملاً، لأنه إن جاز لهم ذلك يكون الخالق الغير محدود قد حدّ بالعقل المحدود. لذا فهم يحنون تلك العقول خضوعاً "لسرّ الله الآب والمسيح المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم[3]

يرى فلاسفة المسيحية أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم[4] أي ثلاثة عناصر أو أجزاء، وهذه الأقانيم أو العناصر الثلاثة هي: الذات والنطق والحياة، فالله موجود بذاته ناطق بكلمته حي بروحه وكل خاصية من هذه الخواص أو العناصر التي يتكون منها الله تعطيه وصفاً معيناً أو مظهراً خاصاً.[5]

وينظر دعاة الثالوث إلى الله العظيم الذي ليس كمثله شيء والمنزه عن مشابهة الكائنات، فيمثلونه بأحد مخلوقاته الضعيفة، وهو الإنسان. إن الله في نظر فلاسفة المسيحية له كيان قائم بذاته كالإنسان تماماً. والله ناطق بكلمته كالإنسان كذلك. وهو حي بروحه كالإنسان أيضاً. ومن هذه الأقانيم أو العناصر الثلاثة يتكون الله كما يتكون الإنسان تماماً. الذات والنطق والروح، ومع

---

(1) الله طرق اعلانه عن ذاته، سمعان، 28

(2) المسيح انسان ام إله ، مرجع سبق ذكره ، ص 157

(3) كولوسي 2: 2و3

(4) الاقانيم كلمة سيريانية مفردها اقنوم وهي تعني شخص أو كائن مستقل بذاته

(5) الله واحد أم ثالوث، مرجان، ص1

ذلك فإن الباحث المتأمل يلاحظ أن فلاسفة المسيحية قد أعطوا للإنسان صفات ضنوا بها على الله، فالإنسان به عناصر وأجزاء أخرى كثيرة لا تقل أهمية عن العناصر الثلاثة السابقة، هذا إذا لم تكن تفوقها أهمية، منها مثلاً أن الإنسان مبصر بعينيه سميع بأذنيه، رحيم بقلبه، مفكر بعقله، مشير بيده .. وهكذا نستطرد في ذكر العناصر والأجزاء التي يتكون منها الإنسان المخلوق فنجد أنه قد تفوق فيها على الله خالقه.[1]

ويقول القس بولس إلياس مبرراً عقيدة الثالوث في كتابه يسوع المسيح: من الناس من يقولون: لم با ترى إله واحد في ثلاثة أقانيم..؟ أو ليس في تعدد الأقانيم انتقاص لقدرة الله ..؟ أو ليس من الأفضل أن يقال الله واحد وحسب ويرد على نفسه قائلاً: لكننا إذا اطلعنا على كنه الله لا يسعنا إلا القول بالثليث، وكنه الله محبة ولا يمكن إلا أن يكون محبة ليكون سعيداً، فالمحبة هي مصدر سعادة الله، والمحبة تفترض شخصين على الأقل يتحابان وتفترض مع ذلك وحدة تامة بينهما، بحيث يندفع المحب إلى هبة الذات لمن يحب هبة تكون فيها سعادتهما، فلكي يكون الله سعيداً كان عليه أن يهب ذاته شخصاً آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ويكون بالتالي صورة ناطقة له، ولهذا ولد الله الابن منذ الأزل نتيجة لحبه إياه، ووهبه ذاته ووجد فيه سعادته ومنتهى رغباته، وثمرة المحبة المتبادلة بين الأب والابن كانت الروح القدس.[2]

وبنفس الرأي تقريباً بدلي القس توفيق جيد"، فيقول "إن الوحدانية دون الثالوث تجعل الله في الأزل بدون موضوع للمحبة، فالواحد من كل وجه لا يقدر أن يحب غير نفسه، وبعبارة أخرى بدون الثالوث أو بالأحرى بدون التمييز الأقنومي لا يبقى لله في أزليته سوى ذاته ليحبها، وتنزيهاً لله عن محبة الذات فقد وجد الثالوث حتى تتجه محبة الأقنوم الإلهي نحو الأقنوم الآخر[3]

وإذا طالعنا الكتب المسيحية نجد فيها أقوالاً منسوبة إلى الأقانيم الثلاثة يخاطب كل منها الآخر ويتحدث عنه أو إليه. فيخاطب الآب الابن بقوله: "قال الرب لربي اجلس عن يميني[4].

ويتكلم الابن عن الأب فيقول: "أنا أعرفه لأني منه وهو أرسلني[5].

---

[1] مرجع سبق ذكره، مرجان، ص13

[2] يسوع المسيح شخصيته تعاليمه، الياس ، 160

[3] سر الازل ص17

[4] مزمور 110

[5] يو 7/ 28

ثم يتخاطب الابن والآب سوياً قائلين "أيها الآب، مجد اسمك فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاًء[1]

ولقد عرفت الإنسانية التوحيد منذ القدم، ونادى به من لم تصل إليهم رسالات السماء أو بشارات الأنبياء، عرفه المصريون القدماء، ونادى به فرعون مصر إخناتون، وعرفه فلاسفة اليونان القدامى، وعرفه كل من فطر على السوية والصواب، هؤلاء جميعا عرفوا التوحيد وهدتهم فطرتهم السليمة إليه فلم ينجرف أي منهم إلى ضلال التعدد أو الثالوث[2]

إن دعوة الثالوث ظلت مجهولة عن البشر وعن الأنبياء كافة منذ أن خلق الله تعالى العالم حتى طلع علينا دعاة الثالوث، أما الأنبياء كافة فقد نادوا دوما بوحدانية الخالق مدير الوجود الذي لا يساويه ولا بماثله أحد والذي لا يشبهه ولا يدانيه شيء، بل هو سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد منذ الأزل وإلى الأبد[3]

الخلاصة

المسيحية كرسالة سماوية أتت من لدن الله تعالى، لم تخرج عن رسالات السماء كافة ولم تنحرف عن طريق كل الديانات، وإنما هي في حقيقتها وجوهرها دعوة إلى الوحدانية التي لا يشوبها تجسيم أو تعدد، يقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى صديقه ثيموثاوس "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح[4]. هنا يؤكد بولس وحدانية الله، وبشرية المسيح الإنسان رسول الله الذي يشفع لأمته عند ربه، فهو الرسول الإنسان، الذي يتوسط بين الله والناس، الناس من أتباعه المؤمنين يشفع لهم عند ربه، كسائر الرسل يتولى كل منهم الشفاعة لقومه عند ربه، وفي رسالة بولس إلى أهل رومية يقول "لأن الله واحد[5]،وفي رسالته إلى أهل غلاطية يقول أيضاً "ولكن الله واحد[6] .

---

[1] يو 28/12

[2] مرجع سبق ذكره، مرجان، ص102

[3] مرجع سبق ذكره، مرجان، ص104

[4] أتي 5/2

[5] رو20/3

[6] غل20/3

الخاتمة

وفيها النتائج التوصيات

من خلال هذه الدراسة قد توصلت إلى:

أولاً: النتائج:

1. اتبع المهتدون منهجاً موضوعياً يعتمد على إجراءات علمية محددة يهدف إلى التعريف بالآخر بأسلوب هادئ، الغرض منه تبيين ما يوجد من آراء في الأديان، وليس الرد عليها.
2. ركز المهتدون على قضايا عقدية قد لا تكون حقا موجودة عند النصارى، بل موجودة في التصور الإسلامي، خاصة وهم من العارفين بعقائد النصارى وأفكارهم.
3. استعان المهتدون بنصوص كتابية محرفة كثيرة في جانب الأغراض التمجيدية لنقد النصارى، كانت مفيدة في عرض نصوص مسيحية للطرف الإسلامي.
4. كان لاختلاف الوضع الثقافي والسياسي والتحديات في عصر كل علم من أعلام محل الدراسة أثر في صياغة اتجاه كل واحد منهم.
5. اهتم من أسلم من النصارى في نقده الديانة المسيحية على المنقول من كتب النصارى؛ لحاجة المسلمين إلى معرفة الديانة المسيحية من الداخل
6. يرجع الفضل للعلماء الذين أسلموا من النصارى في نقد ألوهية المسيح بالحجج الكتابية بحيث وفروا للمسلمين مجموعة من النصوص ما لبثت أن أصبحت مرجعاً لكل من يتصدى لهذا المبحث، فيستغنى بها عن الرجوع إلى كتب النصارى ذاتها.
7. عند تعميم العينة المختارة نموذجاً على علماء النصارى كافة الذين أسلموا، وكانت لهم كتابات في نقد الديانة المسيحية، وجدنا اتجاهات هؤلاء لا تخرج عن الاتجاه النقدي الجدلي النصي.
8. تنطلق كل الاتجاهات الإسلامية في نقد الديانة المسيحية ماعدا الاتجاه الوصفي من التسليم بالدليل القرآني، باعتباره القيمة المعيارية الخالدة، وإن لم يبدوا ذلك صراحةً، لذلك جاءت أساليب الاستدلال والمحاجة عند من أسلم من النصارى قائمة على خلفية الهدم الداخلي لمقولات النصارى.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة بيان أهمية دراسات المهتدين والكتابة عنهم وبيان سبب هدايتهم.
2. ضرورة عدم الخلط بين دراسة تأريخ رد الفكر الإسلامي على النصارى وبين اتجاهات رد الفكر الإسلامي على النصارى.
3. تجديد الاتجاه الوصفي في دراسة الأديان، بالاعتماد على العمل الجماعي في تصنيف آراء الأديان، بمشاركة علماء المسلمين مع غيرهم من علماء الأديان الأخرى في هذا التصنيف.
4. تحتاج دراسة الاتجاهات النقدية للديانة المسيحية عند المسلمين إلى دراسة أشمل من هذه، وهي دراسة منهجية إسلامية عامة عن الفكر الإسلامي في نقده للأديان.
5. الدعوة إلى الحرص على أن يكون نقدنا للأديان الأخرى منصبا على أفكارها من منظور أتباعها، لأن رسالتنا هي فهم الآخر، ودعوته إلى ما نراه صوابا بالحكمة والموعظة الحسنة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

اتجاهات نقد الديانة المسيحية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، عمر صكصك، جامعة الجزائر، الجزائر، 2015م.

اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، أحمد عبد الوهاب بكير، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 2005م.

الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي، دار الحرية، ط1، 1986م.

أرني أين قال المسيح: أنا هو الله فاعبدوني، يوسف رياض، مصر، دار الأخوة للنشر، 2006م.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1992م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق علي محمد معوض-عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.

الإسلام، الدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط1،1987م.

أشعة خاصة بنور الإسلام، ناصر الدين دينيه، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع.

الأصول الوثنية، أندريه نايتون-إدغار ويند-كارل غوستاف يونغ، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

إظهار الحق، *قساوسة وعلماء ومستشرقون أشهروا إسلامهم*، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط1، 2007م.

إعلام العرب والمسلمين في الطب، علي الدفاع، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2005م.

آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، أنور الجندي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، د.ت.

أقانيم النصارى، أحمد حجازي السقا، القاهرة، دار الأنصار، 1977م.

انجيل برنابا: نقله للعربية خليل سعادة، مطبعة علي صبيح، (د.ط)، (د.ت).

إنجيل برنابا، ترجمة: د. خليل سعادة، القاهرة، دار البشير للنشر والتوزيع، 1995م.

انجيل مرقس للقس فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

بشائر الرسالة المحمدية، محمد عزت الطهطاوي، مجمع البحوث الإسلامية، ط1، د.ت.

بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية السلسلة: من أجل الحقيقة، 1991م.

بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمداً ﷺ، عبد العزيز بن باز، ديوان الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط1، 1417هـ.
تاريخ الحكماء، أبي الحسن القفطي، تحقيق ابراهيم شمس الدين، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.
تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين: دار المصطفى، القاهرة، ط1، د.ت.
تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان الميورقي أبو محمد، دار المعارف، ط3، 1992م.
تفسير التحرير والتنوير، حمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، د.ت.
تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م.
تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.
الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، محمد كامل عبد الصمد، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، د.ت.
جهود من أسلم من النصارى في كشف فضائح الديانة النصرانية (رسالة دكتوراة غير منشورة)، مامادو كارامبيري، الجامعة الإسلامية، السعودية، 1418هـ.
الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم، الرياض، دار العاصمة.
دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط4، 2004م.
الدعوى إلى الإسلام، سير توماس ارنولد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، 2007م.
الدين والدولة، ابن ربن الطبري، مصر، مطبعة المقتطف، ط1، 1932م.
ذيل الفارق، عبد الرحمن باجه جي زاده، دار النشر الجامعة الإسلامية، ط1، د.ت.
رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي، المكتب المصري الحديث، 2001م.

رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا، عبد الرحمن محمود، المكتب المصري الحديث،2001م.
الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، *الغزالي*، تحقيق عبد العزيز عبد الحق، القاهرة، الهيئة العامة للشؤون الأميرية، د.ت.
الرد على اصناف النصارى، ابن ربن الطبري، مطبعة المقتطف، مصر، 2005م.
سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء، محمد عبد العظيم علي، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1966م.
سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط1، أضواء السلف، بيروت، 1997م.
سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية، مصطفى النحاس وجبر يوسف، نشر الهيئة العامة لكتاب، 1975م.
سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.
الطريق إلى جماعة المسلمون، (رسالة ماجستير غير منشورة)، حسين جابر، من الجامعة الإسلامية، دار الدعوة- الكويت، ط2، 1406هـ.
عبد الستار قاسم، "*إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن*"، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشئون الدولية، القدس الشريف، ط2، 1994م.
عظماء أسلموا، د. راغب السرجاني، مصر، دار الكتب المصرية، ط1، 2012م.
عقائد أساسية مدخل في علم اللاهوت، د. دونالد ديماري، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، القاهرة ، مكتبة النيل المسيحية، 2009م.
العقائد النصرانية في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير غير منشورة)، أشرف إبراهيم عليان سلامة، العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008م.
العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1408هـ.
عقيدة الصلب، هالة عطا الله، بحث في: مقارنة الأديان، قسم الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية شاه علم، ماليزي، د.ت.
على بن ربن الطبري وجهوده في الرد على النصرانية، (رسالة ماجستير منشورة)، فتحية الحاج أحمد، الجامعة الإسلامية، غزة، 1440هـ.
عيون الأنباء في طبقات الأطباء أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعه، تحقيق: الدكتور نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.

الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية، ط1، 1986م.
في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد الشرقاوي، دار الهداية، ط1، 1406هـ.
القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005م.
قساوسة ومبشرون ومنصرون وأحبار أسلموا، الحسيني ومناصرون معدي، دار الكتب المصرية، 2005م.
قصة الحضارة، المؤلف: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت– لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408هـ–1988م.
قصة الديانات، سليمان مظهر، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1995م.
كتاب السيرة النبوية، راغب السرجاني، تفريغ المحاضرات الصوتية –نسخة غير رسمية.
كتاب محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط4، 1404هـ.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين، بيروت، منشورات مكتبة المثنى، 1965م.
لماذا أسلمت؟، نصف قرن من البحث عن الحقيقة، روجيه غارودي، محمد حسان الخشت، القاهرة، مكتبة القرآن، د.ت.
الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، ط2، 2004م.
مجدي مرجان، *المسيح إنسان أم إله*، دار النهضة العربية بيروت، د.ت، د.ط.
محمد الطهطاوي: *النصرانية والإسلام*، دار الأنصار، القاهرة، د.ط.
محمد *صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن*، إبراهيم خليل، دار المنار، ط1، 1989م.
محمد *فؤاد الهاشمي الباحث عن الحقيقة*، د. راغب السرجاني، تاريخ الاطلاع: 2–11–2022م، الموقع: (https://www.islamstory.com/ar/artical/21629)
مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، بيروت – صيدا، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1999م.
مخطوطة تقويم الأبدان في تدبير الإنسان، يحيى بن عيسى بن علي، ط1، دار الكتب الخديوية المصرية.

مسالك النظر، سعيد بن حسن الاسكندراني، مترجم الكتاب: الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي.
المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، المؤلف: الشيخ إبراهيم خليل أحمد، دار الوعي العربي.
مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية(رسالة دكتورة غير منشورة)، محمد عبد الله للحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1413هـ.
مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، محمد السحيم، ط1، 2005م.
المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية طارق البشري، نشر الهيئة العامة للكتاب، 1980م.
المسيح والتثليث، محمد وصفي، دار الفضيلة، ط1، د.ت.
المسيحية نشأتها، جنيبير، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، د.ت.
المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم اليونان–سورية–مصر، دانيل إ.باسوك، ترجمة سعد رستم، دمشق، دار الصفحات، ط1، 2007م.
المسيحية، ساجد مير، دار المصطفى، القاهرة، ط1، د.ت.
مصر الحديثة بين الانتماء العقائدي والقومي، د. زرا سليمان بيومي، نشر مكتبة وهبة، ط1، 1403هـ.
المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/ 2004م.
المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دمشق– بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ.
مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، مجمع البحوث الإسلامية، ط1، د.ت.
المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة، محمد النجار، دراسة وتعليق محمد السحيم، ط1، د.ت.
منهج ابن تيمية في دراسة النصرانية، محمد عبد الراضى، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بدار العلوم كلية أصول الدين بالجامعة العراقية، 2013م.
المنهجية الإسلامية: المقومات وأطر التخليل وقواعد التفسير، د. سيف الدين عبد الفتاح، *مجلة دراسات سياسية*، المعهد المصري للدراسات، 2021م.
المهتدون إلى الإسلام، خالد السيوطي، مصر، مكتبة وهيبة، ط1، 2002م.
الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: د. ناصر العقل و د. ناصر القفاري.
الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، محمد حسين كامل، طرابلس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ليبيا، 1900م.

الموسوعة العربية، (http://arab-ency.com.sy/overview/2963) تاريخ الاطلاع: 7-11-2022م)
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420هـ.
موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، تأليف مصطفي الجيوشي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.
النبي لا كذب، محمد الهاشمي، مطبعة الكيلاني، د.ت.
النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، نصر بن يحيى المتطبب، تحقيق :محمد عبد الله لشرقاوي، القاهرة: دار الصحوة للنشر، د.ت.
نقد النصارى المهتدين إلى الإسلام للنصرانية (رسالة دكتورة غير منشورة)، سامي سمير عبد الفتاح، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2017م.
الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري معتزلي، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2007م.
يسوع المسيح شخصيته تعاليمه، بولس الياس، بيروت، منشورات المطبعة الكاثوليكية، د.ت.

فهرس الآيات

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	دُون اللَّهِ﴾		
سورة النساء			
14.	﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾	157	32
15.	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	157-158	44
16.	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ﴾	171	57
17.	﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾	172	65
18.	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾	157	84
19.	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾	171	108
20.	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾	171-172	123
سورة المائدة			
21.	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	75	42
22.	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	117-119	43
23.	﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾	72	55
24.	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	75	55
25.	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	72	57

م.	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
26.	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾	72	57
27.	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	116	60
28.	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾	75	97
29.	﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	76	97
30.	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾	72	109
31.	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	116	109
32.	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾	73	110
33.	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	75	110
	سورة الانعام		
34.	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾	153	29
35.	﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	101	56
36.	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾	125	114
	سورة الاعراف		
37.	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾	157	50
38.	﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	19	124
39.	﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾	22-23	124

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة التوبة		
.40	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾	3130	1
.41	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾	30	55
.42	﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	31	80
.43	﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾	31	110
.44	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ﴾	30	110
	سورة ابراهيم		
.45	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾	32	45
	سورة النحل		
.46	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾	89	54
	سورة مريم		
.47	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾	23	41
.48	﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾	27	41
.49	﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾	32	42
.50	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾	9190	55
.51	﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾	30	66
.52	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ﴾	88	96

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
53.	﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	34	110
54.	﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾	67	129
سورة الانبياء			
55.	﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	91	41
سورة المؤمنون			
56.	﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾	92-91	55
سورة النور			
57.	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	35	67
سورة الشعراء			
58.	﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	197	11
سورة الروم			
59.	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ	32-30	80
سورة فاطر			
60.	﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾	14-13	95
سورة يس			
61.	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ﴾	79-78	65
62.	﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ﴾	40-37	111
سورة الشورى			
63.	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾	53-52	88

رقم الصفحة	رقم الآية	الآيــة	م.
سورة الزخرف			
96	16-15	﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾	.64
سورة الذاريات			
110	21-20	﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	.65
سورة النجم			
41	4-3	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	.66
سورة المجادلة			
43	21	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	.67
سورة الصف			
78	14	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾	.68
79-7	6	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾	.69
سورة الجن			
49	2-1	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾	.70